ظهورات مديوغورية

طبعة أولى

٢٠١١

❊

منشورات المكتبة البولسية

جونيه – شارع القدّيس بولس – ص.ب : ١٢٥
هاتف : ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس : ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت - شارع لبنان - هاتف : ٠١/٤٤٨٨٠٦ - تلفاكس : ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة - شارع سيّدة النجاة - مقابل مطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك - تلفاكس : ٠٨/٨١٢٨٠٧

سلسلة ظهورات

٤

ظهورات مديوغورية

أديب مصلح

٢٠١١

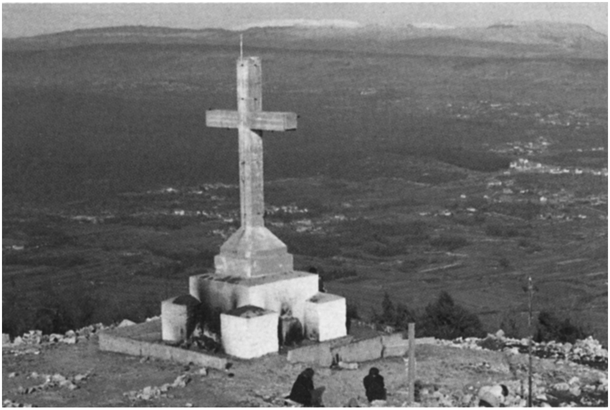

تلّة الصليب «كريزيڤاك»

مديوغورية

«مديوغورية»، وتعني باللّغة الكرواتيّة «بين التلال»، هي مجموعةٌ من الدساكر الصغيرة، المحاطة بالتلال، والمبثوثة في الجزء الكرواتيّ الكاثوليكيّ من «البوسنة هيرزيغوڤين»، الذي كان خاضعًا، حتّى غروب القرن العشرين، للحكم اليوغسلاڤيّ الشيوعيّ.

وكان الكرواتيّون قد هاجروا إلى مديوغورية في القرن السابع، واعتنقوا الكاثوليكيّة، وحافظوا على وفائهم لها، في ظروفٍ شديدة القسوة، محتملين اضطهاداتٍ شرسةً، ولا سيّما إبّان الاحتلال العثمانيّ بين ١٤٧٨ و١٨٧٨. فقدّموا أفواجًا من الشهداء، ولا سيّما من صفوف الرّهبان الفرنسيسكانيّين الذين تولّوا رعاية المؤمنين الدينيّة هناك،

فعدّهم الكرواتيّون آباءَهم في الإيمان. وما برحوا، حتَّى اليوم، شهودًا أوفياء لإيمانهم.

القوم هناك بسطاء، فقراء، يعتمدون، في معيشتهم، على زراعة التبغ والكرمة، ورعاية الأغنام.

تتألّف رعيّة مديوغورية من خمس قرى، إحداها بياكوڤيتشي (Biakovići)، وهي مسقط رأس معظم الرؤاة. إنّها رابضةٌ عند أقدام تلّة «پودبردو» (Podbrdo)، وإلى جانبها تلّةٌ كانت تُدعى «سيپوفاز». ولكن بعد أن نصب المؤمنون على قمّتها صليبًا جسيمًا من الإسمنت المسلّح، احتفالاً بالذكرى المئوية التاسعة عشرة لصلب المخلّص، تحوّل اسمها إلى «كريزيڤاك» (Krizevak) أي تلّة الصليب.

في هذه البقعة التي تُعدّ من أفقر المناطق في يوغسلاڤيا السابقة، أجرى الله، بواسطة أمّه مريم، أضخم انفجار في عصرنا، انفجار «قنبلة المحبّة»، الذي بعث الرّجاء في ملايين القلوب، وأحيى أندرَ مادّةٍ في عالم اليوم، أي معنى الحياة والوجود.

وقد تحقّق كلّ ذلك بفضل ظهور العذراء لأربع فتياتٍ، وفتيَين، وتبليغهم رسائل خلاصيّة للعالم أجمع، ما زالت تتواتر منذ عام ١٩٨١ حتَّى يومنا هذا.

أمّا الظّهورات فقد اندرجت على النّحو التالي:

الظهور الأوّل: ٢٤ حزيران ١٩٨١

في ٢٤ حزيران ١٩٨١ كانت ميريانا الشّقراء، ورفيقتها إيـڤـانـكـا السـمـراء قـد خـرجـتـا لـلـتـنزّه على تلّة «پودبردو» (Podbrdo)، وهذه اللّفظة تعني «أسفل التلّة»، وهما تعتزمان تجربةَ تدخين السّجائر، ولا سيّما أنّ قريتَهما تُعنى بزراعة التّبغ.

«مـيريانـا دراجيزيـڤـتش» (Mirjana DRAGICEVIĆ)، وُلدت عام ١٩٦٥ في سراييـڤو، حيث ترعرعت، وفي جـامـعـتـهـا درست. ولـكـنّـهـا أَلِـفَـت قضـاء الصـيـف في «بياكوڤيتشي»، حيث تقطن جدّتُها، وحيث لها صديقاتٌ، تنفقُ برفقتهنّ عطلتَها الصيفيّة.

أمّا «إيڤانكا إيڤانكوڤيتش» (Ivanka IVANKOVIĆ)، فقد وُلدت عام ١٩٦٦ في «بياكوڤيتشي»، ولكنّها رحلت إلى

موستار، وأقامت فيها، غير أنّها كانت غالبًا تعود إلى مسقط رأسها، حيث لذويها بيتٌ.

لإيڤانكا خطيبٌ، ولكنّها، في ذلك الصباح، كانت مكتئبةً، إذ كانت قد فقدت والدتَها منذ نحو شهرين، وكانت جدّتُها المسنّةُ عاجزةً، بحيث رانت على عاتقها كلّ أعباء المنزل.

في طريق عودة الفتاتين إلى القرية، التفتت إيڤانكا، بغتةً، صوب التلّة، فشاهدت طيفًا مُبهَمًا مضيئًا، استشفّت فيه ملامح العذراء، كما كانت تراها في الصّوَر والإيقونات، فقالت لرفيقتها:

– «انظري «الغوسپا» (أي العذراء، في اللّغة الكرواتيّة).

بيدَ أنّ رفيقتَها لم تلتفتْ، واكتفت بالاعتراض:

– «أمن المعقول أن تظهرَ لنا «الغوسپا»؟

وواصلتا مشوارَهما نحو القرية، حيث قصدَتا منزلَ رفيقتهما «ڤيتسكا إيڤانكوڤيتش» (Vicka IVANKOVIĆ)،

المولودة عام ١٩٦٤، والتي كانت، صباحَ ذلك اليوم، قد شخصَت إلى موستار، من أجل تقديم فحصٍ تكميليٍّ في الرياضيّات، وعادت متعبةً، فأوت إلى الفراش، التماسًا للرّاحة. فتركتا لها رسالةً تدعوها للانضمام إليهما حالما تستيقظ.

ڤيتسكا ومريانا وإيڤانكا كنّ يؤلّفنَ، في الصيف، ثلاثيًّا متلازمًا، روحه ومحرّكه ڤيتسكا، فهي أوفرهنّ حيويّةً، وقلّما كنّ يفترقنَ.

وقصدت الفتاتان منزلَ رفيقةٍ أخرى هي «ماريّا باڤلوڤيتش» (Maria PAVLOVIĆ)، المولودة عام ١٩٦٥، وكانت، حينئذٍ، خارج المنزل، فرجتهما أختُها الصغرى «ميلكا» البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة، والمكلّفة برعاية قطيع الأسرة الصّغير، أن ترافقهما إلى التلّة، حيث كانت قد تركت خرافَها الاثني عشر، منذ الصباح، ترعى بهدوءٍ، على مسافة نحو أربع مئة مترٍ من المنزل، فاستجابتا لرغبتها.

دفعت «ميلكا» الخرافَ أمامَها، عائدةً بها إلى الحظيرة،

وإيڤانكا وميريانا في إثرها. وبغتةً لمع الضوء نفسُه الذي كان قد استلفتَ نظرَ إيڤانكا قبل قليل، وفي داخله الطيف عينه. وفي هذه النّوبة حدّقت ميريانا، أيضًا، فعلقَ قلبُها بما رأت: على مسافة نحو مئتي مترٍ، شاهدت سيّدةً رائعةَ الجمال، ترتدي ثوبًا فضّيًّا متألّقًا، تمتطي غيمةً رقيقةً تعلو عن الأرض نحو ثلاثين سنتمترًا، وبين ذراعيها طفلٌ، تكشف عنه الغطاء بين تارةٍ وأخرى، كي تراه الفتيات. ونادت الفتاتان الراعية الصغيرة «ميلكا»، التي تركت خرافَها تعود بمفردها إلى الحظيرة، وانضمّت إليهما، فرأت، هي أيضًا، ما كانت تريانه بذهول. كنّ حائراتٍ، فحاولنَ تبديل مواقعهنّ، للتأكّد من حقيقة رؤياهنّ، فإذ بها هي، هي، لا تتغيّر، بل تزداد وضوحًا.

وأومأت السيّدة داعيةً إيّاهنّ إلى الاقتراب منها، ولكنّهنّ لم يجرؤنَ، بل آثرنَ الفرار.

وفي أثناء جريهنّ التقينَ ڤيتسكا التي كانت قد استيقظت، بعد أن أصابت قسطًا من الراحة، ووافت للانضمام إليهنّ. فبادرْنَها بالقول:

– تطلّعي إلى التلّة إنّها «الغوسپا» تدعونا.

مع ارتياب ڤيتسكا بأنّ رفيقتَيها كانتا تمزحان، تطلّعت، ورأت، فاضطربت، وخافت، وفرّت، حافيةَ القدمين، تاركةً الخفّ الذي كانت تنتعلُه. ولمّا انتهت إلى منزلها، أجهشت بالبكاء، ودوّت ثانيةً، في نفسها، صيحة رفيقتيها: «انظري العذراء!»، فخضّتها. وقد أضحت التلّة تمارس على نفسها جاذبًا لا تقوى على مقاومته، فهبّت ناهضةً، وعادت أدراجَها إلى حيث كانت قد رأت الملكة السماويّة، مستصحبةً الراعية ميلكا. وفي الطريق التقت، أيضًا، «إيڤان دراجيزيڤيتش» (١٦ سنة) الذي كان عائدًا من بستانٍ، حاملاً كيسًا مليئًا بتفّاح ينضج باكرًا، فالتمست منه مرافقتَها لعلّها تستمدّ من حضوره بعضَ جرأةٍ. ولمّا انتهيا إلى مقصدهما، وشاهدا الطيف المضيء، التفتت ڤيتسكا إلى إيڤان تسأله هل هو يرى مثلما هي ترى، فإذ به يتسلّق سورًا، مرتعدًا، وقد قذف بكيس التفّاح، كي ينجوَ بنفسه.

واستفسرت ڤيتسكا الراعية الصغيرة ميلكا، فأكّدت لها أنّها

ترى العذراء، حقًّا. أمّا هي فقد رأت، بوضوحٍ، سيّدةً رائعةَ الجمال، تحمل على ذراعيها طفلاً لا تني تغطّي وجهَه وتُسفر عنه، وتلوّح للأولاد بيديها.

كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف مساءً، وكان الجوّ مكفهرًّا، ووحدها السيّدة كانت تشعّ نورًا. دامت الرؤيا نحو خمس دقائق، لم تتفوّه، في أثنائها، الضيفة السماويّة بكلمة؛ وعادت ڤيتسكا، على إثرها، خائفةً، ولكن سعيدةً. وفي منزلها، اطّرحت على مقعدٍ، وانخرطت بالبكاء. كانت موقنةً أنّ العذراء هي التي شاهدتها، فقد كانت فائقةَ الجمال، ومتوّجةً، وكانت واثقةً من أنّ الطفل بين ذراعيها هو يسوع.

ثمّ جاءت إلى رفيقتها ماريّا، شقيقة ميلكا الكبرى، وأنبأتها بظهور العذراء لها، ولأختها، ولرفيقاتهنّ. ولكنّ ماريّا قابلت هذا الحديث بالريبة والسخرية.

الظهور الثاني: الخميس ٢٥ حزيران ١٩٨١

في اليوم التالي اتّفقت الرفيقات ميريانا وإيڤانكا وڤيتسكا على الشخوص إلى حيث كنّ قد شاهدنَ «الغوسپا» بالأمس، بعد الفراغ من قطف أوراق التبغ. وقُبَيلَ السّاعة السّادسة تسلّقنَ تلّة پودبردو، يحدوهنَّ أمل رؤية السيّدة ثانيةً.

كانت إيڤانكا تسبق رفيقتَيها، وبغتةً التفتت إلى ميريانا وڤيتسكا، وقالت لهما، بتأثّرٍ بالغٍ: «ها هي الغوسپا». فقد كانت العذراء في المكان عينه الذي ظهرت فيه بالأمس، ممتطيةً منصّةً من غمامٍ رقيقٍ، ولكنّها لم تكن تحمل على ذراعيها ابنَها الطفل.

وكانت ڤيتسكا قد وعدت صديقتَها ماريّا باڤلوڤيتش، وجارًا لها هو الفتى «ياكوف كولو»، وهو في العاشرة من عمره، باستدعائهما، إن حضرت العذراء مجدّدًا. ومع أنّه شقّ عليها

الابتعاد عن العذراء، إلاّ أنّها، التزامًا بوعدها، عادت جاريةً، حافيةَ القدمين، واستصحبتهما. ولم يتسنّ، يومَها، للراعية الصغيرة ميلكا الحضور، فقد أمرتها والدتُها بالمكوث في المنزل، والاضطلاع بشؤونه، مكتفيةً بغياب واحدةٍ من بناتها.

وأشارت إليهم العذراء بالدنوّ منها، فطاروا فوق الأشواك والصخور والبحصاء، غير عابئين بشيءٍ، مع أنّ ڤيتسكا كانت حافيةَ القدمين، وكأنّ قوّةً خارقةً كانت تحملهم وتدفعهم. اجتياز المسافة التي كانت تفصلهم عن مكان الطيف السماويّ يقتضي، في ظرفٍ عاديّ، نحو عشرين دقيقةً، نظرًا لوعورة التلّة. ولكنّهم اجتازوها في نحو خمس دقائق. وقد أدهشت سرعتُهم نحو خمسة عشر فتى لحقوا بالرؤاة، وكهلين انضمّا إليهم، شاهدين. وسرعان ما وافى، أيضًا، إيڤان الخجول، الذي كان قد فرّ بالأمس، خوفًا، وقد جاء من طريقٍ آخر، وانضمّ إلى فريق الرؤاة.

ولمّا صاروا على مسافة نحو مترين من العذراء، دفعتهم قوّةٌ

خفيّةٌ آسرةٌ، إلى الركوع، ووقع الصغير ياكوف فوق نبتةٍ حادّة الأشواك، فخشي عليه الجميع أن يصاب بجروح. ولكن، تبيّن، بعدئذٍ، أنّه لم يُصب بأيّ أذًى.

لقد تبدّد خوفُهم، وحلّت محلَّه سعادةٌ غامرةٌ، سعادة رؤية ملكة السماء، في جوٍّ من الضياء، والرّوعة والحبّ، وعن قربٍ يسعهم معه لمسها، ولكنّهم كانوا يشعرون أنّهم غير جديرين بلمسها، فاكتفوا بالركوع والصلاة.

لقد اعتراهم شعورٌ يستعصي على الوصف، شعورٌ بما يتخطّاهم. فالسيّدة المتّشحة بالنور ماثلةٌ أمامهم، تفيض عليهم حبًّا ودفئًا. وقد تجمّع كونهم كلّه في عينيها الحانيتين.

كانوا يشهدون جمالاً فائقًا لا نظيرَ له على أرض البشر، جمالاً قدسيًّا فريدًا، وأُمًّا ترمقهم بحنانٍ وعطفٍ وحبٍّ. كانت ترتدي ثوبًا متألّقًا، يصعب تحديدُ لونِه، ولكنّه أقرب إلى اللون الرماديّ، وتحت غطاء رأسها المتهدّل حتّى قدميها، لمحوا شعرَها الأسود المجعّد تجعيدًا خفيفًا، وقد كلّلت هامتَها اثنتا عشرة نجمةً لا رابط بينها.

وتجرّأت إيڤانكا، فكلّمتها، أوّلاً، مستفسرةً عن أمّها التي كانت قد توفّيت منذ نحو شهرين، فأكّدت لها السيّدة:

– «إنّها معي، وهي سعيدةٌ».

ولّما عادت إيڤانكا إلى المنزل، عقب الظهور، ارتمت على كتف جدّتها، مذرّفةً دموع الفرح والتأثّر، وزفّت لها البشرى السعيدة: أمّها في السماء، مع العذراء.

وقد وصف الرؤاةُ صوتَ الزائرة السماويّة بأنّه موسيقى عذبةٌ، ورنين أجراسٍ.

وطلبت منها ميريانا إشارةً كفيلةً بحمل الناس على تصديق ظهورها لهم. ولكنّ العذراء اكتفت بالابتسام.

وسألوها هل ستعود ثانيةً، فأومأت مؤكّدةً عزمَها على العودة، ثمّ ودّعتهم بقولها: «**إلى اللقاء، يا ملائكتي**». وتوارت يواكبها النور، فاستعاد العالم رتابتَه وتفاهتَه، فيما خلّفت الأمّ السماويّة، في نفوس صغارها، تأثّرًا استدرّ منهم الدموع. وقد أكّد ياكوف الصغير أنه، وقد حظي بنعمة رؤية العذراء، لم يعد يخشى الموت.

في ذلك اليوم شرع الرؤاةُ يتأقلمون مع عالَمٍ آخر، تغيب عنه مشاعر عالمنا. وقد كان ذلك اليوم لهم محوريًّا. ففيه تألّف فريقُهم السداسيّ، وغدت العذراء تظهر لهم، مجتمعين، يوميًّا، حتَّى الخامس والعشرين من كانون الأوّل **١٩٨٢**، حين غابت رؤياها عن ميريانا، بعد أن ائتمنتها العذراء على عشرة أسرار، ووعدتها بالظهور لها، على انفرادٍ، مرّةً في السنة، في ذكرى مولدها، وكلّما واجهت ظرفًا عصيبًا.

ومنذئذٍ غدا يوم الخامس والعشرين من حزيران، هو يوم ذكرى ظهورها الأوّل في مديوغورية، ففي ذلك اليوم تحرّر الرؤاةُ من الخوف وكلّموا أمَّهم السماويّة، وهي كلّمتهم.

وجديرٌ بالتنويه أنّ اختيار العذراء للقمّة التي ظهرت عليها ينمّ عن ذوقٍ رفيعٍ، فهي تتيح إطلالةً رائعةً على التّلال المجاورة، وعلى السهل الذي انتشرت فيه دساكر مديوغورية، وكنيستها المنتصبة وسط الحقول، بعيدًا عن البيوت، حسمًا للخلافات التي كانت تمزّق سكّان تلك الدساكر. والتي أدّت، عام **١٩٤٠**، إلى مقتل ثلاثةٍ منهم بتبادل طلقاتٍ ناريّةٍ.

لقد توخّت أمُّ اللّه أن تحوّلَ مسرحَ الخلاف الدامي هذا، موئلَ مصالحةٍ، ومثالاً للسلام في العالم أجمع.

على إثر هذا الظهور، وافى إلى دار الرعيّة الشابّ «مارينكو» الذي سيصبح حارسَ الرؤاة، والذائد عن حياضهم، ودليلَهم عبر شعاب التلال الوعرة، بغيةَ إطلاع الرعاة الكنسيّين على ما يجري. وبما أنَّ كاهن الرعيّة، الأب «يوزو زوفكو»، كان مسافرًا، أطلع معاونه عمّا حدث. غير أنّ هذا الكاهن المعاون لم يُعِر الأمر سوى القليل من الاهتمام.

اليوم الثالث: الجمعة ٢٦ حزيران ١٩٨١

استعجل الرؤاة الفراغ من مهمّة قطف أوراق التبغ، كي يكونوا متأهّبين لموعدهم مع العذراء، في نحو الساعة السادسة مساءً، على تلّة «پودبردو».

وكان نبأ ظهور العذراء قد ذاع في كلّ أرجاء تلك المنطقة، فسبق الرؤاة إلى التلّة وواكبهم إليها نحو ألف شخصٍ.

وكانت «الغوسپا» تنتظرهم في موقعٍ يبعد نحو ثلاث مئة مترٍ عن مكان ظهورها الأوّل، ومن هناك، أَشرق، ثلاث كرّاتٍ متتاليةٍ، نورٌ ساطعٌ، شاهده حتّى سكّان القرى المجاورة، ولكأنّ العذراء كانت تقول لهم: «**أنا هنا، تعالوا إليّ**»، وتقول للناس عامّةً: «لقد اخترت هذا المكان حيث ستجري أمورٌ عظيمةٌ. فهلمّوا جميعكم». وتقاطر القوم، بكثافةٍ، إلى مصدر النور.

وصل الفتيان إيڤان وياكوف، أوّلاً، إلى حيث كانت العذراء تنتظر بنيها، ولحقت بهما الفتيات، يساعدهنّ ويقودهنّ الشابّ مارينكو، الخبير بشعاب التلّة، وفي إثرهم مئات الحجّاج والفضوليّين. رغم وعورة المكان، كان الرؤاة يركضون وهم يتسلّقون الهضبة، وكأنّهم يودّون الطيران نحو «الغوسپا» الحبيبة. وركعوا جميعهم، بحركةٍ واحدةٍ، وفي آنٍ واحدٍ، فوق الحصباء والأشواك، وعيونهم محدّقةٌ إلى الزائرة السماويّة.

وكانت ڤيتسكا، عملاً بنصيحة والدتها، قد تزوّدت بقنّينة ماءٍ مباركٍ، رشّته بسخاءٍ على الزائرة السماويّة، قائلةً: «إن كنت السيّدة العذراء، حقًّا، فابقي معنا، وإلاّ فدعينا وشأننا». بدت العذراء راضيةً، ولكنّها اكتفت بالابتسام، فأشاعت بسمتُها الطمأنينة في القلوب.

استفسرت ميريانا عن جدّها الذي كان قد توفّي، لسنةٍ خلت، فأكّدت لها العذراء أنّه بخير. واستوضحت إيڤانكا هل كلّفتها والدتُها بأيّة رسالةٍ، فأجابتها: «**إنّها تطلب منك**

أن تطيعي جدّتَك وتلاطفيها، فهي مسنّةٌ وعاجزةٌ عن العمل».

ثمّ طرحت إيڤانكا سؤالاً آخر كان قد أملاه عليها دليلُ الفريق، مارينكو:

– «لمَ جئتِ إلى هنا، وما الذي تبتغينَه منّا؟

– «**جئتُ لأنّ هنا مؤمنين حقيقيّين كُثرًا. وإنّي راغبةٌ في البقاء معكم لأجل ارتداد العالم أجمع إلى اللّٰه، وإشاعة السلام، بين هذا الشعب، ومصالحة البشر أجمعين»**.

وصاح أحد الحاضرين: «فلتقدِّمْ دليلاً على حضورها!»، فاقتصرت العذراء على ترديد قول الإنجيل: «**طوبى للّذين لم يروا وآمنوا!**».

وسألتها ميريانا: «ما اسمك».

– «**أنا الطوباويّة مريم العذراء**».

قد يبدو نعت «الطوباويّة» الذي عرّفت به العذراء نفسها،

مستغرَبًا من فمها. ولكن، لا بدّ من التذكير بأنّها استحقّته لأنّها آمنت بقول الربّ، على لسان الملاك.

كان الحرّ قائظًا، في ذلك اليوم، وبلغ الزحام أشدَّه، وكلٌّ يسعى أن يكون الأقرب من الرؤاة، فأُغمي على الرائيات إيڤانكا، وميريانا، وڤيتسكا، واضطرّ مارينكو إلى انتزاعهنّ من حومة الزحام، كي يتمكّنّ من تنشّق هواءٍ منعشٍ.

يومَها استمرّ الظهور نحو نصف ساعةٍ، غير أنّ العذراء، بعد عشر دقائق من وصول الرؤاة، أمرتهم بالنهوض من فوق الحصباء التي ركعوا عليها.

وما إن انتهى الظهور، وتوارت العذراء، حتّى شرع الزحام يتلاشى، وأخذ القوم ينحدرون صوب القرية. وقد واكب مارينكو الفتيات اللائي أُصِبنَ بالإغماء، وكانت ماريّا أقواهنّ، فسبقتهنّ بمفردها، وبغتةً توقّفت في منتصف درب العودة، وهتفت: «ها هي ذي العذراء!». لقد ظهرت لها العذراء أمام صليبٍ لا مصلوب عليه، مصبوغٍ بألوانٍ مختلفةٍ. كانت حزينةً تبكي، فتنساب دموعها على خدّيها، وتتدحرج

فوق ثوبها، وتهمي فوق التراب، وقالت لماريّا، وكأنّها تحذّر من الحروب القادمة: «**إنّ سلام العالم مهدّدٌ بالخطر، السّلام، السلام، تصالحوا. لا شيء سوى السلام! تصالحوا مع اللّه، وفي ما بينكم. من أجل ذلك، يجب أن تؤمنوا، وتصلّوا، وتصوموا، وتعترفوا!**».

ثمّ ودّعتها بعبارتها المعهودة: «**امضي في سلام اللّه**».

رؤية الصليب وبكاء العذراء سَحقا قلبَ ماريّا، ولكن لم يجدْ رفاقُها مشقّةً في تهدئة روعها، فقد باتت تسكنها رسالة رجاءٍ.

ومنذ ذلك اليوم، اتّضح للرؤاة أنّ العلاقةَ التي تربطهم بالعذراء هي الصلاة. فدأبوا على إنشاد التراتيل مع جمهور الحضور، وعلى مشاركتهم تلاوة الورديّة، فضلاً عن الصلاة التقليديّة الشائعة في تلك المنطقة، وهي تلاوة، ، كلٍّ من «أبانا» و«السلام»، و«المجد»، سبع مرّاتٍ، وقد أوصتهم العذراء أن يضيفوا إليها قانون الإيمان، الذي غالبًا ما كانت تشاركهم في تلاوته، والذي كانت تعدّه أجمل صلاةٍ.

انحدر الحجّاج إلى القرية، وقد استبدّ بهم العطش، فقدّم لهم الأهالي، مجّانًا، كلّ ما لديهم من شرابٍ منعشٍ، وكأنّهم، بذلك، يشكرون للعذراء تكريمَها قريتَهم بظهورها فيها.

غير أنّ القوم كانوا أكثر تعطّشًا للاطّلاع على تفاصيل الظهورات، وأقوال العذراء، فأصبحوا يحاصرون منازلَ الرؤاة حتَّى ساعاتٍ متأخِّرةٍ من الليل.

اليوم الرابع: السبت ٢٧ حزيران

يوم بدأت الظهورات، كان كاهن الرعيّة، الأب الفرنسيسكانيّ «يوزو زوفكو» (Jozo ZOVKO)، بعيدًا عن رعيّته، يعظ رياضةً روحيّةً، في رعيّةٍ نائيةٍ، بالقرب من زغرب.

كان قد عُيّن مسؤولاً عن رعيّة مديوغورية، قبل ثمانية أشهرٍ، ولكنّه لم يكن راضيًا عن أوضاعها: فالفتور سائدٌ، والإقبال على الأسرار المقدّسة آخذٌ بالتراخي، والصلوات الجماعيّة داخل الأُسَر ماضيةٌ في التلاشي. وعندما كان يدعو أبناء رعيّته إلى التوبة والصوم، كان هؤلاء يعدّون دعوتَه من عهدٍ بائدٍ. كان يجهد في بعث روحٍ جديدٍ من التقوى في الرعيّة، إلاّ أنّ غيرتَه لم تكن تلقى تجاوبًا. وقد التمس من الراهبات أن يصلّينَ من أجل نهضة رعيّته، وما لبثت هذه النهضة أن تخطّت كلّ توقّعاته.

ولدى عودته إلى مديوغورية، فوجئ بنبأ ظهور العذراء لفتيانٍ من رعيّته، وأطلعه معاونُه على تسجيلٍ لأقوال الرؤاة، غير أنّ الشكوك ساورته، بادئ الأمر، وتوجّس خشيةً من مؤامرةٍ قد يكون الشيوعيّون دبّروها للإيقاع به، فأعاد استجوابَ الرؤاة بنفسه. وقد أثار ريبتَه زيّ ميريانا المسرف في الأناقة، ولا سيّما أنّها كانت تقيم وتدرس في سراييڤو، حيث فئةٌ كبيرةٌ من الشباب والمراهقين مدمنون على المخدّرات. ولذلك كلّف اثنين من معاونيه بالصعود إلى تلّة الظهورات، بثيابٍ مدنيّةٍ، تجنّبًا لاستلفات الانتباه، كي يراقبا ما يحدث عن كثبٍ، مسلّحين بآلات تصويرٍ وتسجيلٍ.

وكان مبعوثون حكوميّون قد أنذروا، منذ صباح ذلك اليوم، كلاًّ من ڤيتسكا، وإيڤانكا بأنّ ما تقومان به مع رفاقهما يُعدّ ترويجًا لعبادةٍ غير مشروعةٍ، قد تُعرِّض جميعهم للملاحقة، ولمنعهم من متابعة دروسهم، وتحول دون زواج الفتيات، ولا سيّما أنّ إيڤانكا كانت، حينئذٍ، شبه مخطوبةٍ. وفي الأيّام التالية، انصبّت التهديدات على ذوي الرؤاة، الذين أُنذروا بفقدان وظائفهم، وبالطرد من منازلهم،

وبحرمانهم من جوازات السفر، التي تتيح لهم الشخوص إلى ألمانيا للاسترزاق.

وبعد ظهر ذلك اليوم عينه، حُشِرَ الرؤاة الستّة في سيّارتين حكوميّتين انطلقتا بهم إلى مركز القضاء، حيث خضعوا لاستجوابٍ رسميٍّ طويلٍ وصارمٍ، لم يفلح في زعزعة رباطة جأشهم، فظلّوا يؤكّدون، بثقةٍ وثباتٍ، رؤيتهم للعذراء، وتلقّيهم رسائلها. واتّفق أنّ شرطيًّا صوّب مسدّسَه في وجه ڤيتسكا، ولكن بما أنّ يوغسلاڤيا كانت تجتاز، حينئذٍ، مرحلةً اقتصاديّةً عصيبةً، قالت له الفتاة بجرأةٍ:

- «خيرٌ لك أن توفّر ثمنَ طلقتك، فالحكومة في أشدّ حاجةٍ إليه!».

ثم أُخضِع الرؤاة لفحصٍ عقليٍّ ونفسيٍّ، ولكنّهم أظهروا من الجرأة، ورجاحة الرأي والحكم، ما أكره الطبيب على إعلان سلامتهم العقليّة والنفسيّة والجسديّة، وعلى التوصية بالإفراج عنهم بلا تحفّظٍ.

وكانت الساعة، آنذاك، قد قاربت الخامسة، ودنا موعدُ

ظهور العذراء، فيما هم على مسافة نحو خمسة كيلومتراتٍ من مكان الظهورات. فاستقلّوا سيّارة تكسي، وانطلقوا مسرعين لكيلا يفوّتوا موعدهم مع السيّدة. غير أنّ إيڤان الذي ألمّ به اضطرابٌ معويٌّ طارئٌ، عاد في سيّارةٍ تخصّ أقرباء له، نصحوه بالمكوث في البيت، خشيةً عليه.

وانقسم الرؤاة الآخرون إلى فريقين: فألّفت ماريّا وياكوف الصغير فريقًا، وإيڤانكا، وميريانا وڤيتسكا فريقًا آخر. الفريق الأوّل قصد الموقع الذي ظهرت فيه العذراء في اليومين الأخيرين، فيما تلبّث الفريق الآخر في مكان ظهور اليوم الأوّل، على أن يُعلم من يرى العذراء، أوّلاً، الآخرين.

ماريّا وياكوف رأَيَا، أوّلاً، النور المبشّر بحضور العذراء، فطارت صوبه ماريّا طيرانًا، فوق الحجارة والأشواك، وقد أثارت سرعتُها دهشةَ جميع من شاهدوها. ولحق بها، بمشقّةٍ، ياكوف والكاهنان، ومارينكو، فوجدوها راكعةً، مكتوفة الذراعين. وبادرت إلى إعلامهم: «لقد أتت العذراء إلى هنا، ثمّ توارت». وأعلمت الفتيات الأخريات بالأمر،

فانضممنَ إليها، وشرعَ الجميع يصلّون وينشدونَ، يشاركهم الجمهور الذي هُرع إلى حيث كانوا، يزحم بعضهم بعضًا، وكلٌّ يسعى إلى أن يكون الأقرب من الرؤاة. وتبيّن هؤلاء، بحزنٍ، أنّ بعض المزدحمين كانوا يدوسون بأرجلهم حجاب العذراء، فرجوهم، باكين، أن يبتعدوا عن مكان وقوفها. وريثما تمّ ذلك، توارت العذراء ثانيةً؛ ولكن بعد أن أقام مارينكو وشابٌّ آخر، صديقٌ له، طوقَ أمانٍ حول الرؤاة، ظهرت لهم العذراء من جديدٍ. وبدأت ڤيتسكا بسؤال العذراء، بناءً على طلب الكاهنين الفرنسيسكانيّين:

- «ماذا تنتظرين من الكهنة؟».
- «**أن يثبتوا في إيمانهم، وأن يكونوا لكم سندًا**».
- «لمَ لا تظهرين للجميع؟».
- «**طوبى للّذين لم يروا وآمنوا!**».

وتوارت العذراء، لحظاتٍ، ثمّ ظهرت ثانيةً، ولحظ الجمهور ذلك من نظرات الرؤاة المحدّقة إليها، فحيّوا عودتها بالنشيد الشعبيّ: «كم أنت جميلةٌ!».

وسألتها ڤيتسكا:

– «ما الذي تطلبينه من هذا الشعب؟».

– «السلام، السلام، لا شيء سوى السلام... ينبغي أن يعود السلام بين الله والبشر، وبين البشر أنفسهم... لذلك أطلب الصلاة، والصوم، والتوبة، فهذه هي الوسائل الكفيلة بتحقيق السلام».

في هذه العبارات يثوي مفتاح مديوغورية، وتكمن رسالتُها، رسالةُ إيمانٍ حيث كانت الشيوعيّة الملحدة جاهدةً في القضاء على كلّ فائق الطبيعة، ورسالة سلامٍ، في منطقةٍ تمزّقها الخلافات، وفي أمّةٍ أشدّ تمزّقًا.

وبما أنّ ميريانا كانت تشعر بأنّها موضع شكٍّ واتّهامٍ، فقد طلبت، هي وياكوف معًا:

– «أعطينا، يا سيّدتنا، إشارةً لكيلا يتّهمَنا الناس بالكذب والهلوسة، وتناول المخدّرات».

فأجابتهما العذراء:

– «**يا ملائكتي، لا تخافوا الظلم. فهو دائمًا، قائمٌ**».

وكان إيڤان قد تخلّف عن الانضمام إلى رفاقه، فاستوضحت العذراء عن غيابه، وعبّرت عن رغبتها في أن يظلّ فريق الستّة متّحدًا، مؤتلفًا، ومتضامنًا.

وفي هذه الأثناء، كان إيڤان قد توقّل التلّة، ووقف على حدةٍ، فظهرت له العذراء، وقد أفاد، لاحقًا:

– «حيّتني، وأوصتني أن أكون في سلامٍ، وأن أتسلّح بالجرأة. ويا لروعة بسمتها عندما ودّعتني!».

ومنذئذٍ، وطّن العزم على ألاّ يتخلّف، يومًا، عن موعده معها. ولمّا أُحيطت والدته علمًا بأنّ العذراء استوضحت عن سبب غيابه، قرّرت ألاّ تحول، من بعد، بينه وبين موعده مع الأمّ السماويّة.

وكانت العذراء قد توارت، مرّةً ثالثةً، عن عيون الرؤاة، من غير أن تودّعهم. فصلّوا طويلاً، وأنشدوا التراتيل، بمشاركة الجمهور، ومع ذلك لم تظهر الزائرة السماويّة، وأخذ عقد الجمع ينفرط، عائدًا إلى القرية. وفي منتصف الطريق،

انفصل الرؤاة عن الجمع، وعن فريق مارينكو ورفاقه الذين كانوا يحمونهم، وبغتةً هتفوا: «ها هي ذي!». حينئذٍ قالت لهم العذراء: «**أنتم ملائكتي المحبوبون!**»، ووعدتهم بالعودة، في الغد، في نفس الموعد، وإلى المكان عينه، ثمّ ودّعتهم بعبارتها المألوفة: «**امضوا في سلام الله!**».

جديرٌ بالتنويه أنّ العذراء كانت تظهر، خلال الأيّام الأربعة الأولى، في أماكن مختلفةٍ، فكان الرؤاة يلتمسون، دائمًا، وبلهفةٍ، علامة ظهورها. وقد رأى الكثيرون، في ذلك، دليل صحّة الظهورات، وأنّ لا شيء كان مدبّرًا مسبّقًا.

اليوم الخامس: الأحد ٢٨ حزيران ١٩٨١

ساد، ذلك اليوم، طقسٌ صيفيٌّ رائعٌ، وقد استقطب نبأُ ظهور العذراء على تلال «بياكوفيتشي» جموعًا غفيرةً من القرى والدساكر المجاورة، فقُدِّر عدد الذين احتشدوا على التلال بزهاء خمسة عشر ألف نسمةٍ، رغم إعلان كاهن الرعيّة ارتيابه بشأن الظهورات.

فقد كان الأب «يوزو» لا يزال غير مقتنعٍ بأنّ ما يجري هو عملٌ سماويٌّ، وكان ملتزمًا الحذر الذي تفرضه مثل هذه الأحداث على المسؤولين الكنسيّين. وهذا ما أكّده في عظته، صباح ذلك اليوم، موضحًا أنّ الظهورات ليست ضرورةً أساسيّةً لحياة الكنيسة، فهي قد تكون نتيجةَ وهمٍ، وأنّ المهمّ هو الإيمان وممارسة الأسرار المقدّسة. وقد استدعى ثلّةً من شبّان الرعيّة، واستوضحهم عن سلوك الرؤاة، مبيّنًا أنّه لا

يسوغ دعمهم بلا تمييزٍ. وكان بين الذين استدعاهم شقيقة ڤيتسكا، التي آلمتها شكوك الكاهن، فأكّدت أنّ أختها كانت، دائمًا، بمنأًى عن الكذب.

في ذلك المساء الصيفيّ وصل الرؤاة إلى التلّة بُعَيْد الساعة السادسة، وكانت الشمس لا تزال في أجواز السماء، تطلق أشعّتها الحارّة. وكان بعض الحجّاج الوافدين قد تزوّدوا بأجهزة تسجيلٍ، كي يسجّلوا أسئلة الرؤاة للعذراء، وأجوبتها التي كان الرؤاة، وحدهم، يسمعونها، ثمّ ينقلونها للجمهور.

وحضرت العذراء في الساعة السادسة والنصف، فأوعز الرؤاة إلى الحضور بالركوع. وإليكم الحوار الذي دار:

«**الرؤاة**: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، ما الذي تقتضينه منّا؟

العذراء: أن تؤمنوا وأن تحترموني!

الرؤاة: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، ما الذي تبتغينه من كهنتنا؟

العذراء: أن يكونوا راسخي الإيمان.

الرؤاة: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، لمَ لا تظهرين في الكنيسة، فيراك الجميع؟

العذراء: بورك الذين لم يروا وآمنوا!

الرؤاة: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، هل ستعودين؟».

وأعلن الرؤاة جوابَها: ستعود إلى هذا المكان بعينه، ستعود! ثمّ أفادوا أنّها تومئ برأسها مؤيّدةً ومؤكّدةً.

«**الرؤاة**: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، ما الذي تطلبينه من الجموع المحتشدة هنا؟

العذراء: أن يؤمنوا، كما لو أنّهم رأوا».

وهنا أعلن الرؤاة أنّ العذراء أجالت نظرها على كلٍّ من الحاضرين، وهي تبتسم. وقد أشاع هذا القول الفرح في قلوب الحاضرين.

وحينئذٍ أعلن الرؤاة تواري العذراء. ولكن بما أنّها لم تكن قد تلفّظت بعبارات الوداع المألوفة، أهاب الرؤاة بالجمهور أن

يواصل الصلاة. وما إن تلوا، مرّتين، كلاًّ من «أبانا» و«السلام» و«المجد» حتّى هتفوا: «ها هي ذي، فلننشد لها». وشرعت ماريّا بترتيل: «ما أجملك يا مريم!».

«**العذراء: يا ملائكتي، يا ملائكتي الأحبّاء!**

الرؤاة: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، ما الذي ترغبينه من هذا الجمع المحتشد هنا؟

العذراء: أن يؤمن الذين لا يروني، مثلكم أنتم الستّة الذين يرونني.

الرؤاة: أيّتها العذراء القدّيسة الحبيبة، هل ستعطينا علامةً كفيلةً بإقناع الجميع أنّنا لسنا كاذبين، وأنّنا لسنا هنا للتسلّي معك؟

العذراء: انطلقوا في سلام الله.

الرؤاة: لقد مضت، النور يتبعها. لقد غابت».

وأنشد الجميع ترتيلةً كرواتيّةً جميلةً.

وعقب ذلك الظهور، أخضع الأب «زرينكو زوڤاكو»

الرؤاة، لسلسلةٍ من الأسئلة التي كان يمطرها عليهم بسرعةٍ، ولا يدع لهم فسحةً لإعمال الفكر، لعلّه يوقعهم في تناقضٍ يثبت كذبَهم. غير أنّ مسعاه باء بالفشل. وجديرٌ بالتنويه أنّ الأب «زرينكو» المذكور، ما عتّم أن أصبح من أشدّ المؤمنين بظاهرة مديوغورية، ومن أجرأ المدافعين عنها، ومن أكثرهم اندفاعًا في نشر رسائلها.

وجاء مارينكو بحجرٍ أبيض رسم عليه صليبًا، وطلب من الرؤاة أن يحدّدوا له مكان ظهور العذراء. فأشاروا جميعهم إلى مكانٍ بعينه، فوضع فيه الحجر، ثمّ غرس، بجانبه، صليبًا خشبيًّا، ما لبث أن أصبح قبلة الحجّاج.

وكان أحد الحاضرين قد تلفّظ، في أثناء الظهور، بعبارات تجديفٍ، فارتسم الحزن على محيّا العذراء.

وانتهز الأب «يوزو» الإقبال الجماهيريّ الكثيف كي يدعو إلى تلاوة الورديّة.، فغصّت الكنيسة بالمصلّين. وكان الأب يمهّد لكلّ بيت مسبحةٍ بتأمّلٍ طويلٍ. ويومها بدأت شكوكُه حول الظهورات تتبدّد.

كثافة الحشود، وجمال الطقس، في يوم الأحد ذاك، أشاعا في القرية جوّ عيدٍ وغبطةٍ. وكان فرح الأهالي من العمق بحيث وزّعوا الشراب على الحجّاج مجّانًا، مثلما كانوا قد فعلوا في الأيّام السابقة.

اليوم السادس: الإثنين ٢٩ حزيران ١٩٨١
(عيد هامتي الرسل بطرس وبولس)

صباح ذلك اليوم، وافت من مركز القضاء، سيّارة إسعافٍ، وسيّارةٌ أخرى، حُشِر فيها الرؤاة وذووهم، واقتيدوا إلى عيادة أمراضٍ نفسيّةٍ في مدينة موستار، حيث تُرِكوا ينتظرون في ممرٍّ يُطلّ، من جانبٍ، على فناءٍ يسرح فيه مجانين يجأرون ويؤدّون حركاتٍ وتكشيراتٍ مستهجنةً، ومن جانبٍ آخر، على مشرحةٍ تفوح منها روائح مقزّزة. وقد أخافت هذه المناظر بعضهم، غير أنّ ڤيتسكا، وهي أكثرهم جرأةً، قالت:

– علامَ الخوف؟ الموت هو مصير كلّ إنسانٍ!

وكانت رؤية العذراء قد أضافت إلى شجاعة ڤيتسكا الرغبة

في المثول إلى السماء. كانت السلطات تأمل في إثبات اختلال الرؤاة عقليًّا، وإعلان إصابتهم بالهذيان والهلوسة، أو الخداع، فتتوفّر لها حجّةٌ للقضاء على ظاهرةٍ عدّتها خرقاء وخطرةً. أخضعت طبيبةٌ الرؤاة لاختباراتٍ متنوّعةٍ، وطرحت عليهم أسئلةً عديدةً، وجهدت في إقناعهم بالعدول عن التماس ظهور العذراء، قائلةً:

– «إنّها مجرّد تخيّلاتٍ تتراءى لكم. إنّكم مخدّرون، وتخدعون الناس».

وبما أنّهم كانوا يرتدون أجمل ثيابهم، استعدادًا لحضور القدّاس، بمناسبة عيد القدّيسَين بطرس وبولس، لاحظت:

– إنّ ثيابكم الأنيقة ليست ثياب بنات العذراء.

ونفد صبر ڤيتسكا، فهتفت:

– نحن على عجلةٍ من أمرنا، فهلاّ تطلقون سراحنا!

عند الساعة الثانية بعد الظهر، كانت الاختبارات قد انتهت، وأثبتت سلامة الرؤاة التامّة، فأعلنت الطبيبة:

– إنّما المجانين هم الذين جاؤوا بكم إلى هنا. أمّا أنتم فطبيعيّون جدًّا.

على التلّة كانت الجموع تنتظرهم. وقد قدم يومها الأب الفرنسيسكانيّ «توميسلاڤ ڤلاسيك»، كاهن رعيّةٍ مجاورةٍ، كي يتبيّن الأمر بنفسه، فيستطيع الإجابة على تساؤلات مؤمني رعيّته، المستوضحين عن ظهورات مديوغورية. وقد لمس تعطّش الجموع إلى كلّ ما هو سماويٌّ حقًّا.

صلّى الرؤاة، وأنشدوا، وما لبثت العذراء أن حضرت، فطرحوا عليها الأسئلة التي كانوا قد أعدّوها:

– «أيّتها العذراء الحبيبة، هل يسعدك أن تري هذا الحشد من الناس، اليوم؟».

فابتسمت العذراء، مؤكّدةً سعادتها البالغة. وأعلنت ڤيتسكا التي فتنتها نظرة الأمّ السماويّة المفعمة حبًّا وحنانًا، أنّ العذراء تبتسم للحضور. وسأل الرؤاة:

– «حتّى متى ستبقين معنا؟

– **بقدر ما ترغبون، يا ملائكتي**»

وغمرهم هذا الجواب فرحًا.

– «ماذا تنتظرين من هؤلاء القوم الذين يوافون رغم الأشواك والحرّ الشديد؟

– **ثمّة إلهٌ واحدٌ، وإيمانٌ واحدٌ. فليكن إيمان الشعب صامدًا، ولينبذ الخوف.**

– وهل سنقوى على احتمال الاضطهادات التي نتعرّض لها بسببكِ؟».

(وكان تدخّل رجال الأمن المتكرّر، مرّةً تلو مرّةٍ، قد نال من أعصاب بعضٍ منهم).

– «**ستقوون، يا ملائكتي. لا تخافوا. ستحتملون كلّ شيءٍ. يجب أن تؤمنوا وتثقوا بي**».

وكانت هناك طبيبةٌ مكلّفةٌ من قِبَل سلطات الأمن بالمراقبة. فسألت:

– «هل يمكنني لمس العذراء؟».

واستوضح الرؤاة السيّدة التي أجابت:

– «**هناك دائمًا مَن لا يؤمنون، أمثال توما. دعوها تقترب**».

ودلّ الرؤاة الطبيبة إلى مكان السيّدة العذراء، فمدّت يدها، ثمّ تقهقرت. وقد باحت لإيڤانكا، لاحقًا:

– «لقد سَرَت ارتعاشةٌ في كلّ جسمي».

بعد أن لمستها الطبيبة، توارت العذراء. واستمرّ القوم في الصلاة والإنشاد. بغتةً تعالت صيحاتٌ:

– «النور، النور! ها هي ذي، ها هي ذي!».

في ذلك اليوم، جيء، للمرّة الأولى، بمريضٍ، طفلٍ في الثالثة من عمره، مصابٍ، منذ يوم حياته الرابع، بشلَلٍ حركيٍّ، وبنموٍّ بطيءٍ. كان يتحرّك بمشقّةٍ، وكثيرًا ما يسقط. وكان عاجزًا عن الكلام. والتمس أبوه من الرؤاة طلب شفائه من العذراء، فقالت إحدى الرائيات:

– «أيّتها العذراء الحبيبة، هل سيتكلّم هذا الطفل،

دانيال، في يومٍ ما؟ اشفيه كي يصدّقونا. هؤلاء الناس يحبّونك حبًّا جمًّا، فأجري، أيّتها العذراء الحبيبة، معجزةً».

ورمقت العذراء الطفل بنظرة حنانٍ، وقالت:

– «**فليؤمن ذووه إيمانًا صامدًا بإمكان شفائه. انطلقوا في سلام اللّٰه**».

وهتف الرؤاة:

– «لقد غابت. انظروا ضياءها».

وتابعوا إنشاد التراتيل.

ثمّ حاصرهم القوم باستيضاحاتهم، واستجوبهم الأب تومسلاف، فتبيّن سلامة عقلهم، وأخلاقهم، ونأيهم عن كلّ مخدّرٍ وموبقٍ. وهو الذي سيتولّى، لاحقًا، إرشادَهم، ورعايتَهم الروحيّة، في أعقاب سجن الأب «يوزو».

اليوم السابع: الثلاثاء ٣٠ حزيران

في ذلك الصباح استدعى الأب «يوزو» الرؤاة إلى دار الرعيّة، واستجوبهم مطوّلاً، واحدًا فواحدًا.

بعد عناصر الأمن، والأطبّاء النفسيّين، غدا الكهنة يرهقون الرؤاة بشكوكهم، واستجواباتهم التي أمست يوميّةً، مطّردةً، ومنهكةً.

وأُمِر الأب «يوزو» نفسُه ونائبُه، بالمثول أمام «الاتّحاد الاشتراكيّ»، في مركز القضاء، واتُّهما بالدعوة إلى تجمّعاتٍ محظورةٍ، والحضّ على العصيان، وطولبا بمنع التجمّعات على تلّة الظهورات، على أن يُسمح بها داخل الكنيسة حيث تسهل مراقبتها.

وفي نحو الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم، دعت

سيّدةٌ من أهالي القرية، الرؤاةَ إلى سياحةٍ بسيّارتها. فقبلوا، أملاً بالترويح عن أنفسهم من الضغوط الممارسة عليهم من كلّ صوبٍ. وأحجم إيڤان عن مرافقتهم نزولاً عند رغبة ذويه. ورافقت السيّدةَ مساعِدةٌ اجتماعيّةٌ. وكلتاهما كانتا مكلّفتين من قبل السلطات بإبعاد الفتيان من موقع الظهورات. ولمّا دنا موعد الظهور طالب الرؤاةُ بالعودة، ولكنّ السيّدتين أصرّتا على مواصلة المشوار. فهدّد ياكوف الصغير بالقفز من السيّارة، إن لم تتوقّف في الحال، وكان جادًّا بتهديده.

توقّفت السيّارة في مكانٍ مقابلٍ لتلّةِ الظهورات، يبعد عنها نحو ٤ كيلومتراتٍ. فتوقّل الرؤاةُ تلّةً، وحدّقوا منها، فشاهدوا الجموع التي ضاقت ذرعًا بانتظارهم، وندموا على قبولهم التفسّح والسياحة عوضًا عن المثول إلى التلّة. ومع ذلك، تلوا الصلوات التي اعتادوا تلاوتها، وإذا بمكان الظهورات يشرق عليه نورٌ، مظهرًا بجلاء قلق الجماهير. فسألوا السيّدتين: «هل تشاهدان النور؟». كانتا تشاهدانه، حقًّا، وأيديهما ترتجف، بحيث وقعت منها سجائرهما. كان النور يمهّد لظهور العذراء التي حضرت إلى حيث كان الرؤاة، فسألتها ميريانا، آسفةً:

– هل أنت غاضبةٌ لأنّنا لسنا هناك، على التلّة؟

– **لا بأس!**

– هل ستغضبين إن صرنا ننتظرك في الكنيسة، عوضًا عن التلّة؟

تظاهرت العذراء بالتردّد، وتلكّأت قليلاً بالإجابة، ثمّ أبدت موافقتَها، وأضافت: «**في الموعد عينه**» وأردفت: «**انطلقوا بسلام الله!**». وانطلقت ببطءٍ، مارّةً فوق الجمهور المحتشد، وهناك خبا نورها، بعد أن رمقت الجموع طويلاً، بنظرةٍ مفعمةٍ حنانًا أُموميًّا.

كانت المؤامرة التي حاكتها السلطات تقتضي بأن يسعى رجلان اندسّا بين الجموع، إلى إقناعهم بالإقلاع عن التجمّع على التلّة، ولا سيّما أنّ الرؤاة أنفسَهم لم يبالوا بحضورهم، في حين تعمل المرأتان على إبعاد الرؤاة عن موقع التجمّع. ولم يكن أحدٌ من الرجلين والمرأتين راضيًا عن تلك المهمّة التي أُكرهوا عليها، وما لبثت المرأتان اللتان كُلّفتا بإبعاد الرؤاة، وبالحؤول دون شخوصهم إلى التلّة، أن استقالتا من

سلك الأمن. وكانت العذراء قد استفسرت عن سبب غياب إيڤان عن سائر أفراد الفريق. واتّفق أنّ إيڤان كان قد صعد إلى تلّة الظهورات بمفرده، ولكنّه، من جرّاء حيائه، لم يجسر على مواجهة الجماهير، فانتحى زاويةً منعزلةً، حيث ظهرت له السيّدة العذراء.

وأيقن الرؤاة أنّ العذراء ستظهر لهم، حيثما كانوا. فاختاروا الكنيسة حلاًّ يرضي السلطات الأمنيّة، ويبعد عنهم وعن ذويهم العقوبات، والمضايقات، والاضطهاد، ويمكّن، في الآن عينه، الكهنةَ من توجيه حركة الصلاة الجماهيريّة.

وتشاوروا في الأمر مع الأب «يوزو» الذي وافق على أن يجعل من مكانٍ في الكنيسة موقعًا لظهور العذراء لهم.

وما انفكّوا، رغم كلّ المحن، يتقبّلون، برضًى وفرحٍ، مشاقّ المهمّة التي انتدبتهم لها العذراء، وأفراحها، وما فتئت نِعم الله تتدفّق، والمؤمنون يعترفون، شاكرين، بعمل الله في وطنهم وفي العالم.

ولّما عاد الرؤاة إلى قريتهم، ليلاً، فوجئوا بنبأ اعتقال

مارينكو، وبأنّ بعض المارّة سمعوا صيحاتِه تحت ضربات تعذيب رجال الأمن. وكان اعتقال دليلهم وحاميهم أقسى امتحانٍ لهم، امتحانٍ لم يقووا على احتماله، فخفّوا إلى المخفر رغم الساعة المتقدّمة من الليل، محتجّين:

– إن كان عليكم اعتقال أحدٍ، فاعتقلونا نحن. أمّا مارينكو فلا شأن له بالأمر!

وانضمّت إلى الرؤاة زوجة مارينكو التي أبت العودة إلى المنزل إلاّ بصحبة زوجها، الذي أُفرج عنه، أخيرًا، عند الساعة الثانية صباحًا. ولكنّ المسؤولين الأمنيّين ظلّوا ساهرين، يبحثون عن وسيلةٍ كفيلةٍ بلجم حركةٍ عدّوها مؤامرةً كرواتيّةً، بتشجيعٍ من الإكليرس الكاثوليكيّ.

اليوم الثامن: الأوّل من تمّوز

بعد أن رفضت المرأتان اللّتان كُلّفتا بمنع الرؤاة من الشخوص إلى تلّة الظهورات، بحجّة اصطحابهم في نزهةٍ بالسيّارة، كما أسلفنا، المضيّ قُدُمًا في تلك المهمّة القذرة، قرّرت السلطات التدخّل مباشرةً. فاستدعت أولياء الرؤاة وهدّدت بطرد أبنائهم من المدارس، وبسجنهم جميعًا في بيوتهم، بحيث لا يبصرون النور أبدًا، إن هم استمرّوا بالشخوص إلى تلّة الظهورات، وبخلق البلبلة، فيُعَدّ عملهم هذا تحريضًا على الثورة، ويُعاقَب بما يستحقّه.

وقُبَيل موعد الظهور وافى مبعوثان من الحكومة، وعرضا على الرائيات ڤيتسكا وماريّا وإيڤانكا اقتيادهنّ إلى الكنيسة بسيّارةٍ رسميّةٍ، ورافقهنّ ماريو شقيق إيڤانكا، وزوينا شقيقة

ڤيتسكا. ولكنّ السيّارة الحكوميّة تجاوزت الكنيسة. وتابعت سيرها، فاحتجّ ركّابها بعد أن تبيّنوا أنّهم أصبحوا أسرى، وأخذوا يقرعون نوافذها بعنفٍ، كي يجبروا سائقها على التوقّف. وفي هذه الأثناء، حان موعد الظهور، ففقدت الرائيات الثلاث كلّ شعورٍ بمحيطهنّ، واعتراهنّ انخطافٌ قصيرٌ، ظهرت لهنّ، في أثنائه، العذراء التي شدّت من عضدهنّ. ثمّ أُعِدنَ إلى الكنيسة التي كانت مكتظّةً بمؤمنين يتلون الورديّة بخشوعٍ.

وفي الآن عينه كان جمعٌ غفيرٌ قد احتشد في مكان الظهور، على سفح التلّة. فقد كان جاذب العذراء هو الأقوى، كان جاذبًا لا يُقاوَم.

ومنذئذٍ، باتت الكنيسة تغصّ بالمصلّين الذين يؤمّونها، ساعاتٍ قبل موعد الذبيحة الإلهيّة، ويتلون عشرات المسابح، ولا يملّون. وكثيرون ممّن لم يجدوا لهم مكانًا في الكنيسة، كانوا يصلّون في فنائها الخارجيّ.

رسائل الظهورات الثمانية الأولى كانت بذرةً أخذت تنمو وتتحوّل شجرةً باسقةً، شجرة حياةٍ وخلاصٍ يستفيء كثيرون بظلّها، ويتذوّقون ثمارها، ويجنون منها رجاءً جديدًا، عائدين إلى جذور الإيمان، مستنيرين بالروح القدس، ومسترشدين بأمّ الله.

اليوم التاسع: الخميس ٢ تمّوز ١٩٨١

الوضع ما زال متفجّرًا، منذرًا بمخاطر تهدّد الرؤاة. فقصدت روزيكا، شقيقة ماريّا، دار الرعيّة مستغيثةً، وملتمسةً النصح، فأبدى الأب «يوزو» تأهّبًا تامًّا للذود عن الفتيان، قائلاً:

– بوسعهم الحضور إلى هنا، حيث سيلقون أفضل ترحيبٍ، حينما يشاؤون.

وبما أنّ الشرطة كانت تتربّص بالرؤاة، متحيّنةً الفرصة للانقضاض عليهم، وتراقب سيّارة زوج روزيكا المذكورة، فقد عمدت هذه إلى عمليّة خداعٍ، فدعت أشقّاء ڤيتسكا وشقيقاتها إلى استقلال سيّارة زوجها التي انطلقت بهم، وانطلق رجال الأمن في أَثرها، ظانّين أنّ الرؤاة هم الذين

استقلّوها، ولكنّ السيّارة تخطّت الكنيسة، ومضت خارج القرية. واستقلّ الرؤاة سيّارةً أخرى، جاءت بهم إلى دار الرعيّة بأمانٍ، وهناك ظهرت لهم العذراء، قُبيل القدّاس.

في هذه الأثناء، كانت الكنيسة تغصّ بمؤمنين يتلون الورديّة بخشوعٍ تامٍّ. وإذ كان الأب «يوزو» يقتاد الرؤاة إلى الكنيسة اطّلع منهم على ظهور العذراء لهم، فقرّر أن يدعوهم إلى مخاطبة الشعب، عقب الذبيحة الإلهيّة.

واتّضح للأب «يوزو» أنّ تحوّلاً جذريًّا قد ألمّ بأبناء رعيّته، فخاطبهم قائلاً: «إنّ القدّاس هو المعجزة العظمى. فالله معنا، على الهيكل، ولا داعي للبحث عنه بين الأشواك. تخلّوا عن الفضول، وانشدوا سرّ الخلاص الحقّ، وارتدّوا، وحينئذٍ سيشرق على نفوسكم نور الربّ».

ثمّ تجرّأ وسأل:

– «هل تريدون أن نصوم طيلة ثلاثة أيّامٍ، التماسًا لأنوار الله؟».

في السابق كان أبناء الرعيّة ينفرون من مثل هذه الممارسات، ولشدّ ما كانت دهشة الكاهن، عندما سمعهم يجيبون بحزمٍ:

– «أجل نريد!».

ولكأنّ حياةً جديدةً بُعثت في عظامٍ رميم.

وأعلن الكاهن: «بعد القدّاس، سيصلّي من أجلكم، ومن أجل أسركم، الأولاد الذين يقولون إنّهم يرون الغوسپا». وفي نهاية القدّاس دعا الكاهن ڤيتسكا للتحدّث إلى المؤمنين، فقالت:

– «لقد ظهرت لنا الغوسپا، ونحن نشكر لها هذه الهديّة التي لا نستحقّها. إنّنا نتعرّض للمضايقات، ولكنّنا لا نخاف. وإنّنا متأهّبون لبذل ذواتنا وحياتنا في سبيل إيماننا، والعذراء كلّية القداسة».

ثمّ أعلن الأب يوزو:

– «والآن سيحدّثكم صبيٌّ صغيرٌ، لا ترونه بسبب قصر قامته».

كان رأس ياكوف أدنى من الهيكل، ولكنّ صوته كان ثابتًا جهوريًّا، وقال:

– اليوم طلبتُ من العذراء علامةً تؤكّد ظهورها لنا، فأومأت برأسها بما يعني موافقتها. وقبل أن تغادرنا، ودّعتنا بقولها: «**إلى اللقاء، يا ملائكتي!**».

اليوم العاشر: الجمعة ٣ تمّوز ١٩٨١

ما انفكّ رجال الأمن يتربّصون بالرؤاة، ويبحثون عنهم بغية اعتقالهم، وعلموا أنّهم يعملون في الحقول، فقصدوهم. وأُنبئ الرؤاة بقدومهم، ففرّوا صوب الكنيسة عبر كروم العنب. وفي أثناء فرارهم بدّلوا ثيابهم للتمويه.

في هذه الأثناء، كان كاهن الرعيّة، الأب «يوزو»، الذي أرهقته الهواجس والريب، يصلّي، وحيدًا، في الكنيسة، مستلهمًا الروح القدس، كي يرشده إلى السبيل الذي يتعيّن عليه انتهاجه، وإلى الخطاب الذي يتوجّب عليه توجيهه إلى المؤمنين، وإلى الكهنة والراهبات، حول ما يجري. وبغتةً ومضَ نورٌ في ذهنه، وسمع هاتفًا جهوريًّا، ملحًّا، يهيب به: «اخرجْ واحمِ الأولاد!». فترك كتب صلواته جانبًا، وخفّ نحو الباب، فشاهد الأولاد يركضون نحوه، هاربين من

مطاردة عناصر الأمن، مستنجدين به، وباكين. وكان برفقة الفتيات الرائيات الثلاث، «أنّا» شقيقة ڤيتسكا، فاقتادهنّ الكاهن إلى غرفةٍ مهجورةٍ في دار الرعيّة، أودعهم فيها، وأوصد بابها، وخرج ثانيةً. ووصل رجال الأمن، وسألوه هل رأى أولادًا هاربين، فأجابهم أنّه رآهم يركضون فارّين، وفيما واصل رجال الأمن جريهم بحثًا عنهم، عاد هو إليهم، وطلب منهم ألاّ يغادروا المكان حرصًا على سلامتهم.

يومها ظهرت العذراء للرؤاة حيث كانوا مختبئين وشدّدت عزيمَتهم قائلةً: «**لا تخافوا، ستقوون على احتمال كلّ شيءٍ**». ثمّ تكرّر ظهورها، في المكان عينه، سبع كرّاتٍ متتالية، في الأيّام اللاحقة.

وبعد ظهر ذلك اليوم، أَعلن الأب «يوزو» عن الاحتفال بالذبيحة الإلهيّة في الساعة السادسة من بعد ظهر كلّ يومٍ، وأوعز إلى معاونه، أن يشرف على تلاوة صلاة الورديّة، اعتبارًا من الساعة الخامسة، استعدادًا للقدّاس.

وكان الإقبال على القدّاس من الكثافة، بحيث لم يبقَ،

في الكنيسة، متنفّسٌ، ولم يعد بوسع الأب «يوزو»، مدّ يده للمباركة، على حدّ قوله.

وقد أهاب الأب «يوزو» بالمؤمنين ألاّ يكونوا مجرّد متفرّجين، بل أن يشاركوا في الأحداث الفائقة الجارية. وما عتّم أن غدا الحجّاج أنفسهم يقاسمون الرؤاة خبرتهم في حضور العذراء.

الظهورات تتواصل في أماكن ومواعيد مختلفة

يوم السبت، الرابع من تمّوز ١٩٨١، كان، للرؤاة، يوم حيرةٍ مُمضّةٍ، فقد كانوا ممزّقين بين أوامر سلطات الأمن التي تحظر عليهم الشخوص إلى تلّة الظهورات، وتوقهم إلى رؤية العذراء ومحاورتها. فلزموا بيوتهم، ولكنّ العذراء مرّت بكلٍّ منهم، على انفراد، وحيّتهم وشجّعتهم. وبعد أن كان قد خُيِّل إليهم أنّ الظهورات قد انتهت، أيقنوا أنّها مستمرّة. ومنذ ذلك اليوم، غدت تنتابهم، لدى ظهور العذراء لهم، انخطافاتٌ، يفقدون، في أثنائها، كلّ إحساسٍ بما يحيط بهم.

واشتدّت مطاردة الشرطة لهم حدّةً وضغوطًا، ولذلك عندما أعلن كاهن الرعيّة، في قدّاس ذلك اليوم المسائيّ، غياب الرؤاة، لم يصعب على المؤمنين إدراك سبب هذا الغياب.

ومنذئذٍ ألّفت العذراء معهم فريق صلاةٍ، وغدت تحضر لهم حيثما استطاعوا الاجتماع، في بيت أحدهم، أو أحد جيرانهم، وفي أيّام الصحو المشمسة، في الحقول أو الغابات. وهناك كانت تشاركهم الصلاة والأناشيد، وتثقّفهم، وترشدهم إلى دروب الربّ. وقد لوحظ أنّ أجمل الرسائل الموجّهة للجماهير، قد أدلت بها الأمّ السماويّة في الحقول. ويا له من منظرٍ مؤثّرٍ، منظر أمٍّ تبلّغ أبناءها، في أحضان الطبيعة، رسالةَ السماء!

وتوالت الظهورات في أماكن متنوّعةٍ، وفي الخفاء، بعيدًا عن عيون عناصر الأمن. وكان المؤمنون المتحلّقون حول الرؤاة، لا يملّون تلاوة الورديّة، وقد يتلون أربع ورديّاتٍ، في اليوم الواحد.

اليوم العشرون ١٣ تمّوز ١٩٨١

في ١٣ تمّوز ١٩٨١، وهو اليوم العشرون منذ بدء الظهورات، طلبت العذراء من الرؤاة الحضور إلى مكان الظهور الأوّل، في الساعة الحادية عشرة ليلاً، على تلّة پودبردو، حيث كان حارس الرؤاة، مارينكو، قد غرس صليبًا خشبيًّا. وفي تلك الليلة انطلقت، من ذلك الصليب، كتلةٌ من نورٍ انشطرت إلى آلاف النجوم، فاعترى الخوف بعض الحاضرين، ولكنّ ماريّا طمأنتهم قائلةً: «اهدأوا، العذراء معنا!». فركع الجميع وصلّوا، مبلّلين صلواتهم بالدموع. كان اللّه هناك، وكان القوم يشعرون بحضوره شعورًا كثيفًا. وبعد أربعين دقيقةً من الصلاة الخاشعة، نهض الرؤاة، وقالوا: «إنّ العذراء ترمق كلاًّ منكم بحنانٍ، وبوسع من شاء منكم أن يلمسها. فانتظم الجميع في طابورٍ، كي يلمسوا أمّهم

السماويّة، وكان الرؤاة يدلّونهم إلى مكانها. واتّفق أنّ أحدهم داس غطاء رأسها المتدلّي حتَّى قدميها، فهتف الرؤاة: «لقد غابت!».

وذات ليلةٍ من تمّوز، بعد أن دعت العذراء إلى الصلاة من أجل إحلال السلام، شاهد كاهن الرعيّة، وكثيرون من الحاضرين، لفظة «مير» (MIR)، التي تعني «السلام» باللغة الكرواتيّة، ترتسم على صفحة السماء. وقد سجّلت الكاميرات هذا الحدث، وتداول الناس صوره.

على إِثر ذلك، دعا كاهن الرعيّة أهالي مديوغورية، الذين كانت الخلافات تفضي بهم إلى التذابح، إلى التصالح، فذابت، في الصلاة، أحقادهم المتراكمة منذ أجيالٍ، وعمّ، في تلك المنطقة، الغفران المتبادل والتآخي.

وحيال طوفان النعم الذي فاض على الرعيّة، والتحوّلات الروحيّة المدهشة، استنفر الأب «يوزو» جيشًا من الكهنة المعرّفين، الذين كانوا ينفقون ساعاتٍ طوالاً في كراسي الاعتراف. وأمسى قدّاس المساء اليوميّ يستقطب جموعًا

تتضاعف أعدادها، يومًا فيومًا. وما انفكّت مواكب الحجّاج تتكاثف، وتتوقّل التلّة التي حلّت عليها أمّ الله، زائرةً مباركةً.

حتّئذٍ، كان الأب «يوزو» يولي التحوّلات الروحيّة التي كان شاهدًا عليها، وممارسة الأسرار، اهتمامًا أكبر من اهتمامه بالظهورات. ولكي تطرد العذراء كلّ ما كان قد ترسّب في داخله من ريَبٍ حول تلك الظهورات، ظهرت له، في منتصف شهر تمّوز، فيما كان يشارك الرؤاة تلاوة المسبحة. وتكرّر ظهورها له، بعد ذلك، ولكنّه أبقى الأمر طيّ الكتمان، فترةً طويلةً. غير أنّ عظاتِه، مذّاك، أضحت أعمق إلهامًا، وأشدّ حرارةً، وأبلغ أثرًا. ولكنّ رجال الأمن ما برحوا يراقبونه عن كثبٍ، ويسجّلون مواعظه، ويحلّلونها. وقد جاء في إحدى عظاته أنّ موسى تلبّث في الصحراء أربعين عامًا قبل أن يبلغ هدفه. فاتُّهم بمهاجمة الحكم، إذ أوّل رجال المخابرات أنّ إشارته إلى موسى عنى بها الرئيس «تيتو»، وأنّه قصد بالصحراء حكمه الذي كان قد استمرّ، فعلاً، أربعين سنةً. فاعتُقِل، وأُخضع للمحاكمة. ومع ذلك، ظلّت الرعيّة مواظبةً على القدّاس اليوميّ، وعلى تلاوة المسبحة، والصوم

على الخبز والماء، يومين في الأسبوع، رغم أعمال الحقول الشاقّة.

وشنّ الإعلام الشيوعيّ حملاتٍ عنيفةً على الظهورات، واشتدّت اضطهادات رجال الدين والمؤمنين، فانبرى الأسقف للدفاع عن كهنته، وعن الرؤاة. وكذلك فعل الأب الفرنسيسكانيّ «توميسلاڤ ڤلازيتش»، الذي تولّى خلافة الأب «يوزو» السجين، فحارب على جبهاتٍ عديدةٍ.

وفي **٢٥** تمّوز، زار المطران «يانيتش» (Ĵanić)، أسقف موستار، رعيّة مديوغورية، وفي عظةٍ له، دافع عن الأب «يوزو»، مؤكّدًا أنّ الرؤاة لا يكذبون، ولا يخضعون لأيّ ضغطٍ، كما أكّد أنّ تحوّلاتٍ روحيّةً حميدةً قد تحقّقت على إثر ظهور العذراء. ثمّ عاد مرّاتٍ عديدةً، يحدوه الاندفاع عينه. ذاك كان موقفه، في بدء الظاهرة، قبل أن ينقلب انقلابًا كلّيًّا، على إثر خلافٍ بينه وبين الكهنة الفرنسيسكانيّين الذين كانوا رعاة تلك المنطقة منذ قرونٍ، وقرّر استبدالهم بكهنةٍ أسقفيّين، فأثار حفيظة الرعيّة.

وكان انقلاب موقفه من العمق والغرابة، بحيث منع الرؤاة من الصلاة مع الشعب في الكنيسة، ومن استخدام المكان المهجور في دار الرعيّة، الذي كان الكهنة قد وضعوه بتصرّفهم، واتّخذ سلسلةً من التدابير الكفيلة بوأد ظاهرة مديوغورية في مهدها. وانتهى به الأمر إلى نقل الأب تومسلاڤ الذي كان قد عيّنه خلفًا للأب «يوزو»، رغم نشاطه الروحيّ الرائع، الذي كان قد أتى ثمارًا يانعةً. وتعذّر على الكهنة الذين تولّوا الرعاية بعده، التوفيق بين مطالب الأسقف الداعية إلى التشهير بالظهورات، ومواكبة الرؤاة الروحيّة، وخدمة مواكب الحجّاج التي ما انفكّت تتدفّق، وقد جذبتها رسائل العذراء، فأقبلت متعطّشةً إلى تلبيتها.

ومع ذلك اتّخذ كثيرون من أساقفة كرواتيا موقفًا إيجابيًّا من الظهورات، ومتعاطفًا مع الرؤاة، فيما التزمت السلطات العليا في الفاتيكان موقفًا حياديًّا.

ولم يؤثّر هذا الجوّ المتوتّر على حركة الحجّ التي استمرّ تدفّقها من القارّات الخمس. فقد كان حدْس المؤمنين – الذين

لم يروا وآمنوا – وإحساسهم بسهر الأمّ السماويّة على أبنائها، أقوى من عناد الأسقف، ومن تحليلات المشكّكين، وكانت للتحوّلات الروحيّة العميقة التي تحقّقت بفضل الظهورات، إشعاعاتٌ مؤثّرةٌ. وكان كهنة الرعيّة ممزّقين بين مقاومة أسقفهم، وواجب استقبال الحجّاج، ومواكبة التحوّلات الروحيّة المدهشة والمتنامية، داخل رعيّتهم وخارجها.

في هذه الأثناء، واصلت العذراء مهمّتها الخلاصيّة. ففي الثاني من آب ١٩٨١، بعد ظهورها للرؤاة مجتمعين في الكنيسة، ظهرت لماريّا وحدها في غرفتها، ودعتها إلى الصلاة، مع جيرانها، في حقلٍ يبعد نحو مئتي مترٍ عن بيوت القرية، قائلةً: «**إنّ صراعًا حادًّا ناشبٌ، الآن، بين ابني وإبليس من أجل النفوس البشريّة**». واجتمع في الحقل المحدّد نحو أربعين شخصًا، وصلّوا معًا، فظهرت العذراء، وبعد الصلاة، دعت ماريّا الراغبين في لمس أمّ الله إلى لمسها، وانتظم الجميع في طابورٍ، وتقدّموا منها واحدًا فواحدًا، وكانت ماريّا تدلّهم إلى حيث كانت العذراء واقفةً، وأين يمكنهم أن يلمسوها. وحدث أنّ بعض الذين لمسوها

لوّثوا ثوبها، وكانت اللطخات باديةً للعيان. كانت لطخات قلوبٍ مدنّسةٍ، فصاح مارينكو، دليل الرؤاة وحاميهم: «أيّها الرجال والنساء، فلتمضوا جميعكم إلى كرسيٍّ الاعتراف غدًا!».

وكانت العذراء قد حذّرت من مراوغات إبليس، الذي وسوس في أذن ميريانا، واعدًا بجعلها جميلةً وسعيدةً، إن هي أنكرت يسوع وأمّه. وقالت العذراء: «**إنّ ابني يذود عنكم، ولكنّ إبليس، أيضًا يصارع. إنّه يحوم حولَكم، كي يفرّقكم، فيبغض بعضكم بعضًا، وتستسلموا لأسره، فالشقاق والبغضاء هما ساحته الأثيرة**». وفي مناسبةٍ أخرى قالت لهم: «**يبتغي الشرّير أن يفرض عليكم سلطانه. ولكن عليكم أن تصمدوا وتثبتوا في الإيمان، وأن تصلّوا وتصوموا، وأنا سأبقى إلى جانبكم**».

وفي الثاني من آب، أيضًا، شاهد كثيرون أمرًا عجبًا، ذكّر بما كان قد حدث في فاطيما، وقد رواه أحدهم هكذا:

«نحو الساعة السادسة من بعد الظهر، في الوقت الذي

ألِفت فيه العذراء أَن تظهر للرؤاة، كنتُ مع أشخاصٍ آخرين أمام كنيسة مديوغورية، وبغتةً شاهدنا حركةً غير مألوفةٍ في الشمس، وتولّد لديّ انطباعٌ بأنّ حلقةً نيّرةً انفصلت عن الشمس وهوت صوب الأرض. كان المشهد رائعًا ومريعًا، في آنٍ واحدٍ. ثمّ أخذت الشّمس تتأرجح، وتحرّك منها شعاعٌ باتّجاه قبّة الكنيسة حيث شاهدتُ طيف السيّدة العذراء، ولكنّها لم تكن متوّجةً. وبعد نصف ساعةٍ، سكن كلّ شيءٍ. ولكنّ التأثّر دام طويلاً في القلوب والأذهان».

هذا الحدث أكّده شهودٌ كثرٌ منهم كهنةٌ.

وفي السابع من آب ضربت العذراء موعدًا مع الرؤاة على التلّة في الساعة الثانية ليلاً، وأدلت بالرسالة التالية: «**فليتُب الناس، وليكفّروا عن الخطأة!**». وفي اليوم التالي زار الأسقف «يانيتش» الرعيّة، ثانيةً، وعبّرت عظته عن اندفاعه في تأييد الظاهرة وتشجيعها. ولم يكن قد غيّر موقفه، بعدُ.

في هذه الأثناء كان موقف السلطات والحزب من الظاهرة يزداد مناوأةً وتشدّدًا، ولا سيّما بعد أن لوحظ أنّ بعض

الحزبيّين الشيوعيّين باتوا يغشون مكان الظهورات، ويستعيدون، خفيةً، أو علنًا، إيمان طفولتهم.

ويومي ٩ و١١ آب، استُدعي كاهن الرعيّة، الأب «يوزو»، إلى مركز الحزب، للتحقيق معه، بين الساعة العاشرة والثانية عشرة ليلاً، وأُرسلت إلى مديوغورية وحداتٌ خاصّةٌ مجهّزةٌ بكلابٍ بوليسيّةٍ، ومطارق، وأسلحةٍ ناريّةٍ، بحجّة مكافحة انتفاضةٍ شعبيّةٍ. ولكنّهم لم يجدوا سوى الهدوء، والانضباط، والصلاة، وسوى قومٍ مسالمين، ولا سلاح بين أيديهم سوى مسابح صلاة.

ومع ذلك، في ١٢ آب، حظرت السلطات الصعود إلى تلّة «پودبردو»، واعتُقل مارينكو، ابن عمّ ڤيتسكا، الذي كان قد تطوّع لحماية الرؤاة، والذي لم يخشَ المجاهرة بإيمانه بالظهورات، ودام اعتقاله نحو شهرين. وغدا الرؤاة يجتمعون في البيوت، ويتسامرون، ويرتّلون ويصلّون، وبغتةً يخطر لهم أن يؤمّوا التلّة، فيهرعون إليها، تواكبهم جماعاتٌ يتراوح عدد أعضائها بين عشرة أشخاصٍ وخمسين شخصًا، فيصلّون

بصوتٍ خافتٍ، وفي معظم الأحيان تحضر العذراء، وتمكث زهاء عشرين دقيقةً، سعيدةً بمشاركتهم، والمكوث معهم.

ثمّ غدا الرؤاة يلتئمون، في موعد الظهور، خلف أحد البيوت، ويصلّون، فتحضر العذراء، سعيدةً بلقياهم، وتقاسمهم الصلاة، وتشجّعهم، وتبلّغهم، في بعض الأيّام، رسائل. وتطوّع شباب القرية لحراسة تجمّعات الصلاة هذه، متناوبين. ودامت الحال على هذا المنوال ستّة أشهرٍ، إلى أن ضاقت السلطات ذرعًا بالمراقبة، ولا سيّما أنّ ازدحام الجموع تقلّص، والصخب خفت، فعهد الرؤاة فترة هدنةٍ.

غير أنّ مقاومة السلطات وعداءها لم يتلاشيا، فعلى سبيل المثال، وافت ڤيتسكا، يومًا، لتقديم امتحانٍ رسميٍّ، وقد علّقت، في عنقها، صليبًا، فطُلب منها انتزاعه، ولكنّها رفضت، فمُنعت من دخول قاعة الامتحان، وقيل لها: «دعي العذراء تمتحنك!».

واستمرّ الرؤاة في الصعود، ليلاً، إلى تلّة الظهورات خلسةً. وظهرت لهم العذراء في الخامس عشر من آب، يوم

عيد انتقالها إلى السماء، وبدت مبتهجةً، مرتدية ثيابًا ذهبيّةً.

وفي السابع عشر من آب صودرت تبرّعات المؤمنين للكنيسة، واعتُقل الأب «يوزو»، وحُكم عليه بالسجن ثلاث سنواتٍ ونصف السنة، محرومًا من أيّ اتّصالٍ بالخارج، ومن كتب صلواته، ومن حقّ إقامة القدّاس. فكانت تلك، له، فترة رياضةٍ روحيّةٍ طويلةٍ وخصبةٍ، آتته أنوارًا غزيرةً. وقد فُجعَ الرؤاة بفقدان مرشدهم، ولكنّ العذراء ظهرت لهم، وطمأنتهم، مؤكّدةً أنّ الأب «يوزو» في حمايتها، وأنّه سيقوى على احتمال كلّ شيءٍ ببطولةٍ، وطلبت منهم أن يبلّغوا الرعيّة ذلك. وتولّى ياكوف مهمّة هذا التبليغ، في الكنيسة، بواسطة مكبّر صوتٍ، فأصغر الرؤاة هذا، كان أكثرهم جرأةً.

وظهرت العذراء للأب «يوزو»، في سجنه مرّاتٍ عديدةً، ومكّنته من إقامة اتّصالاتٍ روحيّةٍ مع الرؤاة.

وغالبًا ما وُجد باب زنزانة الأب «يوزو» مفتوحًا على نحوٍ سرّيٍّ، ولكن لم يخطر له، يومًا، ببالٍ، أن يستفيد من ذلك

للفرار. غير أنّ مدّة سجنه قُصِّرت إلى سنةٍ ونصفٍ، بفضل أكثر من أربعين ألف رسالة احتجاج، حطّت على مكتب رئيس جمهوريّة يوغسلاڤيا، قادمةً، خاصّةً، من إيطاليا.

كانت المِحَن التي واجهت الرؤاة شديدة القسوة، ولكنّها لم تسرِّب التخاذل إلى نفوسهم، إذ كان مجرّد توقّع رؤية الأمّ السماويّة يرفدهم بالقوّة على مجابهة كلّ الصعاب.

عُيِّن الأب «تومسلاڤ ڤلازيتش» (Tomislav VLAZIĆ) مرشدًا للرؤاة، ومعاون الأب يوزو السابق، الأب «زرينكو زوفالو» (Zrinko CUVALO) خلفًا لكاهن الرعيّة السجين. ولكنّ ظهورات العذراء لم تكن تعني له الكثير. وكانت النهضة الروحيّة في الرعيّة تستلزم عملاً جاهدًا، فطلب معاونين له، ولكنّ طلبه لم يُستجَبْ، فالتمس نقله، في ٢٠ آب ١٩٨٢، إلى رعيّةٍ أخرى. أمّا الأب توميسلاڤ، فقد مضى قدُمًا في تشجيع الصلاة، والانفتاح على الله، والاستسلام لمشيئته، وأقحمَ تدريجيًّا الظهورات بطقوس الصلاة.

منذ مطلع عام ١٩٨٢ اندمجت الظهورات بالصلوات الطقسيّة الجماعيّة، وأمست تتمّ في قاعةٍ مهجورةٍ محاذيةٍ للموهف (السكرستيّة) داخل الكنيسة، دُعيت «كابيلاّ الظهورات»، كانت تُستخدمُ مستودعًا للمهملات، بعيدًا عن أنظار الجمهور، لئلاّ تكون مثار فضولٍ، وعن أنظار الشرطة لكيلا تضحي مدعاةً للملاحقة. في تلك الغرفة كان يجتمع الرؤاة عقب تلاوة المسبحة، أي في نحو الساعة السادسة شتاءً، والسابعة صيفًا، وبعد الظهور كانوا يركعون خلف الهيكل، ويتلون الصلاة التقليديّة في تلك البقعة من العالم، وقوامها سبع مرّات كلٌّ من «أبانا» و«السلام» و«المجد»، وقد نصحت العذراء بإضافة قانون الإيمان («نؤمن») إلى هذه الأدعية. كان يلي هذه الصلوات القدّاس الذي أمسى خبز الشعب اليوميّ. وهكذا غدت الظهورات تقود إلى الله وإلى الإفخارستيّا. وكانت تلي القدّاس طقوسٌ أخرى، مثل السجود للقربان الأقدس، يوم الخميس، ودرب الصليب يوم الجمعة، إلخ... وفي معظم الأيّام كانت تعقبها صلواتٌ للمرضى، واستقبال الحجّاج.

علـى هـذا الـنـحـو انـدمجت الـظـهـورات بـالصلـوات الليتورجيّة، وبالخدمة الاجتماعيّة. وكانت تلك الصلوات المسائيّة تستغرق لا أقلّ من ثلاث ساعاتٍ، وكان معظم أبناء الرعيّة ومؤمنون كثرٌ قادمون من الجوار، يتابعونها بيقظةٍ وخشوعٍ، وبمنأًى عن كلّ تململٍ.

وقد سعى الأب تومسلاڤ إلى تأسيس ثلاث جماعات صلاةٍ، كان يشرف على إحداها الرائيان إيڤان وماريّا، وكانت تلتئم مساء كلّ اثنين على تلّة الظهورات، ومساء كلّ جمعةٍ، على تلّة كريزيڤاك.

مع العودة إلى المدارس، في شهر أيلول، تشتّت شمل الرؤاة. فعادت ميريانا إلى سراييڤو، وإيڤانكا إلى موستار، وظلّت العذراء تظهر لكلٍّ منهما حيث هما. واستأنفت ماريّا دروس الحلاقة في موستار، وكانت العذراء تظهر لها بعد القدّاس المسائيّ في الكنيسة، بصمتٍ.

وظلّت العذراء تظهر لـڤيتسكا وياكوف اللّذين لم يغادرا مديوغورية. وارتدت ظهوراتُها لهما، في تلك الفترة، طابع

البساطة والعفويّة والشفافيّة. ففي الثامن من أيلول، عيد مولد السيّدة، ظهرت لهما العذراء، ومعها الطفل يسوع، فقال لها ياكوف:

– «أيّتها العذراء الحبيبة، أتمنّى لك عيد ميلادٍ سعيدًا». ومدّ لها يده مصافحًا، فتناولت الأمّ السماويّة يده، ولكنّ ڤيتسكا لم تتجرّأ أن تحذو حذوه.

وفي **١٩** تشرين الأوّل **١٩٨١**، ظهرت العذراء لڤيتسكا وياكوف، وأرتهما الأب «يوزو» في سجنه الذي بلّغهما:

– «لا تقلقوا بشأني. من المؤكّد أنّني سأُدان. ولكنّي سأموت سعيدًا في سبيل إيماني».

وكان برفقة الرائيين مارينكو، فقالا له:

– «إنّ العذراء هنا، وهي تقبّلك، وتحيطك بذراعيها، وتباركك!»

وانتاب مارينكو انطباعٌ بأنّ العذراء كانت تخاطبه قائلةً:

– «**مارينكو، لا تتخلَّ عن إيمانك، بل حافظ عليه**».

فأجاب: «أنا لا أخشى التضحية بحياتي في سبيل يسوع. فليرشدني إلى السبيل الذي يتعيّن عليّ سلوكه».

وتواترت، في تلك الفترة، الظواهر العجيبة. ففي ١٩٨١/١٠/٢٢، يوم صدر الحكم بسجن الأب «يوزو»، شاهد كثيرون عمود نورٍ يحلّ محلّ الصليب، على تلّة «كريزيڤاك»، على شكل حرف T، وهو رمز الخلاص، وفقًا لنبوءة حزقيال. ثمّ تحوّل العمود إلى طيفٍ نيّرٍ يمثّل السيّدة العذراء. هذه الظاهرة كانت تدوم بين ربع ساعةٍ ونصف ساعةٍ. ولطالما تكرّرت، وشاهدها كثيرون.

وروى الأب «فاريسي» اليسوعيّ: «بعد ظهر يوم زيارتي الأخيرة إلى مديوغورية، وإثر فراغي من سماع اعترافات بعض الحجّاج، خارج الكنيسة، في الجهة المقابلة للشمس، جاءني كاهنٌ ودعاني إلى النظر نحو الشمس... فحاولت النظر، ولكنّ نورها كان قويًّا جدًّا. فقال لي: «انظر ثانيةً». وفي غضون خمس أو ستّ ثوانٍ، تحوّلت الشمس إلى قرصٍ مسطّحٍ. وتحوّل لونُها إلى شبه فضّيٍّ، ثمّ إلى لونٍ ذهبيٍّ،

فإلى زرقةٍ باهتةٍ. فحدّقتُ إليها مدى بضع دقائق، وعندما حوّلتُ عنها نظري، لم تنطبع على شبكة عيني صورةٌ ثابتةٌ، وكان بوسعي أن أرى بكلّ وضوحٍ».

وشاهد كثيرون الشمس تدور على نفسها، وترقص، وترسل أشعّةً متعدّدة الألوان، مثلما حدث في فاطيما يوم ١٣/١٠/١٩١٧.

في الثاني من آب ١٩٨١، عاين كثيرون، داخل الشمس، صورًا متنوّعةً: قربانةً أو صليبًا، والعذراء، وملائكةً يبوّقون.

وشوهدت على تلّتَي «كريزيڤاك» و«پودبردو» ظواهر غريبةٌ متعدّدةٌ، وإشاراتٌ وصورٌ. وفي الثامن والعشرين من شهر تشرين الأوّل ١٩٨١، شوهد على تلّة الظهورات حريقٌ هائلٌ، رآه كثيرون، حتّى من القرى المجاورة؛ فهرعت فرقٌ من الجيش، والأمن، وقوى الإطفاء، إلى المكان، ولكنّهم لم يعثروا على أيّ أثرٍ لنارٍ.

وفي الأوّل من تشرين الثاني، الموافق لعيد جميع القدّيسين، أرت العذراء لشهودها الفردوس، كي يعرفوا ما

ينتظر الذين يبقون أوفياء لإيمانهم. وقد تعرّفت إيفانكا والدتها وامرأةً أخرى.

وبعد خمسة أيّامٍ أرت كلاًّ من فيتسكا، وماريّا، وياكوف، جهنّم. لقد شاءت العذراء أن يشاهد الرؤاة عذابات جهنّم، ثمّ أوضحت لهم:

«**هؤلاء الناس يذهبون إلى الجحيم بملء إرادتهم. إنّه خيارهم. إنّه قرارهم. فلا تخافوا. إنّما اللّه وهب كلّ فردٍ حرّيّةً تامّةً. وعلى الأرض، يمكن لكلّ واحدٍ أن يتحزّب للّه، أو أن يتحزّبَ ضدَّه. فبعض الأشخاص، على الأرض، يفعلون، بكامل وعيهم، كلّ شيءٍ ضدّ اللّه، وعكس إرادته. حينئذٍ، يوقد هؤلاء أولى شرارات جحيمٍ في قلوبهم، وعندما تدقّ ساعة الموت، يستمرّ هذا الجحيم عينه، إن هم لم يتوبوا!**».

وأضافت:

«**لا نهاية لجهنّم، فالذين غدوا فيها يأبون قبول أيّ شيءٍ من اللّه. فلقد اختاروا، طوعًا واختيارًا، أن يكونوا**

بعيدين عنه إلى الأبد! واللّه لا يستطيع أن يُكرهَ أحدًا على محبّته».

وفي يوم أحدٍ من ذلك الشهر عينه، ظهرت العذراء في قاعةٍ عُلّقت فيها صورةٌ للبابا يوحنّا بولس الثاني، قبّلتها ملكة السماء، وأكّدت أنّها هي التي حمته حين تعرّض لمحاولة اغتيالٍ في ١٣ أيّار ١٩٨١، وقالت:

«**حافظوا على هذه الصورة، فهي لأبيكم، ولأبي الجميع الروحيّ**».

وقد ظهرت العذراء لكثيرين، في أوقاتٍ وأشكالٍ متنوّعةٍ. وشاهدها كثيرون وهم يصلّون، تخطر على مقربةٍ منهم، طيفًا متألّقًا، على ارتفاع بضعة أمتارٍ فوق الأرض.

وكانت الغاية من هذه الظواهر تدعيم إيمان القوم. ففيما كان إيڤان ورفاقٌ له يصلّون، يومًا، على سفح التلّة، قالت له العذراء: «**سأعطيك علامةً كفيلةً بدعم إيمانكم**». وحينئذٍ، رأى إيڤان شعاعين نيّرين، هابطين من السماء، ينير

أحدهما الكنيسة، والآخر يُنير صليب تلّة «كريزيڤاك». وشاهد الشعاعَيْن أصدقاء إيڤان، أيضًا.

وفي ١٩٨١/١١/١١ سجّلت ڤيتسكا في مذكراتها قول العذراء:

«يسعى إبليس إلى بسط سطوته عليكم، ولكن اصمدوا، واثبتوا في إيمانكم، وصلّوا، وصوموا، وأنا سأبقى معكم».

وفي الثامن من كانون الأوّل، أي في يوم عيد الحبل بلا دنس، توقّع الرؤاة أن يشهدوا العذراء فرحةً، منتصرةً، ولكنّها ركعت وصلّت من أجل سكّان الأرض برأفةٍ كبرى، قائلةً:

«يا ابني الحبيب، أرجوك أن تتنازل وتغفر للعالم الخطايا الجسيمة التي يهينونك بها».

في منتصف شهر كانون الأوّل، فقد ياكوف أمّه، فتولّت ڤيتسكا العناية به، بدرايةٍ، وجاهزيّةٍ، وكتمانٍ، وبمنأًى عن أيّة نزعةٍ تملّكيّةٍ، بل كأختٍ كبرى حازمةٍ.

وفي ١٩٨١/١٢/١٩ اتّهم أسقف موستار، المطران «يانيتش»، سيّدة مديوغورية، وڤيتسكا، معًا، بمناصرة الكهنة الفرنسيسكانّين عليه، فانقلب على الظاهرة انقلابًا جذريًّا، ومنذئذٍ تضافرت جهوده، مع جهود السلطات الشيوعيّة على وأد ظاهرة مديوغورية، والقضاء عليها.

وقد أبدى زائرٌ، ذات يومٍ، استغرابه من عدم وجود شرطةٍ تراقب الكنيسة، فعبّر أحد أبناء الرعيّة عن حزنه، وامتعاضه من موقف الأسقف بقوله: «إنّ أسقفنا يقوم بوظيفة الشرطة!».

غير أنّ المطران «فرانيتش»، رئيس أساقفة «سپليت»، وفي الآن عينه رئيس اللجنة الأسقفيّة اليوغسلافيّة، زار، في تلك الأثناء، كنيسة مديوغوريّة، متخفّيًا، وحضر قدّاسًا احتفل به فرنسيسكانيّون، وصرّح، بعد أن تبيّن التحوّلات المدهشة التي تحقّقت بفضل الظهورات:

«إنّ هذه الظهورات قد حقّقت للإيمان الشعبيّ، في بلادنا، أكثر ممّا حقّقته رعايتُنا الأسقفيّة، مدى أربعين عامًا».

كيف تتمّ الظهورات

كنيسة القدّيس يعقوب في مديوغورية قائمةٌ وسط ساحةٍ شاسعةٍ تطلّ عليها تلّة الصليب «كريزيڤاك»، وتلّة الظهورات «پودبردو»، وينبعث منها انطباع جمالٍ وقدسيّةٍ.

عندما يدخل المرء إليها ينتابه شعورٌ يستعصي على الوصف، يأخذ بمجامع قلبه وجسده، وكلّ كيانه. فطول النهار، ومعظم آناء الليل، بل غالبًا الليل كلّه، الناس دائبون على الصلاة، في جوٍّ من الخشوع والتقوى.

خمس كراسي اعترافٍ، على الأقلّ، تمتلئ كلّ مساءٍ، ويتجاوز عددها العشرين، أيّام الجمعة، والسبت والأحد.

كلّ صلاةٍ مسائيّةٍ تبدأ بتلاوة المسبحة، بقيادة أحد الكهنة، أو أحد الرؤاة الحاضرين، وهي دائمًا، فترةٌ مباركةٌ، تتوحّد

فيها الأصوات والقلوب، أصوات وقلوب أبناء الرعيّة وآخرين قادمين من بعيدٍ، في جوٍّ من العبادة منقطع النظير.

وقد شهد اللاهوتيّ، وخبير الظهورات، الأب «لورنتان» (René LAURENTIN) أحد الظهورات، وأوجز انطباعاته كالتالي:

«فيما يتلو المؤمنون الجزء الأخير من الورديّة، يدخل الرؤاة إلى «كابيلاّ الظهورات» ويشرعون يصلّون بصوتٍ مرتفعٍ. وما هي سوى لحظاتٍ، أي الوقت الذي تستلزمه تلاوة مرّتين «أبانا»، حتّى تشرق وجوههم، فيركعون جميعهم بحيويّةٍ، وبتساوقٍ كاملٍ، وفي آنٍ واحدٍ، وكأنّهم تلقّوا، جميعهم معًا، صدمةً كهربائيةً، رافعين أبصارهم في اتّجاهٍ واحدٍ، أبصارًا حافلةً بنظرةٍ صافيةٍ، مفعمةٍ حبًّا وفرحًا، ولكن مسترخيةٍ، متحرّرةٍ من كلّ توتّرٍ. وحدها ڤيتسكا، المنفتحة بطبعها، يشرق وجهها ببسمةٍ فاتنةٍ، فيما يبدو ياكوف، بسبب قصر قامته، أنّه يرفع بصره أكثر من الآخرين، ويمعن في التحديق، وكأنّه يلتهم الرؤيا التهامًا. شفتا ماريّا تفترّان عن بسمةٍ رقيقةٍ،

شفّافةٍ، في حين يتحوّل محيّا إيڤانكا إلى إيقونة سعادةٍ. وجه إيڤان لا يعبّر عن أيّ تأثّر، ولكنّه يبدو مأخوذًا وراضيًا.

«بغتةً تعلو أصواتهم متساوقةً، قائلةً: «الذي في السماوات» إذ تكون العذراء قد استهلّت الصلاة بقولها: «أبانا...»، التي لا يسمعها سوى الرؤاة فيكملونها معها. وتبلغ الرؤيا ذروتها، ثمّ تصمت أصوات الرؤاة، الذين ينصرفون إلى تأمّل الأمّ السماويّة، ومحاورتها، وتلقّي رسائلها، وحينها يشهد الحاضرون حركة شفاههم، ولكنّهم لا يسمعون من أقوالهم شيئًا. ثمّ ترتفع أنظارهم في آنٍ واحدٍ، وفي اتّجاهٍ واحدٍ، وهم يراقبون صعود العذراء، عائدةً إلى سمائها. وتتمتم ڤيتسكا: «لقد ذهبت».

«تتراوح مدّة الظهور بين دقيقتين وخمس عشرة دقيقة، وقد تمتدّ إلى خمسٍ وأربعين دقيقة.

«وتتمّ الظهورات ببساطةٍ كلّيّةٍ في الصلاة، تمهّد لها تلاوة الورديّة التي يشترك بها الرؤاة بخشوعٍ، ولكن بلا توتّر، ولا

إغفالٍ أو تنكّرٍ للناس المحيقين بهم، فيظلّون، وهم على عتبة الظهور الذي سيفصلهم عن الدنيا وعن محيطهم، لطفاء المعشر، مفعمين كياسةً، متيقّظين لاحتياجات الناس.

«يسبق ظهور العذراء نورٌ، تتجلّى أمّ اللّه من خلاله. وفي أثناء ظهورها يفقد الرؤاة كلّ شعورٍ بمحيطهم. ولا يسمع أحدٌ ما يدور من حوارٍ بينهم وبين الزائرة السماويّة. بل يشاهد الحضور، فقط، حركة شفاههم وتجلّي الفرح على محيّاهم، حتَّى عندما يعانون ألمًا، أو تساورهم هواجس».

ويروي الأب لورنتان أنّ أحد كهنة الرعيّة أجرى اختبارًا، بحضوره، أثبت حالة انخطاف الرؤاة، في أثناء الرؤيا؛ فضغط على ساعد ڤيتسكا التي لم تُبدِ أيّ ردّ فعلٍ، بل ظلّت تبتسم، وبقيت شفتاها تتحرّكان إذ كانت، حينئذٍ، تخاطب العذراء. وحمل الكاهنُ ياكوف، ورفعه عن الأرض، فبدا ثقيل الوزن، ولكن لم يبدُ عليه، أيضًا، أيّ ردّ فعلٍ، ولم يطرأ أيّ تبدّلٍ على موقفه. وعندما أعاده إلى الأرض استعادت ركبتاه وضع الركوع، بلا تردّدٍ ولا عائقٍ. وعندما

استوضح الرائيان عمّا أحسّا به، عبّرا عن استهجانهما، ولم يذكرا أيّ تدخّلٍ خارجيٍّ.

وقد لاحظ الدكتور «فيليب لورون»، المختصّ بالأمراض العصبيّة، أنّ الرؤاة، في أثناء الانخطاف، لا يُظهرون أيّ ردّ فعلٍ حيال المؤثّرات الخارجيّة، مثل اللمس، والصوت، وأضواء الكاميرات، مع أنّ عيونهم تكون منفتحة، وهم يتبادلون حديثًا حيًّا وواعيًا، ولكن مع كائنٍ سماويٍّ.

في أثناء الانخطاف يبدو الرؤاة كأنّهم شخصٌ واحدٌ، ولا ينبع سلوكهم من رغباتٍ خاصّةٍ، بل هو ردّ فعلٍ لما يرون ويسمعون من العذراء. رسائلها الموجّهة إلى العالم يسمعها جميعهم، أمّا الملاحظات الشخصيّة التي توجّهها إلى أحدهم، فلا يسمعها سوى المقصود. وقد لوحظ أنّ الانطباعاتِ التي تتجلّى على وجوههم متشابهةٌ، مع أنّ لا تواصل بينهم في أثناء الظهورات.

إنّهم يتواصلون مع الرؤيا بالنظر والسمع واللمس، وباتّحادٍ حميمٍ يستحوذ على قلوبهم، وعندما يفيقون من الانخطاف،

يهبطون من واقعٍ سامٍ كان يملأ كلّ كيانهم إلى واقعٍ أدنى. وعندما تغيب العذراء عنهم، ينهضون معًا، ولا يسبّب لهم انصرافها لا حزنًا ولا خيبةً، إذ تكون قد خلّفت في نفوسهم سعادة رؤيتها ومحادثتها. ولا يجدون مشقّةً في استئناف اتّصالٍ طبيعيٍّ مع محيطهم، فيجيبون بإيجازٍ وبساطةٍ على الأسئلة التي تُطرح عليهم، ثمّ يخرجون ويركعون خلف الهيكل، حيث لا يراهم المؤمنون، ويتلون قانون الإيمان، نزولاً عند رغبة العذراء، ويُلحقونه بسبع مرّاتٍ كلاًّ من «أبانا» و«السلام» و«المجد»، بأصواتهم القرويّة الجهوريّة، الخالية من كلّ نبرةٍ عاطفيّةٍ.

تشارك العذراء الرؤاة تلاوة الصلوات كلّها، ما عدا «السلام» التي تكتفي بالإنصات إليها فرحةً.

تستهلّ العذراء لقاءها مع أبنائها المختارين بقولٍ مأثورٍ في تلك المنطقة: «**فليتمجّد اسم يسوع!**» ويجيبون: «المجد ليسوع دائمًا!». وهي تختم دائمًا لقاءها معهم بقولها: «**امضوا في سلام الله. وشكرًا لتلبيتكم دعوتي**».

إنّهم يرونها رؤيةً حسّيّةً بالأبعاد الثلاثة، وقد أجمعوا على القول بأنّها تتميّز بجمالٍ لم يشاهدوا له، قطّ، نظيرًا، فوجهها بشريٌّ ميّالٌ إلى الشكل البيضاويّ، ولكنّ جمالها إلهيٌّ، لا ينطبق عليه أيّ وصفٍ أرضيٍّ، بعباراتٍ بشريّةٍ. وقد قال أحدهم: «أودّ ألاّ أرى سواها. ليتني أظلّ أشاهدها، وأشاهدها، وأشاهدها إلى الأبد...» وأجمعوا على القول بأنّ ما شاهدوه من شعرها، تحت الغطاء، أسود، قليل التجعيد، وأنّ لون بشرتها زهريٌّ، وأنّها رشيقة القدّ، متوسّطة القامة، وتبدو في نحو العشرين من العمر. رأسها دائمًا مغطًّى، يحيق بها إكليلٌ من اثنتي عشرة نجمةً لا رابط بينها، وغطاء رأسها يلفّ ثوبًا طويلاً يستعصي لونه على التحديد، فهو يبدو فضّيًّا، ولكن لا يمكن وصفه بالرماديّ. إنّه لونٌ فريدٌ، ضاربٌ إلى الزرقة السماويّة، وذو شفافيّةٍ مضيئةٍ. أمّا صوتُها فيصفونه بموسيقى فائقة العذوبة، يذكّر برنين الأجراس.

في أعقاب القدّاس والصلوات الجماعيّة في الكنيسة، يستقبل الرؤاة المؤمنين والحجّاج بكياسةٍ وبشاشةٍ، فيتلقّون منهم ملتمساتهم من أمّ الله، كي ينقلوها إليها، ويبلّغونهم

رسائلها إليهم، داعينهم إلى العمل بها، ثمّ يذوبون وسط الجموع، وينصرفون إلى دروسهم أو أعمالهم، أو إلى إغاثة المحتاجين. غير أنّ زائرين من كلّ أرجاء العالم، لا ينفكّون يطرقون أبوابَهم، ويطرحون عليهم أسئلةً متنوّعةً.

ولا مفرّ من التنويه بأنّ العذراء تعامل الرؤاة بجمٍّ من العطف الأموميّ. فهي تناديهم بأسماء تقطر حنانًا ورقّةً: «**صغاري**»، «**أبنائي المحبوبين جدًّا**»، «**يا ملائكتي**»... وكثيرًا ما ضمّتهم بين ذراعيها، وأتاحت لبعضٍ منهم أن يقبّلوها، وفي نهاية كلّ ظهورٍ تشكر لهم تلبيتَهم لدعوتها، وكأنّها مدينةٌ لهم.

وهي تصلّي معهم واقفةً، وذراعاها مبسوطتان، أو مكتوفتان.

سبع مرّاتٍ ظهرت مع يسوع، وفي ثلاثةٍ من هذه الظهورات، كان يسوع طفلاً. أمّا حين يظهر بالغًا، فهو غالبًا يظهر مغطًّى بالنجيع والبصاق، ومُثخنًا بالجراح، مريع المظهر، فيجهش الرؤاة بالبكاء. وأحيانًا، يكون طبيعيًّا ورائعًا.

وقد أشارت إليه العذراء، يومًا، قائلةً: «**هذا هو ابني، لقد تألّم كثيرًا، ولكنّه انتصر، وإنّما أنا هنا من أجل تمجيدِهِ**».

ولطالما أكّدت العذراء للرؤاة عظمة شأن ظهوراتها لهم، قائلةً: «**أولادي الأحبّاء، إنّكم لا تدركون أهمّيّة زياراتي لكم!**». وقد علّقت الرائية ڤيتسكا على ذلك بقولها:

«ما فعلته العذراء في مديوغورية لم تفعله البتّة، من قبلُ، في أيّ مكانٍ، ولن تفعله بعدُ. إنّه لعملٌ فريدٌ في التاريخ!

«ما برحنا منذ عشرات السنين نراها، ولا نألف منظرها، فهي، في كلّ يومٍ، تولّد فينا فرحًا جديدًا، أكبر».

فريق الرؤاة

يتألّف فريق الرؤاة السداسيّ من أربع فتياتٍ وشابّين. الفتيات هنّ:

١ – ڤيتسكا إيڤانكوڤيتش (Vicka IVANKOVIĆ)

وُلدت في ١٩٦٤/٩/٣. والدها عاملٌ مهاجرٌ في ألمانيا.

إنّها أشدّ أعضاء الفريق بأسًا، والأكثر جاهزيّةً لمواجهة الأحداث والناس بشجاعة. تبدو زعيمة الفريق، بسبب رغبتها في تحمّل المسؤوليّات. وعليها يقع معظم عبء استقبال الحجّاج.

إنّها بسيطةٌ في ملبسها، ولا تغالي في العناية بمظهرها. ولطالما كانت يداها خشنتين تكسوهما خمشاتٌ ناجمةٌ عن العمل في الحقل.

ڤيتسكا حالةٌ خاصّةٌ متميّزةٌ. إنّها أكثر الرؤاة إشعاعًا وفرحًا، وهي من الثلاثة الذين ما برحت العذراء تظهر لهم يوميًّا، ولكن في الوقت الذي تكون فيه مستعدّةً لاستقبالها، متحرّرةً من الواجبات الأخرى. فعندما يكون نهارها مشحونًا بالمشاغل، أو تكون عازمةً على السفر باكرًا، تزورها العذراء ليلاً أو في ساعات الفجر.

وهي، بما تميّزت به من فرحٍ مشعٍّ، ومن بسمةٍ فاتنةٍ، ومن بذلٍ بلا حسابٍ، خير مَن يحسن وفادة الحجّاج والمؤمنين. فأيًّا كان الطقس، صيفًا أو شتاءً، تجدها واقفةً تحت عريشة منزل ذويها، تكرّر، بلا كللٍ، رسائل العذراء. وكلّ مَن يستمع إليها يخامره فرح السماء، ذلك الفرح الذي تغرفه من نبعه، لحظةً فلحظةً، وهي تضع ذاتها، بلا انقطاعٍ، في خدمة عذرائها الحبيبة.

والدتها قالت إنّها وهبتها لله. فاستقبال الحجّاج، والإجابة على استفساراتهم، وتلبية طلباتهم واحتياجاتهم، تمنعها من أيّ عملٍ قد يسهم في رفد ميزانيّة الأسرة.

فهي، مع هشاشة صحّتها، وأمراضها المضنية المتواترة، حريصةٌ على استقبال الحجّاج، وعلى الشهادة أمامهم، ناقلةً إليهم، بقوّةٍ وبساطةٍ، عدوى محبّة العذراء. وهي تدهشهم دائمًا بفرحها، وببسمتها التي لا تغيض، وبجاهزيّتها الدائمة للخدمة.

تخفّ للترحيب بكلّ زائرٍ أو حاجٍّ، في كلّ لحظةٍ. ولا تتردّد، في سبيل ذلك، عن التضحية براحتها أو نومها، أو وجبة طعامها، مردّدةً: «الناس ينتظرون». والناس أمواجٌ من الحجّاج الذين لا يكفّون يتدفّقون إلى منزلها، فتبلّغهم رسائل العذراء، وتوقّع على دفاترهم، وتتصوّر معهم، وترتضي حتّى قبلات المرضى الذين قد يحملون علّةً معديةً. تصافح الجميع، وتبتسم للجميع، وتسعد بإسعاد الآخرين.

لا تحجم عن قضاء سهرةٍ مع شبّان خاضعين لعلاجٍ من الإدمان على المخدّرات، يرون فيها أُختًا وملاكًا، ويحبّونها، ويتأثّرون بها. حرّيّتها، وعفويّتها، وتضحيتها، مثار إعجاب الجميع. ولا مفرّ من التنويه بأنّ فيتسكا قد أفلحت في التغلّب

على فطرتها الانفعاليّة المندفعة، وباتت تتحمّل بصبرٍ مدهشٍ إزعاج تدفّق الحجّاج اليوميّ، وتعلّمت محاورتهم بأناةٍ ورقّةٍ.

لا ريب أنّ وتيرة الحياة هذه تنهك قواها، ولكنّها ترى فيها الصليب الذي تشارك به الفادي وأمّه، وصليبها هو فديةُ الخير الذي تفيضه على نفوسٍ كثيرةٍ.

ولطالما وصفت المِحَن الصحّيّة التي تُمنى بها بأنّها «نعمة تكفيرٍ»، ونصيحتها للجميع هي: «عندما يحلّ بكم ألمٌ ما، اقبلوه بحبٍّ، فاللّه يعرف متى يرسل لكم أمرًا، ومتى يزيله ... فقط من خلال الألم يمكننا إدراك مدى حبّ الربّ لنا». ودأبت على التأكيد أنّه إن كان عليها معاناة مزيدٍ من الألم، فهي متأهبّةٌ لتقبّله.

في أثناء الحرب الأهليّة التي عصفت بيوغسلافيا، كانت منارةً في العاصفة الهوجاء، وظلّت محافظةً على بسمتها وسط المحن العامّة والخاصّة، ودأبت على جمع مساعداتٍ وأدويةٍ للفقراء والمشرّدين، ضحايا الحرب، ولو اضطرّها ذلك إلى إهمال علاجها الخاصّ، وإلغاء مواعيدها مع الأطبّاء

والمشافِي. فهي، على سبيل المثال، بسبب مرضٍ مفاجئٍ ألمّ بزميلتها ماريّا، قد ألغت، في ١٩٨٨/١/١٠، موعدًا هامًّا مع مستشفًى فرنسيٍّ، حيث كان مقرّرًا أن تُجرى لها اختباراتٌ طبّيّةٌ خطيرةٌ، وآثرت البقاء لخدمة الحجّاج.

وقد أدركت، باكرًا، أنّ عيشَها رسائل العذراء أجلّ شأنًا من مجرّد تبليغها، فوطّنت العزم على أن تجعل من حياتها تضحيةً وكفّارةً عن الخطأة، ومساهمةً في خلاص العالم.

فقد كانت الغوسپا قد حدّثت الرؤاة عن دموع الدم التي تذرفها بسبب هلاك النفوس، وحرّضتهم على قبول التضحيات من أجل خلاص الخطأة. فتطوّعت، حينذاك، للنهوض بهذه المهمّة، وأثبتت التزامها بهذه النيّة في مناسباتٍ عديدةٍ.

فذات يومٍ، في مطلع الثمانينات، قامت والدتها بقلي البطاطا لعائلتها الكبيرة، ثمّ همّت برمي الزيت المستعمل خارج البيت، وكان أحفادها يلعبون في فناء الدار، فاعترضت إحدى بنات أخت ڤيتسكا طريق جدّتها، وأفقدتها

توازنها، فكادت تسكب الزيت الحارق على ظهرها، ولحظت ڤيتسكا ذلك، فركضت ودفعت ابنة أختها بعيدًا، واندلق الزيت الغالي على وجهها، وحرقه حرقًا بليغًا. وتأخّر الإسعاف بالوصول، فنُقلت بسيّارة أجرةٍ إلى مستشفى في موستار، وقد أكّدت شقيقتها التي رافقتها أنّها، طوال الطريق، ووسط آلامٍ لا يمكن تصوّرها، ما انفكّت تردّد: «شكرًا يا يسوع، شكرًا يا يسوع!». كانت حينذاك، دون العشرين من عمرها، وقد تعرّض وجهُها لتشويهٍ قد يكون دائمًا، ومع ذلك قدّمت هذه التضحية الباهظة تكفيرًا عن الخطأة، وهي تشدو فرحًا.

وفي الأوّل من أيلول ٢٠٠٠، عادت من عمليّةٍ جراحيّةٍ خطيرةٍ أُخضِعت لها في روما، وقد تركت ندبةً حمراء ظاهرةً، بطول ستّة سنتمتراتٍ على رقبتها وحنجرتها. ولمّا سُئلت هل كانت العمليّة شاقّة، أشعّت عيناها بفرحٍ غامرٍ، لأنّها تمكّنت من تقديم هديّةٍ قيّمةٍ ليسوع.

وكانت، في ١٩٨٤/١٢/٨، قد نُقلت بالطائرة، في حالة

إسعافٍ، إلى مستشفًى في زغرب، فاكتشف الطبيب، فضلاً عن التهاب الزائدة، ورمًا، والتصاقاتٍ في أمعائها. وأُجريت لها عمليّةٌ جراحيّةٌ، غير أنّ الجرّاح نسي في أحشائها قطعة قطنٍ، سبّبت التهابًا استلزم مداخلةً جراحيّةً ثانيةً، بعد نحو سنتين.

وتواترت مِحنُها الصحّيّة، حتّى إنّها ظلّت، أشهرًا طويلةً، في حالة عجزٍ تامٍّ، وشللٍ جسميٍّ وذهنيٍّ، دعاه ذووها سباتًا. ولكنّ العذراء شفتها شفاءً عجيبًا، وكانت قد حدّدت لها، قبل أشهرٍ، تاريخ شفائها، باليوم والساعة.

وكانت تعدّ أسقامها هذه نعمةً، وتقدّمها لله هديّةً، وتضحيةً، وكفّارةً. وقد جعلتها معاناة الآلام أشدّ تعاطفًا مع آلام المرضى.

وفي أوج معاناتها، عام ١٩٨٦، طلبت منها أمّ الله، التضحية برؤيتها، وتقبّل غيابها عنها، ثلاث مرّاتٍ، مددًا تتراوح بين أربعين وخمسين يومًا، في كلّ مرةٍ، فاقترنت

أسقامها الجسديّة الممضّة، بفقدان عزاء الأمّ السماويّة، وكان هذا الفقدان هو الأقسى وطأةً.

في غمرة مرضها كانت تصلّي: «أيّها الربّ هبني أن يكون لي، من خلال آلامي، ما أُقدّمه لك. إنّ كلّ ما ألتمسه منك الآن هو القوّة والشجاعة، كي أحمل صليبي، وقلبي يطفح حبًّا وفرحًا». وتقول، أيضًا: «يا ربّ، أنا متأهّبةٌ، بمعونتك، لتقبّل ما تريده». وقد صرّحت، في هذا السياق: «لا شيء يخيف مَن يمارس الصلاة».

ومن أقوالها، في هذا السياق: «المهمّ هو أن نصلّي بقلبنا، وأن نرغب في هذه الصلاة. وعندما تترسّخ لدينا هذه الرغبة، يكون الله حاضرًا دائمًا، متأهّبًا للعطاء».

«وعندما يكون الله هو غاية بحثنا الأوّل، يكون همّنا الجوهريّ هو إرضاؤه. بوسع جميعنا أن نتبيّن أنّ الله يبارك جهود الذين يسعون إلى التوفيق بين عمل الله، وأولويّاتٍ أخرى».

«من الأفضل ألاّ نفعل ما لا يكون دافعه نابعًا من قلبنا».

وفي الواقع، تفيض ڤيتسكا، دائمًا، فرحًا وحبًّا سماويّين، بحيث ساد الاعتقاد أنّها تمتلك وصفةً سحريّةً للسلام. لا ريب أنّها انتهجت خطًّا مستقيمًا يفضي إلى السعادة. ولكنّ ذلك لا ينطوي على أيّ سرٍّ سحريٍّ، وإنّما سرّها هو حبّها ووفاؤها ليسوع ولأمّه.

وقد سُئلت، يومًا، هل رؤية العذراء هي التي تزوّدها بالسلام والفرح، فأوضحت أنّ مجرّد رؤية العذراء ضئيل الشأن، في هذا المضمار، بل المهمّ هو الشعور بحضورها داخل الذات، وعيش رسائلها بأمانةٍ. وأضافت: «لقد نما فـيّ السلام، يومًا فيومًا، لأنّني كنت أريده، وما زلت كذلك. وإنّي أُصلّي كلّ يومٍ، كي أناله».

أمّا فرحها، المتجلّي في بسمتها الدائمة، فتفسيره أنّها لا ترغب في شيءٍ سوى تلبية رغبات السيّدة العذراء، وفي أن تنقلَ للجميع الحبّ الذي تكنّه العذراء لكلٍّ من أبنائها، وإشعارهم بحضورها ما بيننا. وهي، لدى استيقاظها، كلّ

صباحٍ، تخاطب أُمّها السماويّة: «ها أنذا، أيّتها السيّدة، افعلي بي ما تشائين».

وقد صرّحت ڤيتسكا، في هذا الشأن: «أنا خادمة العذراء، وقد وهبتها حياتي. وأنا جاهزةٌ لتنفيذ كلّ ما تطلبه منّي. هذا هو نبع فرحي. ولكم أرغب في أن يحدو هذا الشعور نفسه الجميع، وأن يحظوا ببثّ حبّ العذراء الطوباويّة لكلّ إنسانٍ! إنّي أعلم أنّ رغبتها هي أن نبلّغ الجميع حضورَها، وأن نظهر لهم أنّها بين ظهرانينا.

«عليّ أن أُقابل، كلّ يومٍ، حجّاجًا قادمين من كلّ أصقاع البسيطة، وهم يعانون ضروبًا مختلفةً من الآلام، أو هم بعيدون عن الله. القدرة على شدّ أزرهم نعمةٌ، ولذلك لا يسعني أن أكون حزينةً».

إنّ من يشاهد صورة فيتسكا اليوم، ويقارنها بصورة الوجه الفاتن البهيّ، الذي كانت تظهر به في مطلع الظهورات، يتبيّن عمق بصمة المرض والمعاناة على قسماتها، معاناةٍ لم تنلْ، في شيءٍ، من فرحها، وسلامها، وبسمتها.

وكيف لا تضجّ فرحًا تلك التي تحرص أمّ الله على تقبيلها في كلّ ذكرى ميلادها، أي في الثالث من شهر أيلول، كلّ سنةٍ؟ تقبّلها على الطريقة الكرواتيّة، أي تشدّ على يدها، وتطبع قبلةً على كلٍّ من وجنتيها، وتشكرها على كلّ ما تقوم به في سبيل نشر رسائلها، وتعميمها، وتبليغها للعالم!

وكانت السيّدة العذراء قد أملت عليها، بين مطلع **١٩٨٣** و١٩٨٥/٤/١٠، مسيرتها على الأرض، فدوّنت ثلاثة دفاتر، سيتمّ نشرها عندما توعز العذراء بذلك.

وبين ١٩٨٥/٤/١٧ و١٩٨٦/٤/٢٦، تلقّت من العذراء أسرارًا تتعلّق بمستقبل الكنيسة والعالم.

اقترنت ڤيتسكا، أخيرًا، بماريو مياتوڤيتش، وهما يسكنان في «غراداك» بالقرب من مديوغورية، مع ولديهما ماريّا صوفيا، وأنطوان.

ومع ذلك لم تتخلّ عن «موقعها» لدى الحجّاج، وقد اعتمدت وتيرة يومٍ من اثنين لاستقبالهم، والتحدّث إليهم،

في «البيت الأزرق»، أي في البيت العائليّ القديم، حيث تقوم، منذ سنوات، بتبليغ رسائل العذراء، بالاندفاع عينه، والحبّ ذاته، كما في الأيّام الأولى.

وفضلاً عن استقبال الحجّاج لم تكن تتلكّأ عن جوب العالم، في سبيل نشر رسائل العذراء. ففي أيّار **١٩٩١**، رافقت الأب «يوزو» إلى فرنسا، حيث احتُفلَ بالذكرى العاشرة لظهورات مديوغورية، ثمّ قامت برحلات شهادةٍ ورسالةٍ في كلٍّ من بولونيا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا.

وفي **٢٦** حزيران **١٩٩١** أُجريت لها عمليّةٌ خطيرةٌ في النمسا، وما إن أبلّت منها، وعادت إلى قريتها، حتّى حلّت محلّ إيفان في قيادة جماعة صلاةٍ كانت تلتئم ليلاً، يوم الإثنين على تلّة پودبردو، ويوم الجمعة على تلّة كريزيڤاك.

وقد أوجزت الأخت إيمّانويل مايّار خصال ڤيتسكا بقولها:

«في مديوغورية، صاغت العذراء، بيديها، المكرَّسين لها. وإن هي أبقت بعض أدواتها خفيّةً، إلاّ أنّها تسمح بأن يتألّقَ

آخرون مثل مصابيح، في قلب القرية. وڤيتسكا هي إحدى هؤلاء. فهذه المرأة الفتيّة تجسّد، بطريقتها، نجاحًا باهرًا، في مدرسة مريم.

وكانت العذراء قد قالت لجماعة صلاةٍ: «عندما ستتكلّمون، سيتعرّف العالم صوتي».

لقد ظلّت ڤيتسكا عضوًا بسيطًا في الرعيّة، متزوّجةً وربّة أسرة، وتؤدّي، ببساطةٍ كلّيّةٍ، دور العلمانيّة في الكنيسة، الدور الذي طالما ثمّنه يوحنّا بولس الثاني، وبيندكتس السادس عشر، دورًا نبويًّا لجيلنا.

«نادرون هم العلمانيّون المكرّسون بعمقٍ للّه ولمريم، على غرارها. إنّها تجد فرحها في إفراح الربّ وأمّه. إنّها اختارت المنجم الأمثل، وسعادتها تنمو، يومًا فيومًا. حياتها صعبةٌ، من وجوهٍ عديدةٍ، ولطالما أشفت على الموت! غير أنّها تحوّل كلّ ما يحدث لها إلى هدايا لحبيبيها: يسوع ومريم. مصاعبها وأفراحها تأتلف في رزمة هديّةٍ واحدةٍ، تقدّمها لهما شاكرةً. ولذلك هي تهب السماء لمن يتّصلون بها. أَوَليست حياة

المكرّس هي منح السماء، مسبّقًا، للآخرين، وإشعارهم بطيبها؟».

وشهدت الراهبة «مارغاريتا ماكاروڤيتش» فيها: «لقد نمت فيتسكا نموًّا كبيرًا في مدرسة مريم. إنّها، برأيي، أجمل تجسيدٍ لرسائل مديوغورية.

إنّها كتابٌ دوّنته يد مريم، وقدّمته للحجّاج الذين يقابلونها كي يطالعوه. وهنيئًا لمن يجيدون قراءته».

٢ – ماريّا باڤلوڤيتش (Marijia PAVLOVIĆ):

وُلدت بتاريخ الأوّل من نيسان **١٩٦٥**، في بياكوڤيتشي؛ والدها مزارعٌ، لها خمسة إخوةٍ وأخواتٍ، ثلاثةٌ منهم يعملون في ألمانيا.

إنّها أكثر أعضاء الفريق سكونًا وروحانيّةً، وحكمةً وحذرًا، وتتمتّع بعذوبة المعشر، وبإشعاعٍ بعيد الأثر، وبنزعةٍ صوفيّةٍ عميقةٍ. عمقها الروحيّ، وبساطتها، وشفافيَّتها، وقدرتها على الاحتمال، رغم هشاشتها، تتخطّى كلّ وصفٍ. وهي توظّف

هذه الخصال كلّها في خدمة اللّه وأمّه، وفي خدمة الحجّاج، تلبيةً لرغبة «الغوسپا»، نظير ڤيتسكا، وبالتعاون معها.

كانت قد حصلت على دبلومٍ في الحلاقة، بعد دراسةٍ استمرّت ثلاث سنواتٍ في موستار، ولكنّها لم تمارس هذه المهنة، لأنّها كرّست كلّ وقتها وجهودها لخدمة الحجّاج، ونشر رسائل العذراء.

اختارتها العذراء لتبليغ رسائل إلى الرعيّة وإلى العالمِ، من خلالها، منذ آذار ١٩٨٤. كانت هذه الرسائل أسبوعيّةً، ثمّ أصبحت شهريّةً، تتبلّغها في الخامس والعشرين من كلّ شهرٍ، وهي تنقلها إلى كاهنٍ فرنسيسكانيٍّ، في رعيّة القدّيس يعقوب بمديوغورية، ثمّ تترجم إلى معظم لغات العالم، وتُعمّم.

عندما بدأت الظهورات عام ١٩٨١، كانت شبه مخطوبةٍ. ولكنّها أرجأت تقريرَ مصيرها. وانضمّت إلى فريق صلاةٍ بإشراف الأب تومسلاڤ ڤلازيتش، تمهيدًا لاعتناق الحياة الرهبانيّة. غير أنّ وجود امرأةٍ في عضويّة ذلك الفريق،

تدّعي إيحاءاتٍ سماويّةً، أثار شكوكَها، فهجرت الفريق. وفي ٨ أيلول **١٩٩٣** تزوّجت الإيطاليّ پاولو لونيتي، وهما الآن يسكنان في مدينة مونزا الإيطاليّة مع أبنائهما ميخائيل، وفرانشيسكو، وماريّا، وماركو، وجيوڤاني.

عام **١٩٨٢** أخضعها طبيبٌ نفسيٌّ ألمانيٌّ لتنويمٍ مغنطيسيّ، بغية التثبّت من صدقها. فجاءت أقوالها، في حالة اللاوعي، مطابقةً تمامًا لأقوالها وهي في حالة الوعي. وأثبتت، بذلك مصداقيّةً لا يرقى إليها شكٌّ.

وفي تشرين الأوّل **١٩٨٥**، في أثناء مقابلةٍ تيليفزيونيّةٍ، اعترفت بأنّها عاشقةٌ، واستوُضِحت من هو فاتن قلبها، فأجابت، ببسمةٍ ساحرةٍ:

«إنّه يسوع المسيح!».

وقد نوديت، ذات يومٍ، لمشاهدة الشمس تدور على ذاتها، ولكنّها تابعت طريقها قائلةً: «علامَ أهتمّ برؤية الشمس، في حين تسنّى لي رؤية العذراء؟».

وقالت أيضًا: «أعتقد أنّ شخصًا يجهل السيّدة العذراء،

هو إنسانٌ فقيرٌ، ويحاكي ولدًا يتيمًا يجهل أمّه. عندما تكتشف العذراء، تكتشف اللّه، وتكتشف معنى الحياة».

في الأوّل من كانون الأوّل **١٩٨٩**، كان شقيقها أَندري يواجه خطر الموت، بسبب فشلٍ في عمل كليتيه، فتبرّعت له بإحدى كليتيها، وأنقذته، وقد أُجريت العمليّة في الولايات المتّحدة.

وهي، على غرار زميلتها ڤيتسكا، قد جابت العالم لنشر رسائل العذراء. فزارت موسكو يومي **٢٣** و**٢٤/١٠/١٩٩٠**، لهذه الغاية، وظهرت لها العذراء، وبلّغتها رسائل، في ذينك اليومين.

وفي **٢٦** أيّار **١٩٩١** تحدّثت في مزار «بانّو» (Banneux) في بلجيكا. وفي شهر كانون الثاني **١٩٩٢**، قامت برحلات شهادةٍ إلى ألمانيا، ولندن ودبلن. تلتها، في شهر شباط، رحلاتٌ إلى ميونيخ، وميامي، وبورتوريكو، وسان دومنغو، وڤينزويلا، وكولومبيا، وباناما، وهوندوراس، والمكسيك.

وفي أيّار **١٩٩٢** قامت بجولةٍ في إيطاليا، حيث تلقّت ظهورًا ورسالةً في كنيسة قريةٍ صغيرةٍ.

٣ – إيڤانكا إيڤانكوڤيتش (Ivanka IVANKOVIĆ):

وُلدت في بياكوڤيتشي بتاريخ **٢١** حزيران **١٩٦٦**. كان والدها يعمل في ألمانيا. وتوفّيت والدتها في أيّار **١٩٨١**. كانت تسكن في موستار، وتأتي إلى بياكوڤيتشي، حيث تقيم في منزل جدّيها، في أثناء العطل الأسبوعيّة والصيفيّة.

كانت أولى رائيات العذراء، يوم **٢٤** حزيران **١٩٨١**، ولكنّها، بعد أن شاركت الفريق الظهورات الجماعيّة اليوميّة، غدت، منذ ٧ أيّار **١٩٨٥**، تنعم برؤيا واحدةٍ سنويًّا، وأيضًا في الأوقات العصيبة التي تحتاج فيها إلى سندٍ سماويّ.

يوم ٦ أيّار **١٩٨٥**، كانت تشارك ثلاثةً من الرؤاة الآخرين ظهورًا جماعيًّا، دام ثلاث دقائق. وفيما نهض كلٌّ من إيڤان، وياكوف وماريّا، ظلّت هي مأخوذةً في انخطافٍ، فتسنّى لرفاقها أن يشهدوا، للمرّة الأولى، انخطافًا، إذ كانوا قد

أَلِفوا أن يدخلوا في الانخطاف معًا، ويفيقوا منه معًا، في آنٍ واحدٍ.

بعد ستّ دقائق، استفاقت إيڤانكا، ونهضت، وكانت العذراء قد أنبأتها بأنّ ذاك كان الظهور الجماعيّ الأخير لها، ووعدتها بالظهور لها منفردةً، في منزلها، في اليوم التالي. وجاءتها أمّ الله، في الموعد المحدّد، متألّقةً، وكان لقاؤهما، في ذلك اليوم، هو الأطول، إذ إنّه دام ساعةً كاملةً، بيّنت لها، في أثنائه، العذراء بإسهابٍ، مستقبل العالم، وائتمنتها على السرّ العاشر. وحقّقت لها رغبتها في رؤية أمّها المتوفّاة في أيّار ١٩٨١، مرّةً ثانيةً. وحضرت أمّها، باشّة الأسارير، وقبّلتها قائلةً: «يا ابنتي أنا فخورةٌ بك»، ثمّ وعدتها العذراء بالظهور لها، في ذكرى ظهورها الأوّل، أي في **٢٥** حزيران من كلّ سنةٍ، وأكّدت لها:

«يا ابنتي العزيزة، لا تظنّي أنّ سبب انقطاعي عن الظهور اليوميّ لك، هو عملٌ سيّئٌ اقترفتِه. فأنت قد تقبّلتِ، بكلّ رضًى، مخطّط ابني، ومخطّطي، ونفّذتِه

بأمانة. ما من أحدٍ في العالم نال النعمة التي نلتِها أنتِ وإخوتك، وأخواتك. كوني، إذن، سعيدةً. أنا أمّك، وأحبّك بكلّ قلبي. شكرًا، يا إيڤانكا، لتلبيتك دعوة ابني، وأشكر لك ثباتك، وبقاءك معه، طالما هو طلب منك ذلك، وأشكر لك تقشّفَكِ. ابنتي الحبيبة، قولي لأصدقائك أنّ ابني وأنا سنكون دائمًا معهم، كلّما استدعونا. احتفظي بالأسرار التي ائتمنتك عليها، حتَّى أوعز إليك أن تبوحي بها».

وعندما لاحظت «الغوسپا» خيبة الفتاة، بسبب غيابها عنها، قالت لها: «**قدّمي حزنَك من أجل ارتداد العالم إلى الله**».

قبل وداعها التمست إيڤانكا تقبيل الأمّ السماويّة، التي أدنت وجهها منها، وأتاحت لها تقبيلَها، ثمّ باركتها، وانصرفت على مهلٍ، مع الملاكين اللّذين كانا يواكبانها.. وقد صرّحت إيڤانكا، إِثر ذلك: «لم أرَها قطّ، بمثل هذا البهاء!».

تـزوّجت إيـڤـانـكـا «رايـكـو إيـلـيـز» في **١٩٨٦/١٢/٢٩**، وتمكّنا، بمساعدة أسرتيهما، من ابتناء بيتٍ كبيرٍ، يستقبلان فيه الحجّاج. ولهما ثلاثة أبناء، هم: كريستينا، ويوسيب، وإيڤان.

وقد أملت عليها العذراء بين **١٩٨٣/١/٧** و**١٩٨٣/٥/٢٢**، موجزًا لسيرتها على الأرض.

في إبّان الحرب الأهليّة، في شهر نيسان **١٩٩٢**، كانت قد أُجليت، مؤقّتًا، إلى زغرب، مع زوجها وابنتها وابنها، ورؤاةٍ آخرين، لحمايتهم من الغارات الصربيّة.

تتميّز إيڤانكا بشفافيّتها، ولكنّها تؤثر الكتمان والامّحاء. وتعمل كلّ شيءٍ ببساطةٍ وحبٍّ.

٤ – «ميريانا دراجيزيڤيتش» (Mirjana DRAGICEVIĆ):

وُلدت، بتاريخ ١٨ آذار **١٩٦٥**، في سرايـيـڤو، حيث تـرعـرعت، ودرست، ونـالـت دبـلـومًـا في عـلـوم الاقـتـصـاد التجاريّ والسياحيّ.

كانت توأمّ مديوغورية في العطلة الصيفيّة، وبمناسبة الأعياد الكبرى.

إنّها أكثر أعضاء الفريق ذكاءً وثقافةً، وقدرةً على التعبير. وهي راسخة الإيمان بالله، وبظهورات العذراء. ولكنّها عصريّة المظهر والهندام.

هي الأولى التي حُجبت عنها الظهورات اليوميّة عام ١٩٨٢. وحتَّى قبل ذلك، كان اجتماعها بأعضاء الفريق نادرًا، لا يتجاوز مرّةً في الشهر. غير أنّ العذراء ما انفكّت تظهر لها، على انفرادٍ، في كلّ ذكرى ميلادها، أي في الثامن عشر من آذار، كلّ سنة. وفي الثاني من كلّ شهرٍ، تكلّمها العذراء، وتصلّيان معًا من أجل غير المؤمنين. وقد دام لقاؤهما وصلاتهما المشتركة من أجل غير المؤمنين، في ١٩٩١/١٠/٢، ساعةً وربع الساعة.

ظهور العذراء الشهريّ لها، في الثاني من كلّ شهرٍ، يختلف عن الظهورات السابقة وعن الظهورات للرؤاة الآخرين. فهي، حينئذٍ، تصلّي مع الغوسپا من أجل غير

المؤمنين، الذين تسمّيهم العذراء: «أولئك الذين لم يعرفوا، بعدُ، حبّ اللّه». ويدوم لقاؤهما بين ساعةٍ وأربع ساعاتٍ. وهي، أحيانًا، ترى السيّدة العذراء رؤية عيانٍ، وأحيانًا تسمعها سماعًا داخليًّا فحسب.

وفي نهاية اللقاء تبكي ميريانا فرحًا، وحبًّا، وشعورًا بالفراغ والوحدة إِثرَ رحيل أمّ اللّه.

في حزيران ١٩٨٢، راودها إبليس، الذي ظهر لها بمظهر العذراء، وسعى إلى إغوائها بإنكار يسوع، واعدًا بإغداق الجمال والسعادة عليها، في حين أنّ العذراء لم تؤتِها سوى الآلام والمصاعب. ولكنّها، بمعونة العذراء، صدّته.

بين الأوّل من حزيران و٢٧ آب ١٩٨٥، تلقّت من والدة اللّه تعليماتٍ حول البوح بالأسرار التي اؤتُمنت عليها، عندما يحين موعد نشرها.

في ١٩٨٩/٩/١٦ تزوّجت رفيق دراستها «ماركو سولدو»، وهما يقيمان في مديوغورية مع ابنتيهما ڤيرونيكا وماريّا. وهما يكرّسان، يوميًّا، ساعاتٍ طويلةً للصلاة معًا.

وقد طُلب منها، يومًا، أن تصف جمال العذراء فقالت: «هذا محالٌ. فليس على الأرض جمالٌ يحاكي جمالها. هو ليس مجرّد جمالٍ، بل هو نورٌ. ثمّ إنّ هناك محيّاها حيث يشاهَد أنّها من دنيا أُخرى، إذ إنّه لا يتأثّر بشيءٍ من همومنا، بل هو يكتسي سجوًّا مطلقًا».

أمّا الرائيان فهما:

١ – «إيڤان دراجيزيڤيتش» (Ivan DRAGICEVIĆ):

وُلد في **١٩٦٥/٥/٢٥**، في أسرة فلاّحين. وعمل، هو نفسه، بالزراعة.

في يوم الظهورات الرابع، وجدت والدته، للمرّة الأولى، مسبحةً في جيب بنطاله، ولحظت، مذّاك، تحوّلاً جذريًّا في سلوكه.

رغب في تكريس نفسه لله، في الكهنوت، وانضوى إلى إكليريكيّة فيزوكو الصغرى في **٢٢** آب **١٩٨١**، غير أنّه لم يتمكّن من متابعة دروسها التي استصعبها، فأُكرِه على

مغادرتها في شهر أيلول ١٩٨٤. ثمّ انتسب إلى إكليريكيّةٍ يسوعيّةٍ، حيث لقي مصير الفشل عينه.

كان يتمتّع بذكاءٍ عمليٍّ، ولكنّه لم يألف العلوم النظريّة. وربّما كان للضغوط التي مارسها الأسقف المناوئ للظاهرة، على الإكليريكيّة، سهمٌ في إقصاء إيڤان عن الكهنوت.

غابت عنه العذراء خلال الأيّام السبعة الأولى التي تلت دخوله الإكليريكيّة للمرّة الأولى. ثمّ عادت تظهر له.

في ١٩٨٢/٥/٢ أجبره عضوان في لجنة التحقيق الأسقفيّة على تدوين السرّ الذي ائتمنته عليه العذراء، بعد أن وعدا بإبقاء المغلّف الذي سيودع فيه تقريره مختومًا. وفي ١٩٨٥/٣/٧ فُضّ هذا المغلّف، فتبيّن أنّه يحتوي على معلوماتٍ لا شأنَ لها، ولا تمتّ بصلةٍ إلى السرّ. فأنحت عليه اللجنة باللوم القاسي، متّهمةً إيّاه بالاستهزاء بها. وندم هو ندمًا مريرًا، لأنّه رضخ لضغوط اللجنة الأسقفيّة، ولم يلتزم بمشيئة العذراء التزامًا حازمًا. غير أنّ زملاءه في فريق الرؤاة ساندوه، وأشادوا باستقامته وبصدقه.

في حزيران ١٩٨٣، ألّف مع ماريّا جماعة صلاة، كانت تلتئم مرّتين في الأسبوع، ليلاً، بين العاشرة ومنتصف الليل، يوم الإثنين على تلّة پودبردو، ويوم الجمعة على تلّة كريزيڤاك.

في شهر حزيران ١٩٨٦ استُدعي للخدمة العسكريّة، فكان سلوكه قدوةً لأترابه. وحاز على جائزة سباقٍ نال على إثرها عطلة أسبوع، آثر استخدامها بمناسبة عيد الميلاد. وكانت تظهر له العذراء، في منزل أصدقاء يقصده في أثناء عطَلِه. وسرعان ما تسارعت وتيرة هذه الظهورات.

وهو غالبًا يتلقّى رسائل العذراء في الكنيسة.

هو، بالفطرة، خجولٌ، ولكنّه تغلّب، تدريجيًّا على خجله، فتمكّن من الشهادة لرسائل العذراء أمام الحجّاج، بإيجازٍ، واتّزانٍ، وفهمٍ، وبشيءٍ من الفكاهة المستساغة. وهو يتمتّع بإشعاعٍ روحيٍّ نافذ التأثير.

وقد جاب مناطق عديدةً من العالم، كي ينشر فيها رسائل العذراء.

ففي ٨/٥/١٩٩١، قام بجولةٍ في سلوڤانيا برفقة الأب پيرو (Pero). وفي ٢٨/٥/١٩٩١، استهلّ رحلةً رسوليّةً إلى إيطاليا، استمرّت حتّى ١٤/٦/١٩٩١. وأتبعها برحلةٍ إلى بنسلڤانيا، في الولايات المتّحدة، بتاريخ ٢١/٧/١٩٩١.

وفي ٢/١٢/١٩٩١، دُعي إلى الكاتدرائيّة الوطنيّة البروتستانتيّة في واشنطن، حيث ظهرت له العذراء، وحيث تلا المسبحة جمهورٌ من ٣٠٠ بروتستانتيٍّ بينهم أعضاء في الكونغرس، ثمّ سافر إلى كندا حيث قضى زهاء عشرين يومًا.

وفي ١٧/١٢/١٩٩١، قصد ألمانيا، حيث أحيى في مدنٍ عديدةٍ، لقاءات صلاةٍ وشهادةٍ، امتدّت حتّى ٢٥/٢/١٩٩٢.

في ١٦/٤/١٩٩٢ – يوم الخميس العظيم، في أثناء تلاوة الورديّة في كنيسة الرعيّة في مديوغورية، ظهرت له العذراء، طويلاً، وتلقّى منها الرسالة التالية:

«أبنائي الأحبّاء، أدعوكم إلى المثابرة على الصلاة. منذ مستهلّ ظهوراتي، قلتُ لكم إنّكم، بالصلاة، تستطيعون إيقاف الحرب. فصلّوا، صلّوا، صلّوا!».

وفي كانون الثاني من عام **١٩٩٣**، رافق الأب سلافكو، في رحلةٍ طويلةٍ إلى أوقيانيا، حيث قابلا أكثر من عشرات آلاف الأشخاص.

في **١٩٩٤/١٠/٢٣**، تزوّج الأميركيّة لورين مورفِي، في بوسطن، ولهما ثلاثة أبناء: كريستينا ماريّا، وميشيل، ودانيال. وهو يقضي نصف السنة تقريبًا في مديوغورية، والنصف الآخر في الولايات المتحدة، حيث ينشر رسائل العذراء. وجديرٌ بالتنويه أنّ «لورين مورفي»، زوجة إيڤان، كانت قد انتُخبت ملكة جمال ولاية مسّاشوشيتيس الأميركيّة، وكانت تتأهّب للمشاركة في مسابقة ملكة جمال العالم، عندما زارت مديوغورية، فانقلبت انقلابًا كلّيًّا، وتبنّت قِيَمًا أخرى للحياة غير الشهرة والظهور والثروة.

إيڤان من الرؤاة الثلاثة الذين ما برحوا ينعمون برؤية العذراء يوميًّا. وهو يقود جماعة صلاةٍ، تعاونه، غالبًا، الرائية ماريّا. وفي هذا الشأن يقول: «يوم الجمعة نتابع درب الصليب حتّى «كريزڤاك». ويوم الإثنين نلتقي عند تلّة

«پودبرودو» حيث أنعم بظهورٍ، وأتلقّى رسالةً موجّهةً للجماعة. أيّةً كانت حالة الطقس في تلك الأمسيات، سواءٌ كان ماطرًا أو صحوًا، مثلجًا أو عاصفًا، نمضي إلى الموعد مفعمين حبًّا، تلبيةً لرغبة «الغوسيا».

٢ – «ياكوف تشولو» (Jakov ČOLO):

وُلد في بياكوفيتشي، بتاريخ **١٩٧١/٣/٦**.

هو أصغر الرؤاة سنًّا. كان في العاشرة، يوم رأى العذراء، للمرّة الأولى، مع سائر أعضاء فريق الرؤاة.

وهو ابن عمّة الرائية ماريّا.

عرف اليتم المبكّر، ولكنّه اتّصف، ومنذ حداثته، بالذكاء، ورسوخ الإيمان، وبالمواظبة على الصلوات اليوميّة، فكُلّف بخدمة الطقوس الكنسيّة. وتميّز بالحيويّة، والجرأة، وشدّة المراس، فلم يقوَ أشدّ المحنّكين حيلةً، على أن ينتزعوا منه الأسرار التي ائتمنته عليها السيّدة العذراء.

كان راغبًا في الانضواء إلى الرهبنة الفرنسيسكانيّة، غير

أنّ اتّهامات الأسقف للفرنسيسكانيّين، وحملات النميمة والتشهير التي شنّها على بعضٍ منهم، وعلى الرؤاة، أحزنته، وأبكته، وطردت من ذهنه فكرة الكهنوت، والحياة الفرنسيسكانيّة.

أرته العذراء، مع ڤيتسكا، السماء والمطهر وجهنّم. وأملت عليه، بين ١٩٩٣/١/٧ ونيسان من العام نفسه، موجزًا عن سيرتها الأرضيّة.

في أثناء الحرب الأهليّة، وتفاديًا لإقحامه في الجيش الفيديراليّ، فرّ إلى إيطاليا، حيث وجد عملاً. ولكنّه ظلّ يختلف، خلسةً، إلى مديوغورية.

في ١٩٩٣/٩/١١، تزوّج، في مديوغورية، الإيطاليّة «أنّا ليزا باروتزي»، ولهما ثلاثة أولادٍ: أريانا ماريّا، ودافيد إيمّانويل، وميريام.

صفاء نفسه، وصدقه الساطع المنزّه من كلّ لَبْسٍ، نهضا برهانًا دامغًا على مصداقيّة الظهورات.

يوم السبت ١٢ أيلول ١٩٩٨، فيما كان ياكوف يقوم

برحلةٍ رسوليّةٍ إلى الولايات المتحدة، تلقّى السرّ العاشر، وقد كتب هو نفسه:

«يوم الجمعة الواقع في ١١ أيلول ١٩٩٨، وفي أثناء ظهورها اليوميّ، طلبت منّي العذراء أن أعدّ نفسي إعدادًا خاصًّا، بالصلاة، لظهور الغد، لأنّها ستودعني السرّ العاشر. وفي اليوم التالي، زارتني في الساعة الحادية عشرة والربع (بالتوقيت المحلّيّ)، وحيّتني بقولها المألوف: «فليتمجّد يسوع!». وفيما هي كانت تأتمنني على السرّ العاشر، بدت حزينةً. ثمّ افترّت شفتاها عن ابتسامةٍ رقيقةٍ وقالت:

«يا ابني الحبيب، أنا أمّك وأحبّك بلا قيدٍ. منذ اليوم لن يكون ظهوري لك يوميًّا، بل سنويًّا، يوم عيد الميلاد، بمناسبة ذكرى ميلاد ابني.

لا تحزن، فبصفتي أمًّا، سأظلّ دائمًا معك، ومثل كلّ أمّ، لن أتخلّى عنك أبدًا. وستظلّ، أنت، تنهج درب ابني، درب السلام والحبّ، وستمضي قُدُمًا في تأدية الرسالة التي أوكلتها إليك. كن مثالاً لإنسانٍ عرف الله

وحبّه. وليشهد فيك الناس نموذجًا لعمل اللّه في البشر، ومن خلالهم. أباركك بركة أمٍّ، وأشكر لك تلبية دعوتي».

ذلك الظهور دام نصف ساعةٍ، واعترف ياكوڤ، في محادثةٍ مع الأب سلاڤكو برباريش أنّه، على إِثره، بكى طويلاً، وانتابه حزنٌ عميق.

الأب «يوزو زوڤكو» (Ĵozo ZOVKO)

لا بدّ من تضمين قائمة الرؤاة اسم الأب «يوزو زوڤكو»، فهو بطل أيّام الظهورات الأولى، ولطالما عُدّ الرائي السابع أو الشاهد السابع.

اسم «يوزو»، باللغة الكرواتيّة، يعني يوسف أو جوزيف. فهو رأى النور يوم **١٩٤١/٣/١٩**، في عيد القدّيس يوسف. وكان ثامن عشرة إخوةٍ وأخواتٍ. سيمَ كاهنًا في سراييڤو، في السادس من آب **١٩٦٧**، ثمّ تابع دروسًا لاهوتيّةً في جامعة «غراتز» النمساويّة، قبل أن يعود إلى موطنه.

في بدء ظاهرة مديوغورية كان متحفّظًا، إذ لم يكن له بالرؤاة معرفةٌ، وتوجّس خشيةً من مكيدةٍ قد يكون دبّرها الشيوعيّون للإيقاع به، أو الملحدون للهزء بالدين. ولكنّ العذراء ما لبثت أن ظهرت له، فيما كان يشارك الرؤاة صلواتهم، وطلبت منه حمايتهم، فانقلب المدافع الأشدّ غيرةً عنهم، وعن الظهورات، وعن رسائل العذراء. فأكسبته غيرته هذه، وجرأته التي لا تلين، غضب السلطات الملحدة، التي حكمت عليه بالسجن ثلاث سنواتٍ ونصف السنة، في ظروف سجنٍ بالغة القسوة. غير أنّ العذراء لم تتخلّ عنه في سجنه، فظهرت له مرّاتٍ عديدةً، وشدّدت عزيمته، ومكّنته من مشاهدة الرؤاة، روحيًّا، ومن مخاطبتهم، وبثّ الطمأنينة في نفوسهم.

وبرهن الإيطاليّون عن تضامنهم الرائع معه، فتدفّق أكثر من أربعين ألف رسالة احتجاجٍ، منهم، على مكتب رئيس جمهوريّة يوغوسلافيا، الذي أمر بتقصير أمد سجنه إلى سنةٍ ونصف السنة، وأُفرجَ عنه في ربيع ١٩٨٣، غير أنّ أسقف موستار الذي كان قد انقلب فجأةً على الظاهرة، أمر بنقله من رعيّة مديوغورية، حيث كان قد حقّق عملاً رسوليًّا

مدهشًا، إلى رعيّة تياليينا التي ما عتّمت أن أمست مقصد آلاف الحجّاج الذين كانوا ينعمون بكاريزما ذلك الكاهن القدّيس، وبثمار بركته.

إيمانه الراسخ، تقواه المضطرمة الرائعة، وتأثيره البليغ في نفوس المؤمنين الذين كانوا يتعلّقون به أينما كان، كلّ هذه العوامل، مؤتلفةً، استجلبت له غضب السلطات الملحدة، ونقمة الأسقف المتواطئ معها. وقد دفع ثمن كلّ ذلك اضطهادًا وتنكيلاً.

عندما نشبت الحرب الأهليّة عام **١٩٩٢**، راح يجوب حواضر العالم وعواصمه، سعيًا إلى وقف فظاعات الحرب، وإلى جمع مساعداتٍ للمشرّدين وضحايا جنون السياسيّين، جاهدًا في تلطيف آلام الأبرياء. وقد أثمرت جهوده في إشادة «صروح محبّة»، وفّرت المأوى والغذاء، والأمان، والتربية، والمستقبل، لآلاف الأولاد الذين فقدوا ذويهم، وأولياء أمرهم، وبيوتهم، ومدارسهم.

وبوحيٍ من مثله، انتشرت مشاريع مساعدة ضحايا الحرب.

ففي عام ١٩٨٧ أسّس موسيقيٌّ إيطاليٌّ شهيرٌ جمعيّةً لمساعدة أطفال العالم الثالث الفقراء، ولا سيّما الأيتام المهملين، المعرّضين للعنف والدعارة، وكلّ ضروب الاستغلال الوحشيّ، ولا سيّما المتاجرة بأعضائهم، وأطلق عليها اسم «مديوغورية للطفولة»، فأقام ميتمًا في بومباي بالهند عام ١٩٩٠، ثمّ قريةً لأبناء الشوارع في ساو باولو بالبرازيل وميتمًا في كرواتيا.

لقد تميّز الأب «يوزو» بمواهب كهنوتيّةٍ نادرةٍ، وبأقوالٍ ناريّةٍ، وعُرفَ عنه أنّه كاهن الإفخارستيّا، إذ لم يكن يني يردّد القول إنّ في الإفخارستيّا الجواب على كلّ التساؤلات. وهو يُعَدّ من كبار الروحانيّين في عصرنا.

إنّه تجسيدٌ للمحبّة والصلاة والتضحية، وخير برهانٍ على مصداقيّة رسالة مديوغورية. ولطالما أكّد أنّ ظاهرةً مزيّفةً، ما كان بوسعها الصمود كلّ هذه السنوات، وأنّ إبليس لم يألف الدعوة إلى الصلاة والتوبة.

إنّه، بلا منازعٍ، نبيّ مديوغورية، وبطلها، وقدّيسها.

تكوين فريق الرؤاة وتطوّره

تأليف فريق الرؤاة كان تدبيرًا سماويًّا غير خاضع لاعتباراتٍ منطقيّةٍ بشريّةٍ. فما من عوامل مشتركةٍ تفسّر ائتلاف أعضائه، بل إنّ عوامل التباين بينهم كثيرةٌ. فمع أنّ مسقط رأسهم هو، تقريبًا، واحدٌ، غير أنّ أماكن إقامتهم، ومدارسهم، وتوجّهاتهم، مختلفة. ولم يكن يجمعهم زعيمٌ، ولا برنامجٌ مشتركٌ، ولا أواصر قربى إلاّ في حالاتٍ قليلةٍ؛ واستمرار فريقهم، مع كلّ ذلك، هو مبعث دهشةٍ، إذ لا يفرّقهم نزاعٌ، ولا تنافسٌ، ولا حسدٌ. بل كلٌّ منهم يحترم جميع الآخرين، وسبب اتّحادهم يتخطّاهم. وحدها العذراء هي عامل وحدتهم.

التقوا صدفةً، وجمعتهم العذراء. ويا لاختيار العذراء، ويا لإزرائها بمعايير الأرض!

معظمهم لا يملكون سوى طاقاتٍ ذهنيّةٍ متوسّطةٍ. فماريّا، وڤيتسكا، وإيڤانكا، وإيڤان، واجهوا مصاعب دراسيّة. وعند بدء الظهورات، كانت كبرى أعضاء الفريق في السابعة عشرة، والعضو الأصغر كان في العاشرة.

الرؤاة أنفسهم أقرّوا بأنّهم لم يكونوا يختلفون عن الآخرين. والعذراء صرّحت: «لم أختر الأفضل». حتّى كهنة الرعيّة ما كانوا يعرفونهم، قبل الظاهرة، ثمّ اعترف بعضهم أنّه لو كان عليهم اختيار رؤاةٍ، لما وقع خيارهم على هؤلاء.

إنّهم بسطاء، مهذّبون، طبيعيّون، اعتياديّون، يلبسون، ويسلكون كالآخرين. وهم، خارج الظهورات، يدرسون، ويعملون، أُسوةً بأترابهم، وأبناء جيلهم، ولا يتميّزون إلاّ بفرحهم، وتواضعهم، وطاعتهم، وتلبيتهم لرغبات السيّدة العذراء، «الغوسپا»، كما يسمّونها.

لقد دأبت السيّدة العذراء على تثقيفهم وصوغهم في «قالب الله»، ولكنّها لم تفرض عليهم صيغةً واحدةً، بل تركت لهم اختيار طريقهم، كلٍّ حسب طبعه الخاصّ.

واقتضت منهم الكثير من الصلاة، والصوم، والتقدّم الروحيّ، والخدمة، وتحمّل المِحَن بصبرٍ. وهم يسيرون على خطاها، ناهجين وفقًا لإمكاناتهم الفرديّة، طريق القداسة الإنجيليّة.

وفي مدرستها تعلّموا التجرّد، والخدمة المجّانيّة، فلا يقبلون هبةً ولا مكافأةً، ويلتزمون بالصوم على الخبز والماء، يومي الأربعاء والجمعة من كلّ أسبوعٍ.

ولا يعدّون المصاعب الناجمة عن الظهورات عبئًا. فحبّهم للعذراء يخفّف وطأتها. العذراء تقودهم بنصائحها، جماعيًّا وفرديًّا، وبمنأًى عن الأمر والإكراه. وقد باحت لهم: «لا يحقّ لي أن أفرض على أحدٍ ما يتوجّب عليه فعله. فقد وُهبتم العقلَ والإرادة، وعليكم، بعد أن تصلّوا، أن تفكّروا وتقرّروا».

وهم يشعرون أنّهم أبناء العذراء وأسرتها، ويسعدون بتحقيق كلّ رغباتها. ويُنضجون قراراتهم في الصلاة، والإيمان.

في مستهلّ الظاهرة استوضح الرؤاة العذراء عن رغبتها بشأن مستقبل كلٍّ منهم، فأوضحت أنّها ترغب في انتهاجهم درب تكريس ذواتهم للربّ، في حياةٍ رهبانيّةٍ أو كهنوتيّةٍ، إن هم رغبوا في ذلك، تاركةً لهم حرّيّة القرار. وقد حملتهم هذه الحرّيّة على إعمال الفكر مليًّا.

إيفانكا كانت شبه مخطوبةٍ، ولكنّها أرجأت زواجَها مدّةً طويلةً، وكذلك فعلت ميريانا. وداعبت كلٌّ من ماريّا وفيتسكا حلم الرهبنة، على أن تحقّقاه، بعد انتهاء الظهورات. أمّا ياكوف فكان صغر سنّه يفسح له وقتًا كافيًا للتقرير على مهلٍ.

وكان إيفان أوّل مَن عزم على انتهاج درب الكهنوت. ولكنّ ذلك القرويّ الذي لم يحظَ إلاّ بقسطٍ ضئيلٍ من العلم، لقي مشقّةً في متابعة دروسٍ نظريّةٍ صعبةٍ، فضلاً عن أنّ رؤساء الإكليريكيّتين اللّتين انتسب إليهما، لم يرحّبوا به ترحيبًا مقنعًا، ثمّ ما لبثوا أن وضعوه في موضع مراقبةٍ دقيقةٍ، ربّما بإيعازٍ من الأسقف الذي انقلب، بغتةً، على الظاهرة، انقلابًا جذريًّا. غير أنّه، في محنته، حافظ على سكونه،

وكياسته، ولطف معشره، واستمدّ من ظهور العذراء المتواتر له، قوّةً على الصمود، ومنعةً. فبعد غيابها عنه، مدى الأسبوع الذي تلا دخوله الإكليريكيّة، عادت تظهر له منذ اليوم الثامن، وأكّدت له، في ٣٠ آب ١٩٨١:

– «**لا تخف. سأكون إلى جانبك، في كلّ مكانٍ، وفي كلّ وقت**».

ولمّا أمسى بقاؤه في الإكليريكيّة مستحيلاً، عزف عن درب الكهنوت، وراح يجوب العالم لنشر رسائل العذراء، والدعوة إلى العمل بها. وانتهى به الأمر إلى الزواج عام ١٩٩٤، كما أسلفنا.

وربّما خشي الآخرون أن يلقوا مثل ما لقي إيڤان من مقاومةٍ، وربّما نفروا من مشاهدة المنازعات بين رجال الإكليرس، ومن تشكيك بعض المسؤولين الكنسيّين، وعلى رأسهم أسقف الرعيّة، برسائل السماء، ومن تشهيرهم بالظاهرة، والرؤاة والآباء الفرنسيسكانيّين، افتئاتًا وبهتانًا. وقد أدّى ذلك إلى عزوف جميعهم عن الحياة المكرّسة، وآثروا

الزواج، وأسّسوا أُسرًا مثاليّةً. ومع ذلك، ما انفكّوا من أكثر المبشّرين برسائل العذراء اندفاعًا، في مديوغورية، وفي كلّ أرجاء المسكونة.

ميريانا كانت شاهدةً على مأساة الإلحاد المستشري في سراييڤو حيث نشأت وترعرعت. وكانت رؤيتها لفوضى عالمٍ فقد اتّزانه، تصيبها بالتوتّر، وتستدرّ، أحيانًا، دموعها. ولكنّها حافظت على مناعتها، وتابعت مسيرتها بجرأةٍ وفهمٍ، وارتبطت بخطوبةٍ طويلة الأمد، واضحة الأهداف، انتهت، في ١٦ أيلول ١٩٨٩، بزواجٍ سعيدٍ.

إيڤانكا كانت مخطوبةً قبل الظهورات، ولكنّها أنضجت قرار مصيرها بتأنٍّ، فصبرت، وجعلت خطّيبها يصبر معها، عبورًا بمراحل انفصالٍ بينهما. ولطالما أقرّت: «لو شاءت العذراء أن انتهج درب الرهبنة في الحال، لفعلت بلا تلكّؤٍ. ولكن، بما أنّها تفسح لي الحرّيّة، فأنا أُعمل الفكر بتأنٍ».

ڤيتسكا وماريّا قطعتا شوطًا طويلاً على درب القداسة، ولكن بأسلوبين مختلفين. فماريّا هادئةٌ، داخليّةٌ، حارّة

التقوى، ولكنّها ممحيّةٌ. وقد اتّفق لها أن واجهت كلّ أعباء رسالة مديوغورية وحيدةً، من استقبال الحجّاج، حين كانت ڤيتسكا عليلةً أو راقدةً في المستشفى، عقب خضوعها لمداخلاتٍ جراحيّة، ومن قيادة جماعة الصلاة، حين كان إيڤان يؤدّي خدمته العسكريّة، ومن رعاية ابن خالها اليتيم، ياكوڤ.

أمّا ڤيتسكا فهي حيويّةٌ ومندفعةٌ، وقد أنضجت قرارَ مصيرها عبر مسيرةٍ شاقّةٍ وأليمةٍ. فقد عانت، مدى ثلاث سنواتٍ ونصفٍ، حالةً من الإعياء، كانت تفقد معها كلّ حولٍ، بل تفقد الوعي، بحيث وصف ذووها تلك الحالة بالسبات، وكانت، في أثنائها، تتوارى في غرفتها، وتطّرح على سريرها، وتتألّم في صمتٍ، وقد تدوم هذه الحال أربعًا وعشرين ساعةً، تعود، بعدها، إلى نشاطها المعتاد، باسمةً، وأشدّ عزيمةً على مواجهة واجباتها ومستقبلها، مردّدةً: «من يتألّم يصمت». وقد استغلّ أعداء الظاهرة هذه الحالة، فاتّهموها بعلّةٍ نفسيّةٍ، تضع ظهور العذراء لها ولرفاقها موضع ارتيابٍ وتساؤلٍ، غير أنّ العذراء طمأنتها، منذ مطلع عام

١٩٨٨، بأنّ هذه الحالة ستنتهي في **٢٥** أيلول من العام نفسه. فبلّغت بذلك معرّفها، الأب بوبالو، ودوّنت وعد العذراء هذا، وأودعته مغلّفًا مختومًا، سُلّم إلى اللّجنة الأُسقفيّة. ووعدت ڤيتسكا هذه اللجنة بإبلاغها تاريخ شفائها بدقّةٍ، أربعة أيّامٍ قبل حدوثه، وهذا ما فعلت في **٢١** أيلول **١٩٨٨**. ووافى المطران كوماريش مع أعضاء اللجنة في ١٩٨٨/٩/٢٥، فوجدوها في وضعٍ سليمٍ رائعٍ، ما زال مستمرًّا. لقد تخطّت تلك المحنة القاسية بلا قلقٍ ولا خوفٍ، وبلا شكوى، ولا تململٍ، عاملةً بقول الرسول بولس (روما ١٢: ١٢): «ليكن فيكم فرح الرجاء. كونوا صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة. ابذلوا للقدّيسين في حاجاتهم، واعكفوا على ضيافة الغرباء».

وقد كتب الأب لورنتان، عام ١٩٩٠:

«قمت، حتّى الآن، بأكثر من عشرين رحلةً إلى مديوغورية، وكلّما التقيت الرؤاة، وجدتهم وقد اكتسبوا المزيد من الطبيعيّة والسموّ، من البساطة والنضوج في الربّ، عبر

مِحَن المسيرة التي كانت شاقّةً للكثيرين منهم. فهم، في كلّ يومٍ، يواجهون مشاكل عويصة، عسيرة الحلّ، بل مستعصيةً، من شأنها زعزعة توازنهم، ولكنّهم يتخطّونها. ممارسة الصلاة والصوم لديهم مستمرّةٌ. وقد بلغ ثلاثةٌ منهم، على الأقلّ، مرحلة عمقٍ مذهلٍ.

«وما انفكوا راسخي الأقدام على الأرض، ورؤوسهم في السماء، رغم محاصرة الحجّاج لهم بفضولهم، وأسئلتهم المتكرّرة، ومقاومة البعض وعدائيّتهم.

«اتّهمهم بعض أعداء الظاهرة بالهلوسة، والاضطراب العقليّ، وأحيانًا بالخداع. ولكنّ الأطبّاء والعلماء الذين أخضعوهم لاختباراتٍ دقيقةٍ – كان بعضها يُجرى للمرّة الأولى في تاريخ الطبّ – أجمعوا على الاعتراف بسلامتهم الجسديّة والعقليّة والنفسيّة، وباتّزانٍ لا يرقى إليه شكّ.

«إنّ الفرحَ المدهش المنبعث منهم ينهض دليل توازنٍ سامٍ. إنّه فرحٌ عميق الغور، ينبت في تربةٍ مزروعةٍ بالصلبان.

«ومع أنّهم، في بدء الظاهرة، كانوا، جميعهم، يجتازون

مرحلة المراهقة. لم يؤخذ على أحدٍ منهم مأخذٌ مُشينٌ، أو خطأٌ مُعيبٌ.

«وقد لوحظ لديهم عطشٌ إلى الله. وحرّيّةٌ متواضعةٌ في علاقتهم معه، وكتمانٌ مقترنٌ بكياسة الاستقبال. لقد خلت حركاتُهم من كلّ تصنّعٍ، وهم تنزّهوا من كلّ استلفاتٍ للأنظار.

«ومع كلّ أسباب الخيبة، وكلّ صنوف المقاومة التي واجهوها، ظلّوا أوفياء لإيمانهم، ولممارستهم الدينيّة الحارّة، ولأخلاقيّاتٍ صارمةٍ، حريصين على تنفيذ مشيئة الله وأمّه، «الغوسپا» الحبيبة، التي ما فتئت تردّد على مسامعهم: «**بالصلاة تتبيّنون مشيئة الله**».

رغم هشاشتهم الفطريّة، ومواطن ضعفهم، وصراعاتهم، واصلوا نموًّا روحيًّا بسيطًا ومدهشًا، ملبّين رغبة الأمّ السماويّة بأن يكونوا قدوةً، وبأن يشهدوا بسلوكهم. فكان لإشعاعهم الروحيّ، ولشهادتهم الصادقة، ولسلوكهم الناصع الرائع، أثرٌ بليغٌ في نفوس الملايين.

وقد طال أمد ظهورات العذراء لهم، على نحوٍ غير مسبوقٍ، لأنّ الأمّ السماويّة حرصت على تثقيفهم بأناةٍ ورفقٍ، وقيادتهم، بحزمٍ وتدرّجٍ، على درب القداسة الوعر، عبر الصلاة المتواترة، والصوم، والتضحية.

في تواضعها الرائع، طلبت منهم العذراء أن يشكروا الله لأنّه سمح لها أن تمكث كلّ تلك المدّة معهم، في رعيّتهم.

هم تعرّفوا فيها، تلقائيًّا، أمّهم، وهي قالت: «**أنا أمّكم، أُحبّكم، ولن أكلّ من حبّكم. إنّي أدعوكم، حتّى إذا نأيتم عن قلبي**» (رسالة ١٤/١١/١٩٨٥).

وما أكثر ما قالت في هذا السياق:

«**سبق لي أن أكّدت لكم أنّني اخترتكم اختيارًا خاصًّا، كما أنتم. أنا أمّكم، أحبّكم جميعًا. فلا تدعوا الظروف العصيبة تخيفكم. أحبّكم حتّى وأنتم بعيدون عن ابني وعنّي**».

«**أباركِكم وأريد أن أعينَ كلّ واحدٍ ليلطو تحت مظلّة معطفي**» (٢٥/١٠/١٩٨٧).

«لتبقَ المسبحة دائمًا علامةً بين أيديكم، فيدرك إبليس أنّكم لي» (١٩٨٨/٢/٢٥).

«اتّكئوا على صدر أمّكم، على صدري، بالصلاة الدائمة» (١٩٨٨/١٠/٢٥).

«أنا معكم، وأودّ أن يكون كلّ واحدٍ منكم، أقرب ما يكون من قلبي» (١٩٩٠/٤/٢٥).

وقد بررّت الأمّ السماويّة تمادي زمن بقائها معهم بقولها:

«أريد أن أقودَكم كأطفالٍ يتعثّرون في خطواتهم».

لقد انتظموا في مدرستها، مدرسة القداسة، حيث تلقي عليهم دروسها بلا هوادةٍ، مكرّرةً أمثولاتٍ بسيطةً، مثلما تكرّر الأمّ تعليماتها ونصائحها على مسامع أطفالها، حتّى يحسنوا العمل بها.

تصرّفت الأمّ السماويّة مع الرؤاة، تصرّف أمٍّ حيال أبناءٍ لها شبابٍ، تتغلّب عليهم فطرتهم وطباعهم، وعكفت على إصلاحهم وتثقيفهم بحبٍّ، مغضيةً عن عثرات مسيرتهم

الصغيرة، ومفسحةً لهم هامشًا رحبًا من الحرّيّة والمسؤوليّة.

وفي رسالتها بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٥، أوضحت:

«لقد مكثت معكم طيلة هذا الوقت لأنّكم على طريق النموّ، ولن تنفتح عيونكم، يا أبنائي الصغار، إلاّ بمساعدتي. كثيرون هم الذين يدركون أنّهم، بعيشهم رسائلي، ينهجون درب القداسة، نحو الأبديّة»...

وهذا ما أكّدته، أيضًا، في رسائل حديثةٍ عديدةٍ. ففي رسالةٍ بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٥، قالت لهم:

«أبنائي الأحبّاء، أدعوكم، مجدّدًا، إلى التحوّل الروحيّ. فأنتم، يا أبنائي الصغار، لم تبلغوا، بعدُ، مرحلةً كافيةً من القداسة، ولا تُشعّون القداسة إلى الآخرين. لذلك صلّوا، صلّوا، صلّوا، وادأبوا على تحقيق تحوّلكم الروحيّ الشخصيّ، لكي تصبحوا للآخرين علامةً على حبّ الله. أنا معكم، وأقودكم صوب الأبديّة، التي على كلّ قلبٍ أن يتوق إليها».

وفي رسالتها بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢٥، قالت العذراء:

«**أبنائي الأحبّاء، ادأبوا، بفرحٍ وثباتٍ، على تحقيق تحوّلكم الروحيّ. قدّموا كلَّ أفراحكم وأحزانكم لقلبي المنزّه من كلّ لوثةٍ، كي أقودَكم إلى ابني الحبيب، فيتسنّى لكم أن تجدوا فرحَكم في قلبه. أنا معكم كي أثقّفكم، وأقودكم إلى الحياة الأبديّة**»...

وكانت قد قالت، في رسالةٍ سابقةٍ: «**أرغب في أن أقودَكم جميعًا على طريق القداسة، عيشوا رسائلي، وضعوا في حياتكم كلّ كلمةٍ أعطيكم إيّاها، ولتكن لكم ثمينةً، لأنّها آتيةٌ من السماء**».

والعذراء حريصةٌ على أن تجعل من الرؤاة أداتها لخلاص العالم، فقد أوضحت:

«**هذا هو سبب بقائي معكم، كلّ هذا الوقت:**
أريد أن أقودكم على درب يسوع»،
«**أريد أن أخلّصكم، وأن أخلّص العالم عبركم**»...
«**بمعزلٍ عنكم، لا يسعني أن أساعد العالم**» (من رسالةٍ بتاريخ ٢٨/٨/١٩٨٦).

ولكي يساعدوها في مهمّتها، على الرؤاة أن يعيشوا رسائلها، وقد قالت في ١٩٨٦/١٠/٣٠:

«بسببكم بقيتُ هذه المدّة الطويلة، كي أساعدَكم على عيش الرسائل التي أُبلّغكم إيّاها. فلأجل ذلك، أبنائي، وحبًّا بي، عيشوا كلّ الرسائل التي أبلّغكم إيّاها».

إنّها تحرّضهم على استيعاب عظمة شأن رسائلها الخلاصيّة، قائلةً:

«أنتم لا تدركون قيمة الرسائل التي يبلّغكم إيّاها اللّٰه من خلالي. إنّه يهبكم نعمًا خارقةً، ولا تفهمون. اسألوا الروح القدس أن ينيركم. وإن أنتم أدركتم قيمة النعَم التي يمنّ بها عليكم، لصلّيتم بلا انقطاعٍ»...

وهي تدعوهم إلى الشهادة بمثال سلوكهم:

«كثيرون لن يصدّقوكم، وكثيرون من الذين آمنوا بحرارةٍ سيفتر إيمانهم. ولكن، أنتم، اثبتوا، واحملوا الناس على المثابرة في الصلاة، وعلى التوبة والعودة إلى اللّٰه، وستكونون، في النهاية، الأكثر سعادةً. فأنتم علامةٌ».

وفي رسالتها بتاريخ **١٩٩١/٦/٢٥** قالت: «**كونوا شهودًا على حضوري بحياتكم، بسلوككم اليوميّ**».

وكانت قد أوحت إلى «ييلينا»: «**إن ابتغيتم تقبّل حبّي، عليكم أن تتجنّبوا الخطيئة دائمًا**».

وكانت قد أوضحت لياكوف، في ظهورٍ خاصٍّ، أنّ على الرؤاة أن يكونوا للمؤمنين المثال والقدوة.

وذكّرتهم بذلك في رسالتها بتاريخ **١٩٩٥/٢/٢٥**، حيث قالت:

«**أدعوكم، اليوم، إلى أن تصبحوا حمَلة رسائلي، والمبشّرين بها، هذه الرسائل التي أحمّلكم إيّاها، هنا، في هذا المكان العزيز على قلبي.**

لقد سمح لي الله أن أمكثَ معكم طويلاً، وأنا أدعوكم، يا أولادي الصغار، إلى عيش الرسائل التي أبلّغكم إيّاها، بحبٍّ، وإلى تبليغها إلى العالم أجمع، لكي يفيض نهرٌ من الحبّ على الشعب الممتلئ حقدًا، والمفتقد إلى السلام.

لذلك أدعوكم، أولادي الصغار، إلى أن تصبحوا سلامًا حيث لا سلام، ونورًا حيث تسود الظلمات، فيَقبل كلّ قلبٍ النور، وينهج درب الخلاص».

في غمرة احتلال الصربيّين لكرواتيا، بلّغت العذراء، في رسالة يوم ١٩٩١/٧/٢٥:

«**إنّ شطرًا كبيرًا ممّا يحدث يعتمد على صلواتكم، ولكنّكم تصلّون قليلاً**».

وأضافت قولها في رسالة ١٩٩١/٨/٢٥:

«**... أدعوكم، أبنائي الأحبّاء، إلى إدراك خطورة مجيئي، وخطورة الوضع الراهن. إنّني أرغب في خلاص كلّ النفوس، وتقديمها للّه. لذلك فلنصلِّ كي يبلغ كلّ ما بدأ غايةَ شوطه!**».

ثمّ ازداد تحريضها إلحاحًا، في رسالة ١٩٩١/٩/٢٥:

«**اليوم، أوجّه لجميعكم دعوةً خاصّةً إلى الصلاة والتضحية. فالآن، كما لم يحدث قطّ سابقًا، يبتغي**

إبليس أن يُظهر للعالم الوجه البغيض الذي يتوخّى به دفع العدد الأكبر من الناس على درب الهلاك والخطيئة.

«لذلك، أبنائي الأحبّاء، ساعدوا قلبي المنزّه من كلّ لوثةٍ، كي ينتصرَ في عالم الخطيئة هذا. أرجوكم أن يقدّمَ كلٌّ منكم صلواتٍ وتضحياتٍ عن نواياي، كي أقدّمها للّه من أجل احتياجات العالم الملحّة. انسوا رغباتكم الخاصّة، وصلّوا، أبنائي الأحبّاء، كي تتحقّقَ مشيئة اللّه، لا مشيئتكم».

ثمّ عادت إلى القول، في **١٩٩٢/١/٢٥**:

«أنا معكم، وأودّ أن أودعَكم قلبي، ولكنّكم لم توطّنوا، بعدُ، عزمَكم على ذلك. لذا، يا أبنائي الأحبّاء، أطلب منكم أن تصلّوا، فبالصلاة تمكّنوني من مساعدتكم».

ثمّ قالت في **١٩٩٢/٣/٢٥**: **«صلّوا، وعيشوا رسائلي، تشهدوا عجائب حبّ اللّه في حياتكم اليوميّة».**

وأضافت في ١٩٩٢/٤/٢٥: «**صلّوا، واشهدوا بحياتكم أنّكم لي وخاصّتي. فإبليس، في أيّام الاضطراب هذه، يبتغي إغواء أكبر عددٍ ممكنٍ من النفوس...**».

مصداقيّة الرؤاة

أشرنا، آنفًا، إلى الاختبارات الطبيّة والعلميّة التي أثبتت سلامة الرؤاة، وصحّتهم العقليّة والنفسيّة. وجديرٌ بالتنويه أنّ هذه الاختبارات قد تمّت وفق تقنيّاتٍ حديثةٍ رائدةٍ، محكمة الدقّة، واضطلع بها علماء مشهودٌ لهم بطول الباع في العلم والخبرة.

والرؤاة أنفسهم، بسلوكهم الذي لم تشُبْ نصاعتَه شائبةٌ، قد أقاموا الدليل الدامغ على ذلك. وها قد انقضى نحو ثلاثة عقودٍ على ظاهرة مديوغورية، ولم يستطع أحدٌ من مناوئيها الكثُر إثبات نقيض ذلك. بل ما برحت خصال الرؤاة محطّ إعجاب جميع مَن عرفوهم، واتّصلوا بهم. وأبرز هذه الخصال، التي تنهض برهانًا على مصداقيّتهم الشخصيّة، ومصداقيّة الظهورات، هي:

– الصراحة التي تؤكّد الحقيقة: إنّه ليصعب على أمهر الممثّلين، وأكثرهم تمرّسًا، لعب دور الرؤاة طوال هذه المدّة. فكيف بهؤلاء الفتيان الذين لا يتمتّعون بإمكانيّاتٍ خارقةٍ!

– البداهة والتلقائيّة، اللتان تنفيان كلّ خداعٍ.

– المرح: فأجوبتهم تنيرها، غالبًا، بسمةٌ أو ضحكةٌ. وهذا، أيضًا، دليل صحّةٍ.

– الواقعيّة: فلا تخيّلاتٌ، ولا ادّعاء علاقاتٍ دائمةٍ مع العذراء، خارج أوقات الظهورات والصلوات. لقد ظلّ الرؤاة أبناء سنّهم وجيلهم، بلا غرورٍ، ولا محاولة تميّزٍ. لقد بقوا بشرًا طبيعيّين، ولكنّ عمل اللّه متجلٍّ فيهم.

– احترام الآخرين، والنأي عن ادّعاء التفوّق عليهم. ونبذ كلّ تعصّبٍ أو تميّزٍ.

– صواب التمييز، وسداد الرأي.

– انفتاحٌ على الغير، وانتباذُ كلّ انكفاءٍ على الذات.

– الرسائل التي بلّغوها تنطق بلغة الإنجيل، وتعكس عقيدةً راسخةً، تتجاوز، غالبًا، مدارك الرؤاة.

– ليس من شأن الشيطان حثّ الناس على التوبة، والصلاة، والصوم، والإيمان.

– الثمار الرائعة في حياة الرؤاة، وفي الرعيّة، وفي مصير ملايين الحجّاج الذين يؤمّون مديوغورية من كلّ أصقاع المسكونة.

أمّا في مجال الإيمان والروحانيّة، فيتّصف الرؤاة بالمناقب التالية:

– خضوعٌ لمشيئة الله بلا تخاذلٍ، ويواكبه شعورٌ بالحرّيّة في الاستجابة لدعوة الله، حرّيّةٍ طالما أكّدتها العذراء، واحترمتها احترامًا مدهشًا.

– أولويّة الصلاة الفرديّة والجماعيّة.

– التفريق بين تقواهم الشخصيّة، والكرامات التي أُنعمَ بها عليهم. فهم موقنون ومقرّون بأنّ هذه الكرامات مجّانيّةٌ، لا فضلَ لهم فيها.

– الاستسلام الواثق للعناية الإلهيّة. استسلامٌ هو موقفٌ

ديناميٌّ، نشيطٌ، فعّالٌ، خلاّقٌ، متعاونٌ، طوعًا، مع العناية الإلهيّة.

– تواضعٌ سحيقٌ، ووعيٌ لدى الرؤاة بعيوبهم، وحدودهم، ونقائصهم.

– خضوعٌ للسلطات الكنسيّة، وجاهزيّةٌ لتنفيذ أوامرها.

– سعيٌ إلى دمج تجربتهم الروحيّة بحياتهم اليوميّة، والتوفيق بينهما.

ولا جَرَم أنّ الدليل الأوفر بلاغةً، هو مثال سلوك الرؤاة، وعمق تأثيرهم النفّاذ، وقدرة أقوالهم على الإقناع. فكهنتهم، وجيرانهم، والحجّاج الغرباء، يصغون إليهم بانتباهٍ، ويتمثّلون بهم.

إيمانهم وممارساتهم التقويّة لا تني تكتسب عمقًا وسموًّا، ولا يطرأ عليها أيّ تخاذلٍ، فلا الاضطهادات، ولا التهديدات، ولا التضحيات، استطاعت الفتّ من عضدهم. ولا ريب أنّ مناعة موقفهم ناجمةٌ عن إشعاع الحبّ الذي تبثّهم إيّاه أمّهم العذراء، التي اكتسبت قلوبَهم بحنانها

الأموميّ، فقابلوها حبًّا، واحترامًا، ووفاءً، وتكريمًا. منذ البدء قالت لهم: «**كلّما واجهتم صعابًا، واحتجتم عونًا، تعالوا إليّ!**». وهم دأبوا على الإصغاء إليها، وبثّها شجونهم، وطرح أسئلتهم عليها، والصلاة والإنشاد معها. لقد اختاروها بحرّيّةٍ مشبعةٍ محبّةً، مثلما هي اختارتهم.

وما انفكّ الرؤاة يتحلّون بالبساطة، والصدق، والتجرّد، معمّقين، كلّ يومٍ، إيمانهم ومحبّتهم، دائبين على نشر رسالة العذراء، بكلّ الوسائل المتاحة لهم، ولا سيّما بمثال سلوكهم، مثبتين أنّ الحياة الزوجيّة المثاليّة، والوضع العلمانيّ الملتزم، لا يحولان دون السعي نحو القداسة.

الرؤاة وأسرار العذراء

منذ البدء وعدت السيّدة العذراء بائتمان كلّ راءٍ على عشرة أسرارٍ. وعندما يتلقّى الرائي السرّ العاشر ينقطع عنه ظهور العذراء اليوميّ.

كانت ميريانا هي الأولى التي تلقّت السرّ العاشر، يومٍ عيد الميلاد من عام ١٩٨٢. وأمست العذراء تظهر لها، مرّةً في السنة، في ذكرى مولدها. ثمّ أضحت تبلّغ رسالةً عامّةً من الأمّ السماويّة، في الثاني من كلّ شهرٍ.

وتلتها إيڤانكا، التي تلقّت السرّ العاشر، في ٦ أيّار ١٩٨٥، وغدت تنعم بظهورٍ واحدٍ في ذكرى ظهور مديوغورية الأوّل، أي في ٢٥ حزيران من كلّ عامٍ.

وتلقّى ياكوف السرّ العاشر في ١٩٩٩/٩/١٢، ومنذئذٍ أمست العذراء تظهر له يوم عيد الميلاد من كلّ سنةٍ.

أمّا الرؤاة الثلاثة الآخرون، أي ڤيتسكا وماريّا وإيڤان، فقد تلقّى كلٌّ منهم تسعة أسرارٍ، وما زالوا ينعمون برؤية العذراء، يوميًّا.

من الأسرار ما يشترك به الرؤاة كلّهم، ولا سيّما السرّ الثالث المتعلّق بعلامةٍ من نورٍ دائمةٍ ستضيء تلّة الظهورات، شاهدًا أبديًّا على ظهور العذراء في ذلك المكان المبارك. ومنها ما هو خاصٌّ بكلٍّ منهم، ومنها ما يتعلّق بمصير العالم، وبمصير الكنيسة المحلّيّة والرعيّة، وبمصير الكنيسة عامّةً.

لا ريب أنّ الائتمان على الأسرار يخلق علاقةً حميمةً بين العذراء والرائي، وأنّ تميّز كلٍّ منهم بأسرارٍ خاصّةٍ، يولّد لديهم حبًّا واحترامًا لها.

وقد طلبت السيّدة كتمان هذه الأسرار حتّى توعز هي بإعلانها. ورغم محاولاتٍ دؤوبةٍ، لم يقوَ أحدٌ على انتزاع أيّ سرٍّ بالإكراه، أو بالتهديد أو بالترغيب.

أمّا الإعلان عنها، فيتمّ في الوقت الذي تحدّده العذراء.

وحينئذٍ، يُخطر الرائي كاهنًا تعيّنه السيّدة، قبل عشرة أيّامٍ، ثمّ يعلن السرّ، ثلاثة أيّامٍ قبل موعد تحقّق محتواه.

أمّا الأسرار الشخصيّة فأمر إِعلانها أو إبقائها طيّ الكتمان، مناطٌ بالمعنيّ بها.

يُعتقد أنّ هذه الأسرار، ولا سيّما السبعة الأخيرة منها، تشير إلى كوارث ستحلّ بالعالم، من جرّاء الخطايا التي يمعن البشر في ارتكابها، وهم يسبّبونها. ولكنّ هذه الكوارث ليست محتّمةً، كتلك التي يتاجر بها أنبياء الشؤم والرعب. فالعذراء ما فتئت تؤكّد أنّ من شأن الصلاة والتوبة، إيقاف الحروب، وصدّ الكوارث، وتغيير سُنَن الطبيعة نفسها. ولذلك ما انفكّت تدعو بلجاجةٍ إلى الاستغراق في الصلاة، والتوبة والرجوع إلى الله، والتكفير عن خطايا العالم، رغبةً منها في تجنيب أبنائها الدمار والكوارث.

وخليقٌ بالتنويه، في هذا السياق، أنّ العذراء قد أملت سيرتها الأرضيّة، على أربعةٍ من الرؤاة، اعتبارًا من ١٩٨٣/١/٧:

أملتها على ياكوف حتَّى نهاية نيسان **١٩٨٣**

وعلى إيڤانكا حتَّى **٢٢** أيّار **١٩٨٣**

وعلى ميريانا حتَّى **١٧** تمّوز **١٩٨٣**

وقد استفاضت في إملائها على ڤيتسكا حتَّى العاشر من نيسان **١٩٨٥**، إلى أن ملأت ثلاثة دفاتر.

وما برحت كلّ هذه الإيحاءات مكتومةً، إلى أن تأمر العذراء بنشرها.

شاهدتان جديدتان

إلى جانب الرؤاة الستّة الذين كانوا يشاهدون العذراء ويسمعونها حسّيًّا، اختارت أمّ اللّه فريقًا قوامه فتاتان صغيرتان، تكلّمهما داخليًّا، وتدلي لهما برسائل كي تبلّغاها. الفتاتان هما:

– «ييلينا ڤاسيليي» (Jelena VASILIJ)، المولودة في ١٩٧٢/٥/١٤

– «ماريانا ڤاسيليي» (Marjana VASILIJ). (معظم أهالي قريتهما يحملون كنية «ڤاسيليي») المولودة في ١٩٧٠/١٠/٥.

كانت ييلينا قد افتتنت بأنباء ظهور العذراء في مديوغورية، فأكبّت على الصلاة والصوم. وفي غروب عام ١٩٨٢، ولم

تكن قد تخطّت العاشرة من عمرها، شرعت تسمع، داخليًّا، صوت ملاكٍ كان يُعدّها لسماع صوت يسوع وأمّه. هذا الصوت أيقظ لديها كاريسما سيكون لها تأثيرٌ بالغٌ على رعيّة مديوغورية، وإشعاعٌ واسعٌ في العالم.

وفي ١٩٨٢/١٢/١٥ رأت العذراء بقلبها، وسمعتها تقول لها، داخليًّا: «**أودّ أن أدفعك قُدُمًا على دروب الحياة الروحيّة، بغية حمل الناس على تقديس ذواتهم من خلالك**».

وسرعان ما انضمّت إليها إحدى رفيقات مدرستها، ماريانا ڤاسيليي، التي مع أنّها تكبرها قليلاً، هي أقلّ منها قدرةً على التعبير. وهذه رأت العذراء، قلبيًّا، للمرّة الأولى، يوم الجمعة العظيمة من عام ١٩٨٣، ويومها، أكّدت لها الأمّ السماويّة أنّها، إن واظبت على الصلاة والصوم، فلن تلبث أن تسمع صوتها داخليًّا. وهي، في الواقع، منذ الخامس من تشرين الأوّل ١٩٨٣، الموافق لذكرى ميلادها، ما زالت تسمع صوت أمّ الله. وهي شديدة الرغبة في أن يحيا الناس فحوى

رسائلها. وقد تحجم، أحيانًا، عن تبليغ رسائل جديدةٍ، عندما تتبيّن أنّ الرسائل السابقة لم تؤخذ بالاعتبار كما يليق بها.

وألّفت الفتاتان جماعة صلاةٍ من فتياتٍ وفتيانٍ، يصعدون، غالبًا، إلى تلّة «كريزيفاك» أو تلّة «پرودبرو» حيث يصلّون طويلاً، ويجتمعون، مرّةً كلّ أسبوعٍ، في قبو دار الأبرشيّة. وفي نهاية كلّ اجتماع صلاةٍ، غالبًا ما تتلقّى ييلينا، أو رفيقتها، رسالةً يتقاطع محتواها مع محتوى الرسائل المبلّغة بواسطة الرؤاة الآخرين.

وقد وضعت العذراء لفريق الصلاة الذي ألّفتاه برنامجًا خاصًّا، أوصت باتّباعه، وهو ينصّ على الخطوات التالية:

– التخلّي عن جميع الأهواء والرغبات الفاسدة. والتحاشي عن التلفزيون، ولا سيّما برامجه الوبيلة، وعن الملذّات الجامحة، المتعلّقة بالطعام والشراب، والتدخين، والكحول، الخ...

– الاستسلام لله، بلا أيّ تحفّظ.

– نبذ كلّ قلقٍ. فلا مكان للقلق لدى من يستسلم لله.

– محبّة الخصوم، وتحرير القلب من كلّ بغضٍ.

– الصوم على الخبز والماء، يومين في الأسبوع.

– تخصيص أقلّه ثلاث ساعاتٍ، يوميًّا، للصلاة، ومنها لا أقلّ من نصف ساعةٍ للصلاة صباحًا، وكذلك مساءً.

– الحذر من مراودات الشيطان، الذي يحاول ردع من يبتغون تكريس نفسهم لله، بحجّة أنّهم يغالون في الصلاة والصوم.

– زيارة المسنّين الوحيدين، ومساعدتهم في مختلف احتياجاتهم.

– رفع وتيرة اجتماعاتهم وصلواتهم المشتركة إلى ثلاث مرّاتٍ في الأسبوع.

وإليكم نماذج من الرسائل التي تلقّتها وبلّغتها ييلينا وماريانا:

– في ١٩٨٣/٣/١ بلّغت ييلينا الرسالة التالية:

«**أبنائي الأحبّاء،**

لو علمتم كم أنا أحبّكم، لبكت قلوبكم فرحًا!

إن سألكم أحدٌ شيئًا، لا تضنّوا عليه به.

أنا، أيضًا أقف أمام قلوبٍ كثيرةٍ، تأبى أن تُفتَح لي. فصلّوا لكي يستقبل العالم حبّي.

... أنا أودّ أن يكون العالم كلّه ابنًا لي. ولكنّه يرفض. أودّ أن أعطيه كلّ شيءٍ. لأجل ذلك، صلّوا!».

وجاء في رسالةٍ بتاريخ ١٩٨٣/٦/١٦: «**جئتُ كي أقول للعالم إنّ اللّه هو الحقّ، وإنّه موجودٌ، وهو السعادة الحقّة، وملء الحياة. لقد عرّفت نفسي بأنّني ملكة السلام، كي يدركَ العالمُ أنّ السلام ضروريّ لخلاصه. في اللّه الفرح الحقّ، الذي منه ينشأ السلام الحقّ**».

وفي رسالة **١٩٨٣/٧/٢٦** جاء: «**كونوا يقظين... إنّ الذين يهبون اللّه نفوسَهم، يتعرّضون لهجمات إبليس**».

وجاء في رسالة **١٩٨٣/١٠/٢١**: «**المهمّ هو توسّل حلول الروح القدس. من ناله نال كلّ شيءٍ**».

وفي رسالة **١٩٨٣/١٠/٢٥**: «**صلّوا، صلّوا، فبالصلاة**

تنالون كلّ شيءٍ. بوسع الصلاة وحدها أن توفّر لكم كلّ شيءٍ. بلا صلاةٍ، لا تقوون على فعل أيّ شيءٍ».

وجاء في رسالة ١٩٨٤/١/١٦ : «**صلّوا! أودّ أن أحفر في كلّ قلبٍ علامةَ الحبّ. إِن أحببتم جميع البشر، كان فيكم السلام. وإِن كنتم على وئامٍ مع جميع البشر، لساد السلام**».

وبتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٠، بلّغت ماريانا ڤاسيليي رسالة العذراء التالية:

«**أبنائي الأحبّاء، رسائلي، إذا عشتموها، تغدو لكم بذور قداسةٍ. بصفتي أمًّا، إنّي راغبةٌ في دعوة جميعكم إلى القداسة، كي تتمكّنوا من نقلها إلى الآخرين. أنتم للآخرين مرآةٌ**».

منذ أيّار **١٩٨٣**، شرعت ييلينا تدوّن كلّ ما تدلي به السيّدة العذراء من أقوالٍ، بشأن الحياة الروحيّة، لكيلا يُفقَد من تلك الأقوال شيءٌ.

ومنذ عام **١٩٨٥** غدت ترى العذراء، أحيانًا، رؤيةً حسّيّةً.

يلينا وماريانا ڤاسيليي، كلتاهما خجولتان، ممحيّتان، تمقتان التظاهر، وتؤثران تجنّب التحدّث عن الكرامات التي تحظيان بها. وقد نالتا كلتاهما شهاداتٍ في التمريض.

رسائل مديوغورية

لم تأتِ سيّدة مديوغورية بتعاليم جديدةٍ، بل ذكّرت بتعاليم الإنجيل، وأرشدت إلى وسائل عيشها، الآن وهنا. لقد أكّدت تعاليم ابنها بأسلوبٍ يتوافق مع الظروف الراهنة، وأتت بصفة خادمة خلاصنا، مرسلةٍ من الله من أجل إنقاذنا. ومن ثمّ، ليست رسائلها نصوصًا متقنة الصياغة، معدّة للحفر على رخامٍ وحجرٍ، بل هي لمسات أمٍّ حنونٍ، راغبةٍ في حفرها على القلوب.

وقد اعترفت الرائية ڤيتسكا، في هذا السياق: «لا تأتي العذراء بجديدٍ. فكلّ ما تقوله واردٌ في الإنجيل. إنّما هي توقظنا من سُباتنا».

وقد أوضحت العذراء أنّ غايةَ مجيئِها إلى تلك البقعة من العالم، وفي تلك الحقبة من الزمن، هي العودة بالعالم إلى

اللّٰه، وإعادة اللّٰه إلى البشر الذين ذهلوا عنه ونسوه، وتذكيرهم بالأمر «الجوهريّ الوحيد».

وصرّحت في ظهورها الثالث: «**جئتكم... لأنّي راغبةٌ في أن أكون معكم، كي أردّ العالم أجمع إلى اللّٰه، وأصالحه معه**».

ولا جرَمَ أنّ أعظم رسائل العذراء شأنًا هو ظهورها شخصيًّا، الذي جعل تعاليم ابنها حيّةً، ملموسةً. فهي، في ظهورها، ليست صورةً ميتةً، كما في الأفلام، بل هي أمٌّ حيّةٌ ينبض قلبها حبًّا، وعيناها تبكيان حزنًا وتوسّلاً، عندما تناشد أبناءها، بانتهاج دروب الخلاص، وتبكيان فرحًا كلّما لحظت استجابةً لدعوتها.

إنّها تذرف، أحيانًا، دموع الحزن، ولكنّها، أحيانًا أخرى، تجيل بسمتها الفاتنة فوق العالم الذي ترغب في خلاصه، والذي تدعوه إلى التوبة والتحوّل. فليت العالم يستجيب لندائها، ويحقّق أمنيّاتها، كي تظلّ بسمتها تضيء عالمنا الداجي، وتشيع فيه الطمأنينة، والسلام، والرجاء، والفرح.

لقد جاءت بجسمها، ببسمتها، ودموعها، كي ترى وتلمس أبناءها، وكي تلمسنا، نحن أيضًا، عبر الرؤاة الذين اختارتهم، في واقعنا البشريّ، في أفراحنا، ومشقّاتنا، وهواجسنا.

وهي لم تقتصر على تبليغ رسائلها، بل استمرّت سنواتٍ في الظهور، وفي تأكيد فحوى رسائلها، كي تساعد على عيشها، تدريجيًّا. لقد تولّت، في مديوغورية، مهمّةً تثقيفيّةً، فظهوراتها، منذ نحو ثلاثة عقودٍ، يوميّةٌ، ولكأنّها معلّمةٌ حريصةٌ على إلقاء دروسها بانتظامٍ، مكرّرةً مواضيعها، بغيةَ النفاذ إلى أعماق النفوس والقلوب، والرسوخ في الذهن والوجدان.

إنّها أمٌّ، والأمّ تكرّر على مسامع صغارها، مدى سنواتٍ، كلماتٍ بسيطةً، ساذجةً، حتّى يتعلّموا الكلام، والسير، والسلوك القويم. هكذا ثقّفت العذراء أبناءها، وما برحت دائبةً على تثقيفهم. ولطالما دأبت على تأكيد خطورة دورهم، وعلى ترسيخ السكينة، والفرح، والرجاء، والحبّ، في قلوبهم!

ففي رسالتها الشهريّة، بتاريخ **١٩٨٨/٧/٢٥**، قالت، من خلال ماريّا:

«لا تخافوا، فأنا معكم، حتَّى عندما يُخيّل إليكم أن لا مخرج لكم، وأنّ إبليس هو، هنا، السيّد. إنّي آتيكم بالسلام؛ أنا أمّكم، وملكة السلام».

«أبارككم بركة الفرح. فليكن اللّٰه هو حياتكم كلّها».

ويوم الخميس **١٩٨٨/٨/٤**، أي عشيّة عيد مولدها الحقيقيّ، حسبما أكّدت العذراء نفسها ليبلينا، موضحةً أنّ يوم الخامس من آب **١٩٨٤** يوافق الذكرى الألفيّة الثانية لميلادها، ظهرت العذراء مشرقةً، بثيابٍ ذهبيّة اللون، وقالت لهم:

«لقد أرسلني ابني إليكم، هذا المساء، وأنا سعيدةٌ معكم. عيشوا في الفرح؛ إنّي أهبكم الحبّ. فليكن الحبّ هو حياتكم. نمّوا الحبّ من حولكم. فلا بدّ لي من تعاونكم. أنا لا أستطيع شيئًا بمعزلٍ عنكم».

ولطالما أكّدت الأمّ السماويّة ضرورة عيش رسائلها.

ولذلك، هي تحجم، أحيانًا، عن تبليغ رسائل جديدةٍ، عندما تتبيّن أنّ معظم الناس لا يحملون هذه الرسائل على محمل الجدّ، ويتلقّونها بدافع الفضول، لا غير. ولطالما ردّدت القول: «**أتوسّل إليكم: أصغوا إلى رسائلي!**».

وعن خطورة رسائلها، قالت: «**أنتم لا تدركون أهمّيّة زياراتي لكم!**».

وقد علّقت ڤيتسكا على هذه الشكوى بقولها: «**إنّ ما فعلته العذراء في مديوغورية، لم تفعله، من قبلُ، في أيّ مكانٍ. ولن تفعله، بعدُ. إنّه عملٌ فريدٌ في التاريخ! ما برحنا، منذ خمسة عشر عامًا، نراها، ولا نألف منظرها. فهي في كلّ يومٍ، تولّد فينا فرحًا جديدًا أكبر**».

وقالت العذراء، لاحقًا: «**ما زلتُ راغبةً في تبليغكم رسائل أخرى، بطريقةٍ لم يسبق لها مثيلٌ في التاريخ، منذ وجود العالم**».

وكثيرًا ما أقرّت العذراء أنّ الله هو الذي يوفدها إلى الأماكن التي يريد تبليغها مشيئته. وقد طلبت من رعيّة

مديوغورية أن تشكر للربّ سماحَه لأمّه بالبقاء فيها طويلاً. وهي أكّدت رغبتها في تحويل مديوغورية إلى الله، كي تحوّل مديوغورية جميع مَن يؤمّونها.

وقد اتّسمت رسائل سيّدة مديوغورية بالبساطة، فبلغت شأوًا بعيدًا من العمق. وقد جاءت العذراء تذكّر قومًا بسطاء، بأمورٍ بسيطةٍ وبدهيّةٍ، ينزع العالم إلى نسيانها، وغايتها انتشال البشريّة من الشقاء الذي تستجلبه على ذاتها، ومن الإفناء الذاتيّ الذي تتردّى إليه بماديّتها، وتخبّطها، وإيديولوجيّاتها البعيدة عن الله، وبالغرور الذي يحدوها.

رسالة مديوغورية هي رسالة سعادةٍ طويلة الأمد، تُكتَسب بالعودة إلى الله، والاعتماد عليه، وبالصلاة والصوم.

وهي موجّهةٌ إلى كلّ إنسانٍ يودّ انتهاج درب القداسة والكمال. وهي، في كثيرٍ من جوانبها، تبدو تأكيدًا لرسائل لورد ولاساليت، وامتدادًا لرسالة فاطمة، حيث تبدو العذراء حريصةً وملحّةً على إعادة العالم إلى أحضان الله. غير أنّ لهجتها هي أشدّ إلحاحًا ومطالبةً بالصلاة والتوبة، والتحوّل

الروحيّ، وترسيخ الإيمان، والعودة إلى ممارسة الصوم، والتكفير عن الخطايا. وهي تذكيرٌ بإنذار ابنها: «إِن لم تتوبوا، هلكتم بأجمعكم» (لوقا ١٣: ٥).

رسالةٌ بسيطةٌ، ولكنّها مذهلةٌ بنضارتها الإنجيليّة، وبتذكيرها بمقتضيات الحياة المسيحيّة الأساسيّة.

لقد أدلت أمّ الله، في مديوغورية، على مدى عشرات السنين، بآلاف الرسائل التي غدت كنزًا ثرًّا حافلاً بالتعاليم والنِّعم والإيحاءات الخلاصيّة.

جوهر رسالة مديوغورية

منذ الأسبوع الأوّل، أسفرت العذراء عن مفاتيح رسالتها: اللّه، الإيمان، الارتداد، الصلاة، الصوم، المصالحة، المحبّة، السلام.

اللّه هو المنسيّ الأكبر. وقد اختارت العذراء بلدًا خاضعًا للإلحاد الإكراهيّ، كي تدعو إلى الالتزام بالإيمان باللّه، وقد قالت في ١٩٨٣/٦/١٦:

«جئت كي أقول للعالم: اللّه هو الحقيقة. إنّه موجودٌ. فيه تكمن السعادة الحقّة، وفيه ملء الحياة». مؤكّدةً قول الرسول بولس: «فيه لنا الحياة، والحركة، والوجود» (أعمال ١٧ : ٢٨).

– الإيمان هو وسيلة اتّصالنا باللّه.

– وبالارتداد ننبذ الأنانيّة، ونتحوّل عن دروب الضلال، كي نلتفت، كلّيّةً، إلى اللّه.

– الصلاة هي حوار هذا الارتداد المستمرّ.

– الصوم يروّض الجسد، ويحرّر الروح، من أجل الصلاة.

– اللّه الذي التقيناه مجدّدًا، يقودنا إلى المصالحة والسلام، السلام الشفّاف الدائم الذي يمثّل غاية رسالة مديوغورية. هذا السلام هو انتصار المحبّة.

وسنحاول، في الصفحات التالية، تفصيل هذه العناصر الأساسيّة.

التوبة والارتداد إلى اللّٰه

من أكثر دعوات سيّدة مديوغورية إلحاحًا، التوبة، والتحوّل النفسيّ، والارتداد إلى اللّٰه، بالتجدّد الإيمانيّ، والمصالحة مع اللّٰه والآخرين، لأنّ العالم يصبح قفرًا حيث لا يلتقي الإنسان اللّٰه. والعذراء تزور العالم كي تعيده إلى اللّٰه. فقد بلّغت ميريانا، بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٨: «**طريقي يقود إلى اللّٰه**».

وأبرزت العذراء ميزة كون المرء مع اللّٰه بقولها: «**القلب الذي يخصّ اللّٰه رائعٌ، حتّى وهو مترعٌ مصاعب ومحنًا. ولكنّ القلب الذي تقصيه المصاعب عن اللّٰه يفقد رونقه**».

وقد عبّرت عن مرير خيبتها بقولها: «**قطع الغرب شوطًا بعيدًا في مسيرة الحضارة، ولكنّه يتصرّف وكأنّه نظّم كلّ أموره بنفسه، بمعزلٍ عن اللّٰه**».

وفي ١٩٨١/١٢/٨، يوم عيد الحبل بلا دنس، توقّع الرؤاة أن يشاهدوها فرحةً، مبتسمةً، فإذا بها حزينةٌ، متجهّمةٌ، راكعةٌ، تتوسّل ابنها: «**يا ابني الحبيب، أرجوك أن تغفر للعالم الخطايا الباهظة التي بها يهينك**».

إنّها تتألّم وتبكي بسبب خطايانا، متأوّهةً: «لو عرفتم كم أنا أتألّم، لما ارتكبتم خطيئة».

تتألّم العذراء لأنّ خطايا العالم تجرح ابنها، ولأنّ كثيرين أحجموا عن الصلاة، ولأنّ كثيرين يجدّفون، ولأنّ خطأةً كثيرين لا يتوبون، ولأنّ عديدين هم الذين لا يصغون لرسائلها، ولا يحيونها. ولأنّ عددًا غفيرًا من المؤمنين أقلعوا عن ممارسة التوبة، والصلاة، والصوم، وحضور القدّاس، وتخلّوا عن العدل، والمحبّة، والرأفة.

كانت أمّ الله تشهد، بأسًى، العالم يهوي مسرعًا صوب الهلاك. فأنذرته بأنّ الصلاة والتوبة، وحدهما، كفيلتان بإيقاف مسيرة الهلاك هذه.

ففي رسالةٍ بتاريخ **٢٤** أيّار **١٩٨٤**، قالت السيّدة لأبنائها

الرؤاة: «**أرجوكم، لا ترضوا بأن يسكب قلبي دموعًا من دمٍ بسبب الذين يهلكون في الخطيئة. لذلك، يا أبنائي الأحبّاء، صلّوا، صلّوا، صلّوا**».

وكانت قد أوضحت أنّه عندما لا يعود الأبناء يفهمون كلام الأمّ، حينئذٍ تعبّر الأمّ عن مشاعرها بالدموع. وبالمقابل هي تسكب دموع فرحٍ، دموعًا من ذهبٍ، عندما يصلّون، ويقدّمون تضحياتٍ. وقد أكّدت في ١٩٨١/٨/٣٠: «**إنّ ملائكتي** (الرؤاة) **يمارسون، على خير وجهٍ، أعمال التوبة، في جميع الأماكن، وفي كلّ وقتٍ**».

وفي ١٩٨٥/٧/٤، كرّرت شكرها لهم عن تضحياتهم قائلةً: «**أبنائي الأحبّاء، أشكر لكم كلّ تضحيةٍ قمتم بها، والآن أرجوكم أن تقدّموا كلّ تضحيةٍ من تضحياتكم بحبّ**». ففي الواقع كان «ملائكتها الصغار» يحتملون تضحياتٍ بطوليّةً، طوعيّةً، غير مكتفين باحتمال مِحَن الحياة. وكانت قد نصحتهم ببعض التضحيات، فقالت: «**قبل كلّ شيءٍ، انبذوا برامج التلفزيون التي تمثّل خطرًا كبيرًا على**

الأُسَر. فإثر مشاهدتها، لن تتمكّنوا من الصلاة. وأقلعوا، أيضًا، عن الكحول، والتبغ، والمتع المتنوّعة».

بالإجمال توخّت أمّ الله إبلاغ الجميع أنّ مصير العالم يتعلّق بقدرة الناس على التوبة والرجوع إلى الله، فهما كفيلان بصدّ الكوارث، أو التخفيف من وطأتها. وفي هذا الشأن، قالت: «**من شأن الصلاة تقييد سُنن الطبيعة وتغييرها، ودرء الحروب**».

وبمناسبة الذكرى الألفيّة الثانية لمولد العذراء، أي في **٥ آب ١٩٩٤**. صرّحت ييلينا: إنّ العذراء تشكرنا جزيل الشكر من أجل صلواتنا وتضحياتنا؛ وإنّها لم تبكِ، قطّ، حزنًا، بقدر ما بكت فرحًا، في ذلك اليوم، وكانت دموعها دموعًا من ذهب».

وفي **١٣/٩/١٩٨٤**، قالت العذراء لصغارها: «**ما زلت في حاجةٍ إلى صلواتكم. ربّما تتساءلون علامَ كلّ هذه الصلوات. انظروا من حولكم، تجدوا أنّ الخطيئة تسود هذا العالم. فصلّوا كي ينتصر يسوع**».

وفي رسالة ١٩٨٥/١١/١٤، قالت:

«**أبنائي الأحبّاء، أنا، أمّكم، أُحبّكم، وأرغب في حضّكم على الصلاة. أنا لا أملّ، وأناشدكم، حتّى وأنتم بعيدون عن قلبي. أنا أمٌّ، وأتألّم ألَمًا حادًّا عن جميع الذين ضلّوا السبيل، ولكنّني أُسارع إلى الصفح، وأفرح لكلّ ابنٍ من أبنائي يعود إليّ**».

وتكفيرًا عن الإهانات التي تلحق بقلب يسوع ومريم، تدعو العذراء إلى الصلاة والتضحية اللّتين تُحدِثان المعجزات. فقد أكّدت أنّ سُنن الطبيعة نفسها يمكن أن تُعدّل بالصلاة، والصوم، والإيمان الصامد.

وفي سبيل العودة إلى الله، والنأي عن كلّ ما يقصي عنه، دعت إلى الاعتراف الشخصيّ الشهريّ، يوم السبت الأوّل من كلّ شهر.

وما انفكّت العذراء تؤكّد ضرورة الارتداد الحقيقيّ لتفادي الكوارث، ولتعزية قلب ابنها، كما جاء في هذه الرسالة:

«**الدعوة التي أرغب في توجيهها إلى العالم أجمع هي**

«الارتداد»... لستُ أطلب سوى الارتداد. أجل سأتألّم من أجلكم. ولكن أرجوكم: ارتدّوا. سأتوسّل إلى ابني ألاّ يعاقبكم، ولكن عليكم أنتم أن ترتدّوا!...».

«... الأمر الوحيد الذي أودّ قوله هو: ارتدّوا، بلّغوا أبنائي بذلك في أسرع ما يمكن. ما من شدّةٍ هي لي بالغةٌ، وما من ألمٍ مفرطٌ، في سبيل خلاص العالم. سأرجو ابني ألاّ يعاقب العالم، ولكن أرجوكم أن ترتدّوا إلى الله. لا يمكنكم تصوّر ما قد يحدث... لذلك ارتدّوا...». ولطالما أوضحت العذراء أنّ دعوتها إلى الارتداد وهي أخطر رسالةٍ أدلت بها في مديوغورية. فهي تبتغي ارتداد القلوب إلى حبّ الله، ووضع الله في المقام الأوّل من الحياة. وأكّدت: «**بارتدادكم الشخصيّ تصبحون لي شهودًا**».

ومن شأن الارتداد ومن ثماره انتهاج دروب القداسة التي تدعو إليها العذراء بإلحاحٍ، كما يتّضح من رسائلها التالية:

– «**أبنائي الأحبّاء، أودّ، بنوعٍ خاصّ، أن تعكسوا جميعكم وجه يسوع الذي سيتألّق في سماء هذا العالم**

الكافر الهائم في الظلام. أودّ أن تكونوا نورًا للجميع» (١٩٨٦/٦/٥).

– «**أبنائي الأحبّاء، اليوم أدعوكم إلى القداسة، فبمعزلٍ عن القداسة، لا حياة لكم»** (١٩٨٦/٧/١٠).

– «**أنا أمّكم، ولذلك أريد أن أقودكم إلى تمام القداسة، وأريد أن يكون كلٌّ منكم سعيدًا، هنا، على الأرض، ثمّ أن يكون معي، في السماء. هذا هو، أبنائي الأحبّاء، هدف مجيئي إلى هنا، وهذه هي رغبتي»** (١٩٨٧/٥/٢٥).

– «**منذ سنواتٍ، وأنتم مدعوّون إلى القداسة. والواقع أنّكم ما زلتم بعيدين عنها»** (١٩٨٩/٣/٢٥).

ولذلك دعت إلى تجديد حياة النفس بالتوبة والاعتراف. ففي ١٩٨٧/١٢/٢٥ قالت: «**عيشوا جميعكم حياةً جديدةً، ابتداءً من اليوم**».

وفي ١٩٨٩/١٢/٢٥ قالت: «**اليوم أدعوكم إلى تجدّد القلوب**».

ولا ريب أنّ دعوة العذراء إلى التوبة والتكفير، خفّفت عن الرؤاة وطأة المصاعب، والظروف المناوئة، فاستطاعوا أن يشهدوا بثقةٍ، وبساطةٍ، وفرحٍ، وبقدوة حياتهم التي كانت تنمو في اللّه، وتكتسب نورًا ومنعةً.

الإيمان

من أُسس العودة إلى اللّه، الإيمان الراسخ الحيّ. وقد أكّدت العذراء، في هذا السياق: «**الأمر الأجلّ شأناً هو الإيمان**».

ولطالما كرّرت «ڤيتسكا» على مسامع الحجّاج: تقول السيّدة العذراء إنّ أخطر ما في الحياة هو امتلاك إيمانٍ منيعٍ».

والعذراء قالت: «**لا شيء ممكنٌ بمنأًى عن الإيمان**»، و«**الإيمان مستحيلٌ بمعزلٍ عن الصلاة**».

ولطالما أعربت العذراء عن استهجانها موقف من يهرعون لالتماس شفاء مرضٍ جسديٍّ، وهم يرفضون الإيمان باللّه، وبظهوراتها ورسائلها. ولكم عبّرت عن حزنها لأنّ كثيرين يعيشون بلا إيمانٍ، ويأبون سماع أيّ شيءٍ عن يسوع، ومع ذلك يلتمسون السلام والفرح!

وقد شدّدت العذراء على رغبتها في التعاون مع أبنائها بُغيةَ إعادة العالم إلى أحضان اللّه. ففي ١٩٨٦/٨/٢٨ قالت: «**بمعزلٍ عنكم لا أقوى على مساعدة العالم**». وفي ١٩٨٧/١/٢٥ قالت: «**لا تستطيعون إدراك خطورة مهمّتكم في خطط اللّه. لذلك صلّوا لكي تفهموا ما يخطّطه اللّه لكم**». **ثمّ قالت في ١٩٨٧/٤/٢٥**: «**صلّوا لكي تفهموا كلّ ما أُبلّغكم هنا. واعلموا أنّكم، إن لم تصلّوا، فلن تقووا على فهم ما يبتغي اللّه تحقيقه من خلالكم**».

وفي ١٩٨١/٦/٢٩، قالت سيّدة مديوغورية، متجاوزةً الخلافات الطائفيّة: «**لا يوجد إلاّ إلهٌ واحدٌ، وإيمانٌ واحدٌ. آمنوا بقوةٍ**». وقد نهض الرؤاة الذين اختارتهم شهادةً ساطعةً على حبّ هذا اللّه الأوحد، وعلى عيش الإيمان به، بقوّةٍ.

وقد طلبت منهم أن يختموا صلواتهم التقليديّة، وقوامها سبع مرّات كلٌّ من «المجد» و«أبانا» و«السلام»، بتلاوة «نؤمن» التي كانت تشاركهم إيّاها، والتي وصفتها بأنّها أجمل صلاةٍ.

وعلّمتهم أنّ الإيمان عطيّةٌ إلهيّةٌ، فعلينا أن نلتمسها

بالصلاة. وفي رسالةٍ موجّهةٍ إلى الشعب قالت: «**فليؤمن الذين لا يرونني، كما لو كانوا يرونني**»، وأضافت: «**آمنوا بي، أومن بكم**».

وقد رغبت العذراء في أن يشهد كهنةٌ ظهوراتها، كي يقودوا إيمان الشعب. ولكم أكّدت أنّ الإنجيل هو مصدر الإيمان، ومنبع كلّ نورٍ! فعلى المؤمنين أن يتشرّبوا إنجيل يسوع، وأن يكونوا هم إنجيله:

– «**في الإنجيل تجدون كلّ شيءٍ**».

– «**لمَ كلّ هذه الأسئلة؟ الجواب في الإنجيل!**».

– «**لا تكلّفوا نفسَكم عناءَ البحث عن طرقٍ ووسائل خارقةٍ للعادة. أحرى بكم أن تتناولوا الإنجيل وتطالعوه. فكلّ شيءٍ فيه واضحٌ**».

– **لن يعمّ النورُ العالَم، إلاّ إذا تقبّل البشر يسوع، وإلاّ إذا عاشوا كلامَ الإنجيل**».

– **كثيرون لا يغشون الكنيسة إلاّ بدافع العادة. فيجب**

إيقاظ الإيمان. الإيمان هبةٌ من اللّٰه. لذلك سأظهر في كلّ بيتٍ إن قضت الحاجة».

– «إنّ مسيحيّين كثيرين يعيشون عيشةَ الوثنيّين، وإنّ عدد المؤمنين الحقيقيّين ضئيلٌ جدًّا».

– «ليست جميع الأديان سواءً، ولكنّ جميع الناس متساوون أمام اللّٰه».

الصلاة

الصلاة هي أساس الحياة الروحيّة الحقّة ووسيلة الخلاص الأوفر جدوى. وهي أكثر ما دعت إليه العذراء بلجاجةٍ، فلا تكاد تخلو رسالةٌ من رسائلها من الدعوة الملحّة إلى الصلاة. ولَكَم ردّدت: «**صلّوا، صلّوا، صلّوا!**»، «**يا أبنائي، صلّوا، أكرّر: صلّوا!**». ولطالما شاهدها الرؤاة تصلّي، حتَّى إنّهم سمّوها «**تلك التي تصلّي**»! ولكم توسّلتهم: «**صلّوا، وصوموا، واعلموا أنّي أحبّكم، وأُجلسكم على ركبتيّ**»! ولكم شكت: «**إنّي حزينةٌ، لأنّ كثيرين لا يصلّون**»، «**مؤمنون كثرٌ أقلعوا عن الصلاة**»!

ولَكَم حثّتهم على الصلاة في كلّ حينٍ، وفي كلّ وضعٍ، في التعب والكربة، في الفرح، والألم! دعتهم إلى الصلاة

ركوعًا، أو وقوفًا، أو جلوسًا. وأوصتهم بالصلاة الفرديّة، والجماعيّة، وفي الأسرة.

وما أكثر أقوالها في هذا الشأن:

– «**اليوم أدعوكم، كما لم أدعُكم، قطّ، من قبل. صلّوا من أجل السلام، فالشيطان ذو سلطان، وهو يريد أن يهدم، ليس الحياة البشريّة فحسب، وإنّما، كذلك، الطبيعة والمسكونة التي على أديمها تعيشون. لذلك، أحبّتي، صلّوا كي تحميكم بركة السلام الإلهيّة**».

– «**لقد أرسلني الله إليكم لأحميكم. إن شئتم، تشبّثوا بالمسبحة الورديّة! فمجرّد تلاوة مسبحةٍ ورديّةٍ، يمكن أن يُحدث معجزاتٍ في العالم وفيكم**»... (رسالة ٢٥/١/١٩٩١).

– «**اليوم أدعوكم، جميعًا، لكي تجعلوا صلاتكم صلاة قلبٍ حارّةً. فليجد كلٌّ منكم متّسعًا من الوقت للصلاة، لعلّه يكتشف الله من خلالها. لا أريدكم أن تتحدّثوا عن الصلاة، بل أرغب أن تصلّوا.**

– «**فليكن كلّ يومٍ من أيّامكم مشحونًا بصلوات الشكر للّه على حياتكم، وعلى كلّ ما تملكون. لست أرغب في أن تنفقوا عمركم في الكلام. بل مجّدوا اللّه بأعمالكم**» (رسالة ٢٥/٤/١٩٩١).

– «**أدركوا خطورة الموقف. فإنّ قسطًا ممّا سيحلّ وقفٌ على صلواتكم**» (رسالة ٢٥/٧/١٩٩١).

– «**صلّوا، صغاري، بنوعٍ خاصٍّ. فالشيطان قويٌّ، ويبتغي تدمير الرجاء في قلوبكم**» (رسالة ٢٥/٨/١٩٩٤).

– «**فلتكن الصلاة حياتكم! لا تستطيع عائلةٌ أن تقول إنّها بسلامٍ، إن لم تصلِّ كلّ يومٍ. لذلك فليُفتح نهاركم بصلاة الصباح، وليُختم مساؤكم بصلاة الشكر!**».

– «**أدعوكم، اليوم، إلى تجديد الصلاة، داخل أُسَركم، كي تصبح كلّ أُسرةٍ مبعث فرحٍ لابني يسوع. لذلك، يا أبنائي الأحبّاء، صلّوا، واسعوا إلى تخصيص فسحةٍ أكبر من وقتكم ليسوع. وبذلك ستتمكّنون من إدراك كلّ شيءٍ، ومن فهمه، حتّى الأمراض، وحتّى أثقل الصلبان وطأةً.**

– «**يـا أولادي الصـغـار، أنـا مـعـكـم، وأحـبّـكـم، وأباركـكم، وأرغب في تطويق كلٍّ منكم بذراعيّ. ولن يتحقّق ذلك، إِن لم تكونوا مستعدّين للصلاة كلّ يوم**» (رسالة ٢٥/٨/١٩٩٥).

– «**أدعوكم كي تلبّوا دعوتي إلى الصلاة. أودّ، أولادي الأحبّاء، أن تجدوا، في هذه الأوقات، ركنًا للصلاة الفرديّة. فأنا راغبةٌ في اقتيادكم صوب صلاة القلب. وهكذا فقط تدركون أنّ حياتكم فارغةٌ إِن هي خلت من الصلاة. وستكتشفون معنًى لحياتكم عندما تكونون قد اكتشفتم الله في الصلاة. لذلك، أبنائي الأحبّاء، افتحوا قلوبكم، فتدركون أنّ الصلاة هي فرحٌ لا تستطيعون العيش بمعزلٍ عنه**» (رسالة ٢٥/٧/١٩٩٧).

– «**صلّوا، لأنّكم، بالصلاة فقط، تستطيعون أن تغلبوا إِرادتكم، وأن تكتشفوا إِرادة الله، حتَّى في أصغر الأشياء**».

– «صلّوا، صلّوا، صلّوا، حتّى تصبح حياتكم صلاةً» (من رسالة ٢٥ آب ١٩٩٨).

– «صلّوا، صلّوا، صلّوا! في الصلاة ستعهدون الفرح الأعمق، وستجدون حلاً لكلّ وضعٍ يبدو لكم مستحيلاً ومستعصيًا. أشكركم لأنّكم انتهجتم درب الصلاة...» (١٩٨١/٩/٨).

– «لا أطلب سوى الصلاة الحارّة. على الصلاة أن تكون جزءًا من الحياة اليوميّة، لكي يترسّخ الإيمان الحقّ» (١٩٨١/٩/٨).

– «صلّوا، صلّوا، فالصلاة تمنحكم كلّ شيءٍ. بوسع الصلاة وحدها أن توفّر لكم كلّ شيءٍ».

«بلا صلاةٍ، لا يمكنكم فعل أيّ شيءٍ» (١٩٨٣/١٠/٢٥).

– «صلّوا، وصوموا. أودّ أن تستمدّوا حياتكم من الصلاة» (١٩٨٤/١/٢٧).

– «... صلّوا وأشرعوا بواطنكم للربّ يسوع كي يجعل منكم زهورًا جميلةً متناسقةً معدّةً للفردوس» (١٩٨٦/١/١٨).

وقالت العذراء بتاريخ ١٩٩٥/٩/٢٥: «**عندما تعبدون يسوع تقتربون، أيضًا، منّي**».

– «**عمّقوا صلاتكم، تتبيّنوا كم يُؤتيكم ذلك سعادةً. فكلّ النعم هي بمتناولكم، وعليكم أن تنالوها. لذلك أكرّر قولي لكم: صلّوا**» (١٩٨٣/٩/١٢).

– «**عندما تصلّون يتدفّق من قلوبكم نبعُ حياةٍ**» (١٩٨٣/١٠/٤).

– «**إذا أنت رقدت مساءً بسلامٍ، وأنت تصلّي، فتستيقظ، صباحًا، وأنت تفكّر بيسوع. وحينئذٍ ستتمكّن من الصلاة من أجل السلام. ولكن إن أخلدت إلى النوم، وأنت مشتّت الفكر، فسيكون غدك غارقًا في الضباب، وستنسى حتّى أن تصلّي**» (١٩٨٦/١٠/١٣).

– «**صلّوا، فالصلاة ضرورةٌ أساسيّةٌ لكم. بالصلاة**

تستعيد نفسكم السلام، ويستعيد جسمكم السكون» (١٩٨٤/٢/٤).

– «ليست الصلاة لهوًا ومزاحًا، بل هي حوارٌ مع اللّٰه. في كلّ صلاةٍ عليكم الإصغاء إلى صوت اللّٰه. بمعزلٍ عن الصلاة، تتعذّر الحياة. الصلاة هي الحياة» (١٩٨٤/٩/١٠).

– «بالصلاة تُدرَك السعادة» (١٩٨٤/١٠/٢٠).

– «إنّي أرغب في أن تتمكّنوا، بالصلاة، من إدراك حبّي وحبّ اللّٰه لكم» (١٩٨٤/١١/١٥).

– «إنّي في حاجةٍ شديدةٍ إلى صلاتكم، لكي يتمجّدَ اللّٰه فيكم» (١٩٨٦/١/١٩).

– «ليتكم تصلّون طويلاً، خاشعين، حارّين» (١٩٨٤/١/٢٥).

– «صلّوا لكي يتقبّل العالم محبّتي».

– «لاشيء أهمّ من الصلاة في حياتكم».

– «**الصلاة هي الوسيلة الوحيدة لخلاص الجنس البشريّ**» (١٩٨٧/٧/٣٠).

– «**صلّوا، حتَّى تصبح الصلاة لقاء فرحٍ مع مخلّصكم**» (٢٠٠١/٤/٢٥).

– «**صلّوا، حتَّى تصبح الصلاة غذاءكم اليوميّ**».

وقد أوضحت السيّدة العذراء سبب إلحاحها في الدعوة إلى الصلاة بقولها:

«**عندما أقول: «صلّوا، صلّوا، صلّوا»، لا أعني، فقط، أن تضاعفوا أوقات الصلاة، بل أن ترسّخوا الرغبة في الصلاة، والاتّصال بالله، وأن تكونوا، دائمًا، في وضعٍ روحيٍّ مغمورٍ بالصلاة**».

في ١٩٨٦/٦/١٢ قالت العذراء: «**أريد أن أعلّمكم الصلاة**». ولذلك هي تشدّد على نوعيّة الصلاة، فلقاء الله لا يتمّ إلاّ في أغوار النفس، وليس في كلماتٍ تتمتمها الشفاه. وقد أوضحت: «**كثيرون يأتون للصلاة، ولكنّهم لا**

يدخلون إلى محراب الصلاة» ومن ثمّ تبقى صلاتهم سطحيّةً، بلا جدوى.

ومن ثمّ ترغب العذراء في أن تكون الصلاة لقاءً بالحبّ، «**تمتُّعًا في الله، وازدهارًا في الله. الصلاة هي امتلاك السلام والفرح**». ولذلك تقتضي العذراء «**صلاة القلب**»، أي صلاة الحبّ، صلاةً دائمةً تسكننا طيلة اليوم، وتكون روح الله الذي يصلّي فينا، وتقيم في داخلنا، حتّى عندما لا نأخذ موقف صلاة، إلى أن تضحي منبع حياةٍ، وحبٍّ، وفرحٍ.

وفي هذا السياق صرّحت الرائية ماريّا: «لو تسنّى لكم سماع الطريقة التي تدعونا بها العذراء إلى الصلاة، لفهمتم رغبتنا في الصلاة».

وعدّدت العذراء فوائد الصلاة:

فهي سندٌ للإيمان: «**لا يمكن للإيمان أن يكون حيًّا، بلا صلاةٍ**». «**كثيرون من المسيحيّين فقدوا الإيمان، لأنّهم فقدوا الصلاة**».

وهي الوسيلة الفضلى للظفر بالنعم: «**ستهبكم الصلاة كلّ شيءٍ. بالصلاة تنالون كلّ النّعم**».

وللظفر بالفهم: «**بالصلاة، فقط، تتعلّمون الفهم**»، ولبلوغ المحبّة: «**صلّوا إذ إنّه بوسع كلّ إنسانٍ بلوغ كمال المحبّة، بالصلاة**» (١٩٨٧/١٠/٠٢٥)، ولنيل الفرح: «**صلّوا، صلّوا، صلّوا، تعهدوا في الصلاة الفرح الأعظم**».

وبالصلاة نكتسب نعمة التمييز. فقد قالت السيّدة العذراء: «**بعد الصلاة يمسي كلّ شيءٍ واضحًا**». الصلاة اكتشافٌ داخليٌّ يزيل الأقنعة، ويطهّر، ويقوّي القلب، ويجعل الحياة أكثر امتلاءً وفرحًا.

وعن جدوى الصلاة تقول العذراء: «**بفضل الصلاة كلّ شيءٍ يتّضح، الصلاة هي السبيل إلى السعادة**». الصلاة منبع حياة، وعلى الحياة أن تغدو صلاةً. الصلاة للنفس نقاهةٌ وصحّةٌ. إنّها العلاج الأنجع، والبلسم الأوفر إنعاشًا.

الصلاة هي الوسيلة المثلى لتحقيق دعوة العذراء إلى، التحوّل الروحيّ، أو ما دعته «الارتداد»، وإلى خلاص

العالم: «**صلّوا لكي تكون لديكم قدرة تغيير حياتكم**». علينا، إذن، أن نصلّي لكي تتحوّل قلوبنا المقفرة إلى الحبّ والسلام، لا بل علينا أن نكرّس حياتنا كلّها للصلاة في هذا السبيل.

وفي رسالةٍ بلّغتها بواسطة ميريانا بتاريخ **١٩٩٢/٢/٢٥** قالت:

«**ابنتي الحبيبة، كلّ الأبناء ينشدون عون الآب، وهو سيهبهم كلّ شيءٍ لأنّه يحبّهم كثيرًا، ويريدهم ممتلئين فرحًا. الأمر الوحيد المتوجّب عليهم هو الصلاة من أجل نيل مساعدته. فعليهم أن يبوحوا له بكلّ رغباتهم. والوسيلة الوحيدة للتحدّث إلى اللّه هي الصلاة.**

«**فلنصلِّ جميعنا، ولنسأل أبانا الحبيب أن يلتفت إلينا. قولي لجميع من يعانون الحزن، والمرض، والوحدة، أنّ أمّهم مريم تصلّي من أجلهم، وأنّها تنتظر صلواتهم. «لا شيء ممكنٌ، بمنأى عن ذلك التواصل بين الآب وبينهم. ولكن عندما يتحقّق هذا التواصل، يسعني فعل كلّ شيءٍ.**

قولي لهم أن ينكبّوا على الصلاة، والصوم، والتضحية، وأنّ أمّهم تصلّي من أجلهم».

والصلاة هي الأداة المثلى من أجل تحقيق مخطّط الله، ومن أجل الحصول على الأشفية الروحيّة والجسديّة. وخير صلاةٍ هي التي تقترن بالصوم، والتضحيات، وأعمال التوبة. وقد قالت العذراء، في هذا الشأن: «**أنا لا أستطيع شفاءكم. الله وحده قادرٌ على الشفاء. فصلّوا، وأنا سأصلّي معكم. آمنوا بثباتٍ. صوموا، وقوموا بأفعال توبةٍ، وسأعينكم بقدر ما أستطيع. إنّ الله يغيث الجميع. أنا لست الله. لذلك أحتاج إلى أن تساعدوني بصلواتكم، وتضحياتكم**».

وبالصلاة يتجلّى حضورٌ إلهيٌّ فائق الطبيعة، حضورٌ مهيمنٌ، كثيفٌ. ولطالما قالت العذراء للرؤاة: «**الصلاة هي لقاء الله**»! وهم خبروا ذلك كلّما ظهرت لهم العذراء، فركعوا، وصلّوا معها. وحينئذٍ كان يغيب كلّ ما سواها عن مشاعرهم.

وأكّدت العذراء أنّ على الصلاة أن تكون واعيةً:

- **«فلتكن صلاتكم دليلاً على تكريس ذاتكم لله»** (١٣/٦/١٩٨٥).

- **«كثيرون يفرغون من صلاتهم قبل أن يدخلوا إليها»**.

وعلى الصلاة أن تكون التزام حياةٍ:

«أبنائي الأحبّاء، أكبّوا على الصلاة بجدٍّ خاصٍّ. وهكذا سيستطيع الله أن يُغدق عليكم نِعمَه. ليست الصلاة ثرثرةً، وليست مجرّد تأمّلٍ ذهنيٍّ. إنّها التزامٌ، وتضحيةٌ. والتضحية هي حبٌّ».

والصلاة عبادةٌ: **«اعبدوا باستمرارٍ القربان المقدّس. أنا دائمًا حاضرةٌ عندما يعبده المسيحيّون. وهم، حينئذٍ، ينالون نعمًا خاصّةً»** (١٥/٣/١٩٨٤).

وحرّضت العذراء على استدعاء الروح القدس: **«ابدأوا بالتماس الروح القدس، كلّ يوم، فالأمر الأشدّ خطورةً هو الصلاة للروح القدس. فعندما يحلّ الروح القدس**

على الأرض، كلّ شيءٍ يتّضح، وكلّ شيءٍ يتحوّل». «من له الروح القدس، له كلّ شيءٍ».

«غيّروا ما في قلوبكم، لكي يستطيع روح اللّه الجديد أن يسكنها» (١٩٨٥/٤/٢٥).

«... بفضل الصلاة، سيساعد الروح القدس قلوبكم على التحوّل من قلوب حجرٍ إلى قلوبٍ نابضةٍ بالحياة. إنّ من أخطر مستلزمات الحياة الروحيّة التماس حضور الروح القدس وعطائه. فحلول الروح القدس، يُحلّ السلام الداخليّ، وحينئذٍ سيتحوّل كلّ شيءٍ من حولكم».

وشدّدت أمّ اللّه على ممارسة صلاة القلب المتأنّية:

«واصلوا الصلاة، ولكن صلّوا بقلوبكم» (١٩٨٤/٦/٢).

«أدعوكم إلى صلاة القلب، لا إلى الروتين. يأتي البعض، وهم غير راغبين في ممارسة صلاة القلب هذه. إنّي أحرّضكم عليها بصفتي أمّكم... في جميع الظروف، فلتسُدْ الصلاة في قلوبكم» (١٩٨٥/٥/٢).

«**فلتكن صلاة القلب غذاءكم اليوميّ**».

صلاة القلب هي صلاةٌ تتفجّر من أعماق النفس، وتستحوذ على كلّ أوتار الذات. فالصلاة هي سعيٌ إلى الاقتراب من اللّٰه. ولكي ترتقي النفس نحو اللّٰه، تحتاج إلى دافعٍ داخليٍّ ينبع من أغوار الكيان، وإلى استخدام مجمل الطاقات الروحيّة الكمينة. أمّا الصلاة التي لا تنطلق من القلب، والخالية من الحبّ، فهي باطلةٌ.

القلب هو موئل الحبّ، والصلاة الحقّة هي تعبيرٌ عن حبّنا للّٰه، واكتشاف حبّ اللّٰه لنا.

في هذا السياق تقول السيّدة العذراء: «**لا يسعكم، يا أبنائي الأحبّاء، إدراك كلّ قيمة الصلاة ما لم تقولوا في سريرة نفسكم: هذا هو وقت الصلاة، فلا شأن لشيءٍ الآن، ولا لأيّ كائنٍ سوى اللّٰه وحده**».

بالصلاة المتواترة نظفر بنعمة الصلاة، وبالمثابرة عليها نتعلّم صلاة القلب، التي تفتح النفس على الحبّ. ومن ثمّ على الصلاة أن تصبح حبًّا موهوبًا، وحبًّا متلقًّى. وقد قالت

العذراء: «**صلّوا حتّى تصبح الصلاة فرحًا. أنا لا أستطيع أن أقودكم إلى أن تمسي الصلاة مصدر فرحٍ لكم**». فالفرح هو دليل حضور الحبّ، ومن لا يحبّ لا يستطيع أن يصلّي. والصلاة تؤتي الفرح، لأنّها تؤتي استجابة اللّه، وتؤتي حضور الروح القدس المعزّي.

وتطلب العذراء من أبنائها أن يتذوّقوا الصلاة. وإن ألمّ بهم الفتور عليهم ألاّ يفقدوا الرجاء، بل أن يستمرّوا في الصلاة، حتّى ينالوا نعمة هذا التذوّق. لا غروَ أنّ التتلمذ في مدرسة مريم، هو أنجع عونٍ على التمتّع بطعم الصلاة.

ولقد أكّد الرؤاة في مديوغورية أنّ وجه العذراء كان يفيض إشراقًا، وحبًّا، وبهاءً كلّما نبعت صلاتهم من قلوبهم، وعبّرت عن حبّهم لأمّهم السماويّة.

وفي هذا السياق اعترف مدمنٌ سابقٌ على المخدّرات، تعلّم صلاة القلب: «منذئذٍ شعرت وكأنّ ذهبًا يتدفّق إلى قلبي، وقد غدوت أصلّي وأنا أسير، وأنا أقود السيارة؛ وقد غيّر ذلك علاقتي باللّه وبنفسي. إنّ المسبحة لطبيبٌ مدهشٌ!»

ودعت العذراء إلى الصلاة أمام الصليب، وقد شاهدها الرؤاة، يومًا، راكعةً تصلّي أمام الصليب، وسألوها عن السبب، فأجابت: «**بدهيٌّ أن أصلّي عند أقدام الصليب. الصليب علامة الخلاص. ابني تألّم على الصليب، وبالصليب افتدى العالم. الخلاص يأتي من الصليب**».

وعندما سُئلتْ عن فضلى الصلوات، قالت: «**كلّ الصلوات جيّدة إن صُلّيت معي**». واعتبرت صلاة التبشير أجمل صلاةٍ موجّهةٍ إليها، وكانت تعدّ «نؤمن» أجمل صلاةٍ على الإطلاق، وأهابت بالرؤاة أن يلحقوها بصلواتهم التقليديّة، وكان يطيب لها أن تتلوها معهم.

ومن الصلوات التي حرّضت عليها الأمّ السماويّة: **المسبحة الورديّة**، مع التأمّل في الأسرار:

فالورديّة وسيلةٌ مفضّلةٌ لتكريم الله، ولسؤال أمّ الله أن تصلّي من أجلنا، وللتأمّل اليوميّ بأسرار حياة يسوع ومريم، وفي هذا الشأن أكّدت العذراء أنّ المسبحة سلاحٌ فعّالٌ في محاربة إبليس، فهي، في يدنا «علامةٌ موجّهةٌ إلى إبليس بأنّنا

خاصّة العذراء، ولسنا خاصّته». على ألاّ تكون تلاوة المسبحة مجرّد ترديد عباراتٍ بلا شعورٍ، بل بحيث يصبح كلّ «سلامٍ» درجةً على سلّمٍ يقود إلى السماء.

في مديوغورية، المسبحة منتشرةٌ في كلّ مكانٍ، والعذراء تؤكّد تأثيرها البالغ على قلب اللّه.

في **١٤ آب ١٩٨٤**، ظهرت للرائي «إيفان»، وطلبت منه تبليغ رسالتها التالية: «**أودّ أن يستفيض العالم في الصلاة معي. وأودّ أن يصوموا على الخبز والماء، يومي الأربعاء والجمعة، وأن يتلوا الورديّة كلّ يوم**».

وعلى الورديّة أن تقترن بالتأمّل: «**دعوا كلمة اللّه تبدأ الصلاة في قلبكم**»، «**لا تنسوا التأمّل. تأمّلوا، أقلّه نصف ساعة كلّ يوم. التأمّل الحقّ هو التقاء يسوع. عندما تتأمّلون، تكتشفون الفرح والسلام الداخليّ**».

وحرّضت العذراء، أيضًا، على ممارسة **التسعاويّات**، أي الصلاة، مدى تسعة أيّامٍ متتاليةٍ، عن نيّةٍ ما. وقد قالت لماريانا وييلينا اللّتين باشرتا تسعاويّةً بمناسبة عيد البشارة بين ١٧ و٢٥

آذار ١٩٨٤ : «**صلّوا، وصوموا، كي يغمركم اللّٰه بقدرته طيلة هذه التسعاويّة**».

وكانت السيّدة قد أوضحت أنّ شهر تشرين الأوّل هو شهرها : «**هذا الشهر هو شهري، وأرغب في منحكم إيّاه. عليكم فقط، أن تصلّوا، وسيهبكم الربّ النِّعَم التي تنشدونها. وأنا سأساعدكم**».

وقد أولت السيّدة العذراء اهتمامًا خاصًّا بالصلاة من أجل المرضى، أي معتلّي الأجساد والنفوس، وجرحى القلوب، وقالت : «**من الأهمّيّة بمكانٍ الصلاة من أجل المرضى... لم يُعطَ جميع الكهنة موهبة الشفاء. ومن أجل إيقاظ هذه الموهبة، لا بدّ من أن يصلّي الكاهن بإلحاحٍ، وأن يؤمن بثباتٍ**».

وقد ابتغت السيّدة العذراء أن تخلق في مديوغورية نموذجًا للصلاة يقتدي به العالم أجمع، كهنةً ومؤمنين. وحرصت على إحياء الصلاة العائليّة :

«**فلتحتلّ الصلاة المكان الأوّل في أُسَرِكم**»، «**على كلّ**

أسرةٍ أن تحيا الصلاة العائليّة، وأن تطالع الكتاب المقدّس». وقد أكّدت، تأكيدًا خاصًّا، على واجب مطالعة الكتاب المقدّس، فقالت: «أدعوكم إلى مطالعة الكتاب المقدّس، في بيوتكم، كلّ يوم. ضعوه في مكانٍ بارزٍ، كي تتذكّروا واجب مطالعته، وواجب الصلاة».

وفي إحدى رسائلها، لامت الرؤاة، ومن خلالهم عموم المؤمنين، قائلةً: **«لقد نسيتم الكتاب المقدّس، ومن ينسَ الكتاب المقدّس، ينسَ «الكلمة» الذي صار جسدًا، وينسَ «كلمة الله»، وينسَ الله، ويغرق في الظلمات».**

ومن أكثر الطقوس التي دعت العذراء إلى ممارستها بعنايةٍ، **«الذبيحة الإلهيّة»: «أحرّضكم، تحريضًا خاصًّا، على حضور القدّاس يوميًّا». «القدّاس يمثّل أسمى أسلوب صلاةٍ. ينبغي أن تُظهروا، في أثناء القدّاس، الاحترام والتواضع، وأن تستعدّوا له بعناية»، «القدّاس هو قمّة العظمة».**

«يا أبنائي، إنّي أرغب في أن تكون لكم الذبيحة

المقدَّسة هديّة النهار. انتظروه، وترقّبوا بدءه بتوقٍ. فيسوع يهبكم، فيه، ذاته. فتطلّعوا إلى هذه اللحظة التي فيها تتطهّرون».

«**إنّ الذين يحضرون القدّاس بفتورٍ، يعودون إلى بيوتهم باردين، خاوي القلب**». «**إنّني أرغبُ في أن تتّحد قلوبكم بقلبي، مثلما قلبي متّحدٌ بقلب ابني**».

وقد تبيّن، في مديوغورية، أنّ كثيرين ممّن كانوا يشكون من طول قدّاس الأحد، باتوا يصلّون عدّة ساعاتٍ، كلّ يومٍ.

ومن الممارسات التي أوصت بها العذراء: «**عبادة القربان المقدّس**».

وفي سبيل ترسيخ ممارسات الصلاة ونشرها، شجّعت العذراء تأسيس **جماعات صلاةٍ**. وقد أسلفنا القول إنّ الشاهدة ييلينا كانت قد ألّفت جماعة صلاةٍ. فقالت لها العذراء، في ١٩٨٣/٦/٢٥: «**سأقود هذه الجماعة بنفسي، وسأضع أنا قوانينها. ثمّ سيكون بوسع جميع الآخرين تكريس نفوسهم بالطريقة عينها**». وقد أوردنا بنود النظام

الذي أوصت الأمّ السماويّة باتّباعه، مدى أربع سنواتٍ، لا يلتزم، في أثنائها، متّبعوه بأيّ قرارٍ مصيريٍّ، كالزواج، أو اعتناق الحياة الرهبانيّة، «فالأهمّ للجميع هو التوغّل إلى أعماق الصلاة، بغية الاختيار، لاحقًا، اختيارًا حسنًا».

وقد أوصت العذراء أعضاء الجماعة بالصلاة، ثلاث ساعاتٍ، يوميًّا، وتخصيص أقلّه نصف ساعةٍ صباحًا، ونصف ساعةٍ مساءً للصلاة، والصوم يومين في الأسبوع على الخبز والماء، وبوسع مَن يستطيع زيادتها إلى ثلاثة أيّامٍ متتاليةٍ، أي: الأربعاء والخميس والجمعة، من أجل نوايا خاصّة، والتكريس لقلبها الطاهر، ولقلب يسوع.

وأوصت العذراء، أفراد جماعة الصلاة، بتكريس يومٍ في الأسبوع لخدمة الفقراء، كي تؤكّد أنّ الصلاة تقود إلى التزامٍ واقعيٍّ في عيش الإيمان.

ويوم الخميس العظيم من عام ١٩٨٤، بلّغت العذراء ييلينا: **«سأفضي إليك بسرٍّ: فإن شئتم التغلّب على الشرّ، اجعلوا لكم مخطّط صلاةٍ شخصيًّا، أي خصّصوا وقتًا في الصباح،**

من أجل مطالعة نصٍّ من الكتاب المقدّس، فترسّخون كلام الله في قلوبكم، تحيون به أثناء النهار، ولا سيّما في أوقات المِحَن. وهكذا ستقوون على هزم الشرّ».

وكانت العذراء قد بلّغت يلينا في ١٩٨٣/٩/١: «**إيّاكم والتقليل من شأن روح الصلاة**». وفي ١٩٨٣/١٠/٢٠، أوحت لها: «**فلتكرّس جميع الأُسَر ذواتها للقلب الأقدس، كلّ يوم. سأكون سعيدةً جدًّا إن اجتمعت الأسرة كلّها، كلّ صباحٍ، للصلاة، مدى نصف ساعةٍ**».

وخليقٌ بالتنويه أنّ عدوى جماعات الصلاة، الخيّرة، قد انتقلت من مديوغورية إلى بلدانٍ كثيرةٍ، مثل إيطاليا، والنمسا، والولايات المتّحدة، وفرنسا، حيث نشأت مئاتٌ منها، وما فتئت أعدادها تتكاثر، رغم مقاومة فئةٍ من الإكليرُس نفسه.

وما برحت أمّ الله، من خلال الرسائل التي تبلّغها اليوم، بواسطة كلٍّ من ميريانا وماريا، تشيد بجدوى الصلاة، وتحرّض على ممارستها بلا هوادةٍ.

بالإجمال يمكن القول إنّ الصلاة هي محور رسائل مديوغورية. ولا بدعَ إن وُصفت مديوغورية بأنّها مدرسة صلاةٍ. وقد أكّدت العذراء نفسها: «**مديوغورية هي إشارةٌ للجميع، ودعوةٌ إلى الصلاة**». وقد أطالت أمّ الله أمد إقامتها في مديوغورية، وإدلائها برسائل، لكي تعلّمنا الصلاة الحقّة، وعيش الإنجيل. هذا التعليم يسلتزم مسيرةً طويلةً، حرصت العذراء على أن تواكب أبناءَها، خلالها، بحضورها، وبرسائلها المستمرّة، وقد صرّحت، في هذا السياق: «**لقد مكثت معكم طويلاً، لكي أساعدكم على تحقيق ما أُبلّغكم من رسائل**». وكيف لا تفعل، وهي تشهد البشر منغمسين في هموم المادّة، وأذهانهم وقلوبهم ساهمةٌ عن شؤون مصيرهم الأبديّ، ذاهلةٌ عن خطورة شأن الصلاة، وقدرتها الفائقة على التحوّل.

فالسيّدة العذراء ترى أنّ وضع العالم مقلقٌ، وأنّ إنقاذه يعتمد على الصلاة، لأنّ الله لا يهب إلاّ ما يُطلب منه، وهي تؤكّد «**الصلاة هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بخلاص الجنس البشريّ**» وأوغلت أمّ الله في التشديد على ذلك حتّى

قالت: «**يجب أن تتولّى الصلاة السلطة في العالم أجمع!**»، فبالصلاة، وبطاقاتها الفدائيّة، سينعم العالم بفيضٍ من الحبّ، والشفاء، والتجدّد.

وفي إيحاءاتها المتواترة إلى ييلينا، كانت العذراء تكرّر، كلّ يومٍ، الدعوة إلى الصلاة والصوم، وأوجزت مرادها بقولها يومًا، ردًّا على طائفةٍ من الأسئلة: «**جوابي واحدٌ: صلّوا. آمنوا إيمانًا منيعًا، وصلّوا صلاةً كثيفةً، وصوموا**». وأضافت: «**كم تكتسبون روعةً عندما تصلّون! مثل الأزاهير التي تُبرز كلّ رونقها بعد الثلج، وتتألّق ألوانها، بحيث يصبح وصفها متعذّرًا. هكذا أنتم، يا أبنائي، بعد الصلاة، أظهروا للّه كلّ ما هو جميلٌ فيكم، وكفيلٌ بإثلاج صدره ... صلّوا، وافتحوا سرائر نفوسكم للربّ، لكي يجعل منكم زهرةً جميلةً ومتناغمةً للفردوس**».

وقد فسّرت العذراء سبب تشديدها على الإكثار من الصلاة بقولها: «**تتساءلون علامَ كلّ هذه الصلوات؟ أجيلوا النظر من حولكم، يا أبنائي، تجدوا كم تمكّنت الخطيئة من**

الأرض. لذلك، صلّوا لكي ينتصر يسوع». وتصرّح أيضًا: «**إنّي أتلقّى من اللّه ما أطلبه بالصلاة**». وهي تشدّد على ضرورة الصلاة بقولها: «**لا أستطيع بناء عالم سلامٍ جديدًا، بمعزلٍ عنكم**». فصلاة العذراء مع كلّ قدرتها، لا تكفي ما لم تدعمها جهودنا وإرادتنا. ولكن لا نظنّن، من جانبٍ آخر، أنّ عملنا، وحده، يكفي وينتج، إن هو خلا من الصلاة، ولا ريب أنّ أكثر الخطابات إسهابًا وفصاحةً لا تؤتي من الثمار ما تؤتيه الصلاة الصادقة.

هذا ما ألحت إليه أمّ اللّه بقولها: «**الصلاة هي الدواء الشافي**»، «**صلّوا، صلّوا، صلّوا، تعهدوا في الصلاة الفرح الأعظم**».

في غياب الصلاة يحدث نقصٌ جوهريٌّ، واختلالٌ لبعد أساسيٍّ في التوازن الإنسانيّ. ومن ثمّ ما انفكّت العذراء تؤكّد أنّ على الصلاة أن تضحي وسيلة حياةٍ، وأسلوب وجودٍ، ودأبت، سحابة سنواتٍ، على تلقين الكنيسة والعالم الصلاة.

الكون كلّه يعتمد على الصلاة، فهي التي تبني حاضر البشر ومستقبلهم، وبفضلها تنعم الخليقة بالتناغم، لأنّها تصبح أكثر تماثلاً مع صورة الله، وتآلفًا مع مشيئته.

ولذلك دعت العذراء إلى أن تكون حياتنا كلّها صلاة. فقد قالت في رسالةٍ بلّغتها بواسطة ماريا، بتاريخ ٣٠/١١/١٩٨٨: «**فلتكن حياتكم صلاةً، وليُقدَّم عملكم بمثابة صلاة، وليكن كلّ ما تفعلونه، وكلّ إنسانٍ تقابلونه لقاءً بالله**».

الصلاة هي الإصغاء لصوت الله، والانفتاح على الأسرار الإلهيّة. بواسطتها نكتشف الله ومشيئته في حياتنا، ونلتقي بكائنٍ غير مرئيٍّ، ونشعر بحضوره.

وبالصلاة نكسب مواكبة العذراء لنا، هذا ما أكّدته هي بقولها: «**وسيلتكم الوحيدة لكي تكونوا دائمًا معي، ولكي تتبيّنوا مشيئة الآب، هي الصلاة ... ثابروا على الصلاة، رغم كلّ شيءٍ، تدركوا مشيئة الآب وحبّه**».

بالإجمال، لقد أسهبت العذراء في الدعوة الملحاح إلى الصلاة. وفي تفسير جدواها، فالصلاة عاملٌ جوهريٌّ على

تغيير العالم وخلاصه، وعلى درء الحروب، وإحلال السلام، بل هي كفيلةٌ بتغيير مسار الطبيعة.

وبالصلاة يتحقّق كلّ شيءٍ: الارتداد، والفرح، ومعرفة الله، والتمييز، والمنعة، والمثابرة، والحبّ، وفيض مواهب الروح القدس.

وبالصلاة نعيد الصلة التي بترتها الخطيئة بين الله وبيننا، ونتلقّى النور.

الصوم

لقد أضحت ممارسة الصوم، في حقبتنا، نافلةً، بل مثار سخريّةٍ، ولكأنّها ممارسة من زمنٍ غابرٍ، عفا عليها الزمن، أو لكأنّه حرامٌ علينا أن نحرم جسدنا أدنى متعه اليوميّة المعتادة.

ومع ذلك، فالصوم ضرورةٌ جوهريّةٌ لكلّ من ابتغى تحرير نفسه، وتوثيق علاقته بالله.

ولطالما قرنت العذراء، في مديوغورية، الدعوة إلى الصلاة، بالدعوة إلى الصوم، فإن كانت الصلاة هي وسيلة الاتّصال بالله، فالصوم هو وسيلة الانفصال عن المادّة. وعندما يتحرّر الجسد من أسر المادّة، يصبح للروح دعامةً.

الصوم ضرورةٌ حيويّةٌ من أجل العودة إلى الله، والثبات معه، والظفر بنِعَمه. إنّه حاجةٌ لازبةٌ لجميع من يرغبون في الحصول على شيءٍ من الله، والذين ينشدون عونه.

الصوم وسيلةٌ فريدةٌ، وفائقة الجدوى للتطهّر، والانفتاح على الله. وهو داعمٌ للإيمان الذي يفتر ويموت لدى من يظنّ أنّه بغنًى عن كلّ عونٍ علويٍّ. ولطالما اكتشف النسّاك في الصوم الوسيلة المثلى للتقرّب من الله، وللتحرّر من الأهواء، ولتغذية النفس بالصلاة.

قد تتعرّض صلاتنا للتشتّت، ولردود فعل إرهاقنا، وماديّتنا. والصوم هو خير ذريعةٍ لتعميقها وصونها. فالصوم، كالصلاة، يفتح نوافذ الروح، ويُلزِم بالخشوع والتركيز.

الصوم يحرّر الجسد من سمومه، ويعتق الروح من عبوديّة الغرائز والشهوات المادّيّة. بالصوم يرتاح الجهاز الهضميّ وملحقاته، ويتمرّس الروح بالسيطرة على الرغبات الآنيّة: الغذائيّة، والجنسيّة، وسواها.

وبانعتاق الجسد من عبوديّاته، ينفتح الروح على شهيّة الله المخلّص. فحرمان الصوم، يوطّد السيادة على الشهوات، ويؤتي فوائد جمّةً.

وترويض غريزة الطعام تقود إلى ترويض الغريزة الجنسيّة

التي تعهد، في أيّامنا هذه، انفلاتًا مريعًا. وإنّما إعتاق النفس من عبوديّات الجسد، هو الدرب الذي لا بدّ من انتهاجه، للسير صوب اللّه.

لا ريب أنّ الصوم يوجع، ويقتضي جهدًا، ولجمًا لشهوات الجسد. ولكن من يصوم طوعًا، وحبًّا باللّه، يتغلّب على الجوع، الذي لا يتعدّى كونه ردّ فعلٍ عصبيًّا يتلاشى، بمجرّد التفكير بشيءٍ آخر.

والصوم هو الإقلاع عن الانفعال والعدائيّة، وهو الجاهزيّة لخدمة الغير، وتوفير الموارد والطاقات، من أجل غوث الفقراء والجياع.

وقد قال القدّيس ليون، في هذا السياق:

«الصوم يوفّر الصحّة في الحرّيّة، والحرّيّة في الصوم. إذ يخضع الجسد لسيطرة الروح، ويخضع الروح لعون اللّه.

«الصوم يولّد أفكارًا طاهرةً، وإراداتٍ سليمةً، ونوايا خلاصيّةً.

«فليصبح تقشّف الصائم طعام الفقير!».

وقد يكون الصوم تضحيةً من أجل ارتداد الخطأة، وتكفيرًا عن الآثام التي تجرح قلبَي يسوع ومريم. ولذلك عدّت العذراء نبذ الخطيئة هو الصوم الأفضل.

ولذلك، أيضًا، ومنذ ظهورها الأوّل في مديوغورية، ما انفكّت تدعو إلى الصوم، وأوصت بالصوم على الخبز والماء، يومين في الأسبوع، أو أكثر، لمن يستطيع إلى ذلك سبيلاً. وأكّدت أنّ بوسع الصوم درء أهوال الحرب، وإبطال سُنن الطبيعة نفسها. وذكّرت بقول يسوع إنّ طرد إبليس لا يتحقّق إلاّ بالصوم والصلاة. وأوضحت، مؤكّدةً: «**لا يمكن الاستغناء عن الصوم بالإحسان. على الجميع، باستثناء المرضى، أن يصوموا**».

وقد عبّرت عن مرارتها بسبب إهمال الصوم، فقالت في رسالةٍ لها في أيّار ١٩٨٤: «**لقد أُهمِل الصوم، خلال ربع القرن الماضي، في الكنيسة الكاثوليكيّة**».

وفي ١٩٨٥/٩/٢٦ قالت: «**أحرّضكم، خاصةً، على**

إحياء الصوم، لأنّكم، بالصوم، ستحقّقون بالكامل، مشروع الله».

وقالت: «**أدعوكم إلى الصوم والزهد. صغاري، تخلّوا عمّا يحول دون القرب من يسوع**».

وهي لا تطالب بأيّ صومٍ، بل تقتضي صومًا نابعًا من القلب: «**أبنائي، صوموا وصلّوا بقلبكم**»، فلا يدرك معنى الصوم وجدواه، إلاّ من مارسه باقتناعٍ.

وقد سأل الأب لورنتان الرائية ماريّا، عام **١٩٨٣**، عمّا يؤتيها الصوم، فأجابت: «الفرح، والجاهزيّة، واستسلامًا أكمل».

وقد اتّضح، في مديوغورية، أنّ ممارسة الصوم قد شجّعت الإقبال على الدعوات الكهنوتيّة التي عهدت في الآونة الأخيرة تراجعًا مقلقًا. فمن أسباب العزوف عن هذه الدعوات النزعةُ الشائعةُ، لدى أجيال اليوم، إلى منح النفس كلّ ما تشتهيه، والامتناع عن أيّ كبحٍ للغرائز، بل إطلاقها على هواها. وبما أنّ الصوم ينهج نهجًا معاكسًا، فقد كان من

الطبيعيّ أن يمسي عاملاً فاعلاً في إزالة العقبات دون تكريس النفوس العفيفة لخدمة اللّٰه والبشر.

وقد استعاد كثيرون إدراك فوائد الصوم الجسديّة والروحيّة، فتأسّست، في عدّة مدنٍ أوروبيّة، جماعات «صومٌ وصلاةٌ» وصدرت كتبٌ وضعها أطبّاء ذائعو الصيت، تشيد بجدوى الصوم.

السلام

إلى عالمٍ تمزّقه صراعاتٌ داميةٌ تضعه، دائمًا، على شفا حربٍ مدمّرةٍ لا تُبقي ولا تذر، جاءت أمّ اللّه، بصفتها «ملكة السلام». هكذا أعلنت عن نفسها منذ ظهورها الأوّل. وفي ظهورها الرابع، قالت: «**السلام، السلام! لاشيء سوى السلام. ينبغي أن يتصالح البشر مع اللّه، وفي ما بينهم. ولذلك أطلب الإيمان، والصلاة، والصوم، والاعتراف**». وبذلك اختزلت جوهر رسالتها.

وعندما سُئلت لاحقًا، هل هي راغبةٌ في أن يُقام لها عيدٌ خاصٌّ، طلبت أن يُحتفل، في الخامس والعشرين من حزيران، كلّ عامٍ، بعيدٍ تكريمًا لـ «ملكة السلام».

وكانت الرائية ماريّا، في مطلع الظهورات، قد رأتها أمام

الصليب تذرف دموعًا حرّى مردّدةً: «**السلام، السلام، تصالحوا!**».

وإثر ذلك شاهد كثيرون كلمة MIR، التي تعني «السلام» ترتسم على صفحة السماء.

واتّفق، ذات يومٍ، أنّ كاهنًا فرنسيسكانيًّا قادمًا من شيكاغو، سأل الأب «تاميسلاف ڤلازيتش»، هل عرّفت العذراء عن نفسها بلقبٍ ما، فلم يستطع أن يجيبه. وإذ بالرائي الصغير ياكوف يأتيهما راكضًا، بعد القدّاس، وهو جاهلٌ لما دار بينهما من حديثٍ، ويقدّم لهما ورقةً كُتب عليها: «كثيرون يتساءلون عن اسمي: «**أنا ملكة السلام!**».

ذلك كان ردّ العذراء على تساؤل الراهبين.

والسلام الذي عنته العذراء، ودعت إليه، ليس مجرّد انتفاء الحرب، بل هو الرجوع إلى الله، والالتزام بتعاليم الإنجيل. فالله هو مصدر السلام، ومكان تحقيقه هو قلب البشر، لا ساحات الوغى، وموائد مفاوضات السياسيّين. وقد

اتّضح لزعماء العالم ولسياسيّيه أنّ لا اتّفاقاتٍ ولا مواثيقَ دوليّةً، من شأنها ضمان استتباب سلامٍ شاملٍ ودائمٍ، بل وحده الوفاء لتعاليم الإنجيل يقود إلى المصالحة مع الله، أي الانطلاق مجدّدًا من حبّه إلى الحبّ الشامل الذي يدعونا إليه وإلى المصالحة مع الذات ومع الغير، وبذلك يتحقّق السلام الذي لا يتزعزع.

هذا ما أكّدته أمّ الله بأقوالٍ عديدةٍ، منها:

- «**ليس الرئيس هو الذي يحقّق لكم السلام، بل الصلاة هي التي تحقّقه**»، وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩٩١، بمناسبة حرب الخليج، قالت لڤيتسكا، «**عندما تنشب الحرب، سبب نشوبها هو الحرب الناشبة بالقلوب. وهذه الحرب الكامنة في قلوبكم هي التي تبرز إلى الخارج. ولكن إن أقمتم السلام في قلوبكم، ستتوقّف الحرب الخارجيّة أيضًا**».

السلام هو الحقيقة التي تكتمل وتتجلّى في الله، وعلى

البشر أن يسعوا إليها باطّرادٍ. فلا يمكن العثور على السلام خارج اللّه، ولا يتحقّق السلام، عندما يُبنى في منأًى عن اللّه.

نشدان السلام، إذن، هو نشدان اللّه. ومن ثمّ، فإنّ العيش في عالمٍ ماديٍّ خالٍ من اللّه، هو عيشٌ لا سلام فيه. والحياة الخاصّة الخالية من اللّه هي حياةٌ لا سلام فيها، لأنّها مفتقرةٌ إلى التواصل مع اللّه. والحياة الفاقدة للغفران الإلهيّ، هي افتقادٌ للسلام الأساسيّ، أي لسلام النفس. الظفر بالسلام، إذن، يقتضي ارتداد القلب، وتحوّله إلى اللّه.

على مسيرة السلام، إذن، أن تنتهج الدرب التالي:

– العودة إلى اللّه، والمصالحة معه. واللّه أبٌ عطوفٌ يرحّب بعودة الابن الضالّ ويفرح بها.

– وهذه العودة تمهّد للمصالحة مع الذات. فما أكثر ما تمزّقنا الخطيئة، وتشتّت قدراتنا، فيهجرنا السلام. والسبيل إلى إصلاح هذا التمزّق هو الصلاة، والصوم، والتوبة. فالصلاة تشيع السكينة في الروح، والصوم يشيع الهدوء في الجسد،

وما ينجم عنهما من توبةٍ إلى الله، يسهم في مصالحتنا مع أنفسنا.

وعندما نرسّخ السلام في داخلنا، نستطيع أن نقيمه من حولنا، إذ نصبح أقدر على فهم الآخرين، وعلى وضع أنفسنا في مكانهم، وعلى التعامل معهم من غير أن نثير فيهم التوتّر وردود فعلٍ دفاعيّةً أو عدائيّةً.

وفي مديوغورية، أفضت رسائل العذراء إلى تصالح سكّان الدساكر المتجاورة، التي كانت تفرّقها خلافاتٌ عنيفةٌ، والجيران الذين كانت تفرّقهم دعاوى قضائيّة، والأزواج الذين كانوا على شفا الطلاق.

ولطالما أرشدت العذراء إلى دروب السلام. ففي رسالة بلّغتها إلى ييلينا بتاريخ **١٩٨٣/١٠/٢٩**، أكّدت أنّ السلام والصلاة متلازمان، وقالت: «**بالصلاة والصوم تنالون كلّ ما تبتغون**». وقد وصفت الصلاة والصوم، بقنابل سلام صامتةٍ لزماننا، كفيلةٍ بطرد إبليس. وقالت العذراء، أيضًا: «**السلام هو المحبّة، والمحبّة هي السلام**».

وما انفكّت، على مدى ظهوراتها، تؤكّد دعوتها إلى السلام، كما يتّضح من الرسائل التالية:

رسالة ١٩٨٤/٢/٢: «**صلّوا! إنّي أريد مزيدًا من الصلاة. تصالحوا، فإنّي راغبةٌ في أن تتصالحوا ما بينكم، وأن تحبّوا بعضكم بعضًا. أرغب في أن يزدهر فيكم السلام والحبّ**».

وفي رسالة ١٩٨٨/٩/٦، بلّغت: «**لا سلام بمعزلٍ عن الصلاة. لذلك أقول لكم، يا أبنائي الأحبّاء، أن تصلّوا من أجل السلام، أمام الصليب**».

وبتاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٥، وجّهت الرسالة التالية: «**عيشوا السلام في قلوبكم وفي محيطكم، كي يعرف الجميع أنّ السلام لا يتأتّى منكم، وإنّما يأتي من اللّه**».

وفي رسالتها الشهريّة بتاريخ ١٩٩٠/٧/٢٥، أكّدت: «**...اليوم أدعوكم إلى السلام. جئت إلى هنا مليكة سلامٍ، وأريد أن أغنيكم بسلامي كأمٍّ لكم**».

«أولادي الأحبّاء، أنا أحبّكم، وأودّ أن أقودَكم إلى هذا السلام الذي بوسع الله وحده أن يهبَه، والذي يغني كلّ قلبٍ. وأدعوكم إلى أن تصبحوا حَمَلة سلامي، في هذا العالم الفاقد السلام، وأن تكونوا له شهودًا. وليعمّ السلام الأرض، لأنّ العالم قلقٌ ويشتهي السلام...».

وفي رسالتها الشهريّة بتاريخ ١٩٩١/٢/٢٥، قالت: **«...اليوم أسألكم أن تعتزموا اختيار الله، لأنّ قلق قلوبكم يثمر الابتعاد عن الله. الله هو السلام بالذات، لذلك تقرّبوا منه بالصلاة الشخصيّة. ثمّ عيشوا السلام في قلوبكم، فيتدفّق السلام من قلوبكم على العالم أجمع. لا تكتفوا بالتحدّث عن السلام، وإنّما اصنعوا السلام»**.

وأكّدت في رسالتها بتاريخ ١٩٩١/٥/٢٥: **«أنتم الذين سمعوا رسالتي من أجل السلام، أدعوكم إلى تحقيقها في حياتكم بجدٍّ ومحبّةٍ»**.

وفي رسالتها بتاريخ ١٩٩٢/٦/٢٥ قالت: **«... أنا أصلّي**

لأجلكم، وأتشفّع للّه من أجل السلام: أوّلاً من أجل السلام في قلوبكم، ثمّ من أجل السلام في محيطكم، لكي يكون اللّه هو سلامكم».

وعادت فأكّدت في رسالة ٢٥/١٢/١٩٩٢: «**... اليوم يوم السلام، ولكنّ العالم كلّه مفتقرٌ إلى السلام. لذلك أدعوكم إلى بناء عالم سلامٍ جديدٍ، بصلاتكم معي...**».

في ٢٥/٣/١٩٩٣ قالت: «**... اليوم، أكثر من أيّ يومٍ مضى، أدعوكم للصلاة من أجل السلام، السلام في قلوبكم، وفي عائلاتكم، وفي العالم أجمع. فالشيطان يبتغي الحرب، ولا يريد السلام. صلّوا، صلّوا، صلّوا!**».

ثمّ كرّرت في ٢٥/٥/١٩٩٣: «**كلٌّ منكم هامٌّ في مخطّطي للسلام. وأنا أدعوكم لتكونوا حَمَلة خيرٍ وسلامٍ. واللّه كفيلٌ بمنحكم السلام إن تبتم وصلّيتم**».

وفي ٢٥/٣/١٩٩٥، ذكّرت: «**... أدعوكم، اليوم، إلى عيش السلام في قلوبكم وفي عائلاتكم. فلا سلامَ، يا أبنائي الصغار، حيث لا صلاة، ولا حبّ حيث لا إيمان**».

وفي ١٩٩٧/٦/٢٥ قالت: «**لا يمكنكم أن تنعموا بالسلام، إن لم يكن قلبكم في سلامٍ مع الله. لذلك، يا صغاري، صلّوا، واستغرقوا في الصلاة، لأنّ الصلاة هي أساس السلام...**».

وأكّدت دعوتها في ١٩٩٩/١١/٢٥: «**بالصلاة وحدها يمكنكم أن تكونوا رُسُلي للسلام، في هذا العالم المفتقر إلى السلام**».

وفي ظهورها السنويّ للرائية إيڤانكا، في ٢٠٠٩/٦/٢٥، بحضور زوجها وأطفالها الثلاثة، قالت: «**أدعوكم إلى أن تكونوا رُسُل السلام. سلام، سلام، سلام!**».

المحبّة

قالت العذراء: «**السلام هو المحبّة. والمحبّة هي السلام**».

وفضلاً عن ذلك، المحبّة هي ثمرة الإيمان والصلاة. وقد اصطبغت رسائل مديوغورية بالمحبّة. فيها تستهلّ كلّ رسالةٍ: «**أبنائي الأحبّاء، أبنائي المحبوبين جدًّا، يا ملائكتي**»، **وهي لا تني تكرّر في ظهوراتها**: «**أُحبّكم، أحبّكم**»، ولكأنّها تردّد قول ابنها: «**أحبّوا بعضكم بعضًا، مثلما أنا أحببتكم**».

وقد صرّحت، في إحدى رسائلها: «**أبنائي الأحبّاء، أودّ أن يكون العالم بأجمعه ابني، ولكنّه، هو، لا يريد. أودّ أن أهبه كلّ شيء. فصلّوا من أجل ذلك**»، «**الحبّ هبةٌ من الله. صلّوا كي يهبنا الله قدرة الحبّ**».

ومن إيحاءاتها إلى «ييلينا» هذه الدرّة الفريدة، بل آية

الحبّ الرائعة: «**لو دريتم كم أنا أحبّكم، لبكت قلوبكم فرحًا**».

وقولها: «**أرغب في أن أحفر في كلّ قلبٍ علامة الحبّ. إن أحببتم جميع البشر، كان فيكم السلام. وإن كنتم في سلامٍ مع جميع البشر، لساد الحبّ!**».

«**أبنائي الأحبّاء، أنتم لا تعرفون كيف تحبّون، ولا تعرفون الإصغاء إلى أقوالي بحبٍّ. ثقوا، يا أحبّائي، إنّني أمّكم، وقد جئت إلى الأرض كي أعلّمكم أن تصغوا بحبٍّ، وأن تصلّوا بحبٍّ...**».

وفي ١٢/٤/١٩٨٧ أوحت إلى ييلنا الرسالة التالية: «**إن أحببتم من أعماق قلوبكم، نلتم الكثير، وإن أبغضتم خسرتم الكثير. أبنائي الأحبّاء، المحبّة تصنع أشياء جميلةً. فبقدر ما تنمو المحبّة في قلوبكم، تنمو طاقتكم على محبّة من يحيطون بكم. لذلك صلّوا ليسوع، بلا انقطاع، كي يملأ قلوبكم محبّة**».

وكانت قد بلّغت في ٢٠/١/١٩٨٦:

«**بلا محبّةٍ لا تقوون على شيءٍ**».

«**أدعوكم إلى العمل بجميع الرسائل التي أبلّغكم إيّاها، وإلى عيشها بحبٍّ خاصٍ. لا يريدكم اللّٰه فاترين ومتردّدين...**

تعرفون أنّني أحبّكم، وأضطرم حبًّا لكم. لذلك وطّنوا عزمكم على حبّ اللّٰه. واضطرموا حبًّا. تعلّموا معرفة حبّ اللّٰه، يومًا فيومًا. أبنائي الأحبّاء، اعزموا على الحبّ، ولتكن، لدى كلّ فردٍ منكم، الأولويّة للحبّ، لا الحبّ البشريّ، بل الحبّ الإلهيّ».

لقد ألحّت العذراء في دعوتها إلى انتهاج مراقي القداسة. والقداسة متعذّرةٌ بمعزلٍ عن الحبّ، لا بل القداسة هي حبٌّ. ولذلك حثّت: «**حيثما تعيشون، اعملوا بحبّ. فلتكن وسيلتكم الوحيدة، دائمًا، هي الحبّ**». فالقداسة هي الحبّ الذي يتجسّد في كائنٍ حيٍّ. الحبّ هو كلّيّ القدرة في خدمة اللّٰه، وبمعزلٍ عنه لا قداسة ولا خلاص. والافتقار إلى الحبّ يقتل، ويشلّ كلّ شيءٍ، ويحول دون حلول النعمة وعمل

الروح القدس. بمنأًى عن الحبّ، الإنسان عاجزٌ عجزًا تامًّا، لأنّ اللّه خلقه من أجل الحبّ.

وقد أكّدت العذراء: «**بلا حبٍّ لن تبلغوا أيّ هدف**» **(١٩٨٤/١٢/١٣)**. فمن الخطل الزعم أنّ العلم، والذكاء، والفنّ، والسياسة، والقوّة، قادرةٌ على إنقاذ العالم. والعذراء تؤكّد أنّ الوسيلة الوحيدة لإنقاذ العالم هي الحبّ، فالحبّ يشفي، ويحوّل، ويخلّص ويهب السلام.

لقد جعلت أمّ اللّه من مديوغورية نشيد حبٍّ ساميًا، ولا عجب إن أجاب أصغر الرؤاة «ياكوف» عندما طُلب منه وصف العذراء بكلمةٍ: «إنّها حبٌّ صرفٌ»، والعذراء نفسها أعلنت أنّها «**أمّ العطف والرحمة والحبّ**»، وقالت، في رسالةٍ بتاريخ **١٩٨٥/٢/٢٥**: «**اعلموا أنّي أحبّكم، وأنّكم خاصّتي. تعالوا، جميعكم إليّ، وامكثوا معي، فأكون لكم أمًّا إلى الأبد. تعالوا، فأنا راغبةٌ في أن تكونوا جميعكم لي**». وقد استوضحتها، ييلينا يومًا، عن سبب جمالها، فأجابت: «**أنا جميلةٌ لأنّني أُحبّ. فإن شئتنّ أن تكنّ جميلاتٍ، أحببنَ، أنتنّ، أيضًا**».

وكانت قد قالت أيضًا:

– «**بالمحبّة يمكنكم الظفر بكلّ شيءٍ، حتَّى ما يبدو لكم مستحيلاً**» (١٩٨٥/٢/٢٨).

– «**أحبّوا، منذ اليوم، محبّةً مضطرمةً، كالمحبّة التي أحبّكم بها**» (١٩٨٦/٥/٢٩).

– «**يومًا بعد يومٍ، يؤمّ منازلكم أناسٌ يعيشون في الظلام. فامنحوهم النور**» (١٩٨٥/٣/١٤).

لقد جعلت سيّدة مديوغورية من رسائلها نشيد محبّة رائعًا، فالمحبّة هي شرط السلام الذي لا مفرّ منه، والسبيل إلى القداسة، ووسيلة خلاص العالم، وهي دليل الانتماء إلى يسوع وأمّه:

«**يا صغاري، أرغب في أن تصبحوا رُسُل الحبّ. وبحبّكم يعرف الناس أنّكم لي**».

الفرح

ومن المحقّق أنّ الحبّ ينتج الفرح. ولذلك قالت العذراء في رسالتها بتاريخ ١٩٨٨/٨/٤: «**احيوا في الفرح. أهبكم الحبّ، لكي يكون الحبّ هو حياتكم. نمّوا الحبّ من حولكم، أُمّكم تحبّكم..**».

والفرح يتحقّق، أيضًا:

- بالاستسلام لله وبشكره. وفي هذا السياق قالت العذراء:

«**أدعوكم إلى الاستسلام التامّ لله. فليكن كلّ ما تملكونه بين يدي الله. هكذا فقط سيستقرّ الفرح في قلوبكم.**

يا أبنائي الصغار، افرحوا بكلّ ما لكم، واشكروا الله،

لأنّ كلّ ذلك عطيّةٌ منه لكم. وبالتالي ستستطيعون، في حياتكم، أن تقدّموا الشكر عن كلّ شيءٍ، واكتشاف اللّه في كلّ شيءٍ، حتّى في أصغر زهرة، وستعثرون على فرحٍ جمٍّ، لأنّكم ستعثرون على اللّه» (١٩٨٩/٤/٢٥).

وفي رسالة **١٩٨٩/٥/٢٥** قالت: «**... أنا معكم، وأريد، باستمرار، أن أُدخلكم إلى فرح الحياة. أرغب في أن يكتشف كلّ فردٍ منكم الفرح، وأن يكتشف الحبّ الذي لا وجود له إلاّ في اللّه، واللّه، وحده، يسعه منحه...**».

- وبالانقياد إلى الأمّ السماويّة التي قالت، في **١٩٩٠/٣/٢٥**: «**أدركوا عظمة الهبة التي يمنحكم اللّه إيّاها بواسطتي، لكي أستطيع حمايتكم بعطفي، وأحملكم إلى فرح الحياة**».

- وبالصلاة: «**.. صلّوا، صلّوا، صلّوا، تعهدوا، في الصلاة، الفرح الأعظم**» **(١٩٨٥/٣/٢٨)**.

- وبإدراك عظمة حبّ الربّ لنا. فقد أوحى يسوع إلى «ييلينا».

«**أنا سعيدٌ، ولكنّ فرحي لا يكتمل حتّى تمتلئوا، أنتم فرحًا. وأنتم لم تمتلئوا، بعد، فرحًا، لأنّكم لم تتمكّنوا، بعد، من إِدراك حبّي الجمّ**».

وقد لحظ جميع زائري مديوغورية أنّ الفرح يطفح على وجوه الرؤاة، وهو فرحٌ ناتجٌ عن الصلاة، وعن التقاء الربّ وأمّه.

الصليب، واحتمال الآلام

في أثناء ظهورٍ في بيت إيڤانكا، شاهد الرؤاة يسوع مكلّلاً بالشوك، تغشاه القروح، يرنو إلى السماء متوسّلاً. ولم تغِب هذه الرؤيا، يومًا، عن بالهم. يومها قالت لهم العذراء: «**هذا لكي تشهدوا كم تألّم ابني في البشريّة كلّها**». أمّا يسوع فقال: «**انظروا كم أنا مثخنٌ بالجراح والآلام. غير أنّني انتصرت. فاقتدوا بي، يا ملائكتي. تشجّعوا في صلواتكم، وفي إيمانكم، فتنتصروا**».

هكذا كانت العذراء تعدّهم لاحتمال الآلام والمِحَن بصبرٍ وتسليمٍ، تضحيةً وتكفيرًا عن خطايا العالم. ولطالما تألّموا، منذ البدء، من جرّاء عدم تصديق الكهنة لهم، وانقلاب الأسقف من داعمٍ مؤيّدٍ إلى مقاومٍ مناوءٍ، وبسبب الاستجوابات المتكرّرة المرهقة، والاختبارات الجسديّة

والنفسيّة، المهينة أحيانًا، التي أُخضعوا لها. وكان لا بدّ لهم من دعم السماء، ومن نِعَمٍ خاصّةٍ، كي يقووا على احتمال ما احتملوا.

في **٢٩** آذار **١٩٨٤**، قالت لهم العذراء: «**أدعوكم، في هذا المساء، دعوةً خاصّةً، إلى المثابرة في تحمّل المِحَن. اذكروا أنّ كلّيّ القدرة يتألّم، في هذا النهار بالذات، بسبب خطاياكم. فعندما تنتابكم الآلام، قدّموها للّه تضحيةً**».

وفي **١٩٨٤/١٠/١١** قالت لهم: «**... اعلموا، يا أبنائي الأحبّاء، أنّ اللّه يحبّكم، عندما يمتحنكم. فأودعوا أحمالكم بين يديه، ولا تقلقوا**». «**اصمدوا في أيّام المِحَن**».

لقد توخّت أمّ اللّه أن ترسّخ في الفتيان الذين اختارتهم «ثقافة الصليب»، فقالت لهم، في **١٩٨٥/٩/١٢**:

«**أريد أن أقول لكم إنّ الصليب يجب أن يحتلّ مركز حياتنا، في هذه الأيّام. أقيموا، الآن، في بيوتكم،**

تكريسًا خاصًّا للصليب، واقطعوا وعدًا بألاّ تهينوا يسوع، ولا الصليب... صلّوا، خاصّةً، أمام الصليب، الذي منه تنبع النعم الكبرى».

وكانت العذراء قد شوهدت يوم الظهور الثالث، حاملةً الصليب الذي قالت فيه: «**هذه هي علامة خلاصكم**».

وفي ربيع عام **١٩٨٢**، اعتلّت ڤيتسكا التي كانت تُعنى بياكوف الصغير الذي حزن، فظهرت له الأمّ السماويّة، وعزّته بقولها: «**لا بدّ من الصليب بسبب خطيئة العالم**».

وقد احتلّ الصليب في مديوغورية مكانةً أساسيّةً. وأضحى الصليب المنصوب على قمّة كريزيڤاك، مطرح صلواتٍ مستمرّةٍ، وظواهر خارقةٍ تتخطّى كلّ فهمٍ، وكلّ تفسيرٍ عقليٍّ، ولطالما شوهدت العذراء تصلّي عند أقدامه.

اللجوء إلى اللّه.
والاستسلام لعنايته،
والتكريس لقلبيْ يسوع ومريم.

الاستسلام للمشيئة الإلهيّة هو ثمرة الصلاة، والتوبة والصوم، على أن يتمّ في ثقةٍ ويقينٍ بأنّ اللّه عندما يُحَبّ ويُستغاث به، يهرع إلى غوث أبنائه المحبوبين. ليس الاستسلام للعناية الإلهيّة، إذن، موقفًا سلبيًّا، بل هو نبذ الأهواء الوبيلة، وإلاّ كان استسلامًا لهذه الأهواء.

ففي **١٩٨٨/٧/٢٥**، قالت العذراء، من خلال رسالتها الشهريّة التي تبلّغها بواسطة ماريّا: «**اليوم أدعوكم إلى التسليم التامّ للّه. أعطوا اللّه كلّ ما تفعلونه، وكلّ ما تملكونه، لكي يسود على حياتكم سيادة ملكٍ. وهكذا،**

من خلالي، سيقودكم اللّٰه إلى كمال عمق الحياة الروحيّة».

وقالت أيضًا: «**مَن يتّخذ اللّٰه أبًا، ويتّخذني أمًّا، عليه ألاّ يخاف**»...

وهـذا الاستسلام يكتمل **بتكريس الذات** والأُسَر، والجماعات، **لقلبَي يسوع ومريم**، تكريسٍ ليسوع بيدي مريم. وبفضل هذا التكريس تُقدّس القلوب والنفوس.

وفي **١٩٩١/١٢/٢٥**، قالت: «**عندما يكون اللّٰه معكم، يكون لديكم كلّ شيءٍ، ولكن، عندما لا يكون لكم فيه رغبةٌ، تبتئسون، ولا تعرفون إلى جانب من تقفون. لذلك، أبنائي الأحبّاء، اعقدوا العزم على تكريس نفوسكم للّٰه، وحينئذٍ يكون لديكم كلّ شيءٍ**».

وفي إيحاءٍ ليلينا بتاريخ **١٩٨٣/٨/٢**، قالت: «**كرّسوا ذواتكم لقلبي المنزّه من الدنس. استسلموا استسلامًا كاملاً. وأنا سأحميكم. سأتوسّل الروح القدس، وأنتم، أيضًا، تضرّعوا له**».

وفي رسالتها الشهريّة، بواسطة ماريّا، قالت: «**أريد أن أقرّبكم من قلب يسوع. لذلك أدعوكم، أبنائي الأحبّاء، لكي تكرّسوا ذواتكم لابني الحبيب يسوع، ولكي يتّحد به كلّ قلبٍ من قلوبكم. ثمّ أدعوكم إلى وهب ذواتكم لقلبي المنزّه من كلّ لوثةٍ**»...

وفي **١٣** شباط **١٩٨٤**، قالت من خلال ييلينا: «**صوموا وصلّوا، وهبوني قلوبكم. أريد أن أُحوّلها تحويلاً كاملاً. أُريدها طاهرةً**».

وفي **١٥** أيّار **١٩٨٥**، قالت من خلال ييلينا، أيضًا: «**في هذه اللحظة مطلوبٌ منكم، على نحوٍ خاصٍّ، أن تكرّسوا ذواتكم لي، ولقلبي المنزّه من كلّ دنسٍ**».

وكانت في ٧/١٢/١٩٨٣، عشيّةَ عيد الحبل بلا دنسٍ. قالت: «**فليكن الغد، لكم، عيداً حقًّا. فكّروا دائماً بقلبي الطاهر من كلّ دنسٍ، واستسلموا لي... اجتهدوا كي تتحوّل قلوبكم**».

وقد أوضحت العذراء غايتها من هذا التكريس بقولها: «**لكي يكون كلّ شيءٍ خاصّةَ اللهِ، عبرَ يديَّ**».

أمّا عن جدوى التكريس، فقالت العذراء، في إيحاءٍ إلى «ييلينا» في حزيران ١٩٨٥: «**إنّ قلب الإنسان يحاكي جوهرةً سنيّةً. فهو عندما يخصّ الربّ كلّيّةً، يلتمع حتّى في الظلمة. ولكنّه عندما يكون مجزّأً، جزءٌ منه لإبليس، وجزءٌ للخطيئة، وجزءٌ لكلّ شيءٍ، يذبل، ولا يساوي شيئًا**».

وقد عبّرت العذراء عن سرورها لأنّ بعضهم اعتزموا تكريس ذواتهم لها، فوعدتهم بنِعَمٍ خاصّةٍ سيغدقها عليهم ابنها، ودعتهم إلى الاعتماد عليها. ففي ١٩٨٥/٦/٢٠، قالت: «**أشرعوا قلوبكم لربّ القلوب جميعها. أعطوني عواطفكم ومشاكلكم. فأنا أبتغي أن أعزّيكم في كلّ تجاربكم. رغبتي هي أن أملأكم سلامًا، وفرحًا، وحبًّا لله**».

وقالت أيضًا:

«لحظة تشعرون بحاجةٍ، نادوني! وإن صادفتم صعوبةً، أو احتجتم إلى شيءٍ، تعالوا إليّ. فاللّه سمح لي أن أساعدكم، كلّ يومٍ، بالنِعَم، حمايةً لكم من الشّرير. أولادي الأحبّاء، افسحوا للّه مجالاً، كي يصنع العجائب في حياتكم».

«أسألكم أن تعطوني قلوبكم لأتمكّن من تحويلها، كي تغدو شبيهةً بقلبي».

«إنّني أطلب منكم تضحياتٍ لكي أساعدكم، ولكي أطرد الشيطان من داخلكم».

«ألمكم هو، أيضًا، ألمي».

«أولادي الأحبّاء، أنا معكم، وأبتغي مساعدة كلّ فردٍ منكم على عيش البشارة السارّة، والشهادة لها بحياته. أنا هنا كي أساعدكم، وأقودكم إلى السماء. ففي السماء الفرح الذي به تستطيعون أن تعيشوا السماء، منذ الآن، على الأرض».

«أشرعوا لي قلوبكم على مصاريعها، لأتمكّن من

اقتيادكم دومًا، وأكثر فأكثر، صوب الحبّ الخارق، حبّ اللّٰه الخالق، الذي يتكشّف لكم يومًا إثر يومٍ. أنا معكم، وأرغب في أن أُظهر لكم الإله الذي يحبّكم، وأن أدلّكم عليه».

«**أنا قريبةٌ منكم، وأدعوكم جميعًا، أولادي الصغار، لأن ترتموا بين ذراعيّ فأساعدكم. لكنّكم لا تريدون ذلك. وهكذا يجرّبكم إبليس ويتيه إيمانكم في أمورٍ تافهةٍ...**».

ولطالما دعت العذراء إلى إحلال اللّٰه المقام الأوّل في الحياة.

ففي رسالتها بتاريخ **١٩٩٠/١/٢٥** قالت:

«**اليوم أدعوكم لتجديد قراركم اختيار اللّٰه، وإحلاله قبل كلّ شيءٍ، وفوق كلّ شيءٍ! وهكذا سيصنع عجائب في حياتكم، ويومًا بعد يومٍ، تصبح حياتكم مع اللّٰه، أعراس فرحٍ**». (رسالة **١٩٩٠/١/٢٥**).

ثمّ قالت في رسالتها بتاريخ **١٩٩٦/٣/٢٥**:

«**أدعوكم إلى تجديد عزمكم على حبّ اللّٰه فوق كلّ**

شيءٍ. وفي هذه الأيّام التي ينسى فيها الناس، بسبب تفشّي الروح الاستهلاكيّة، معنى الحبّ، وتقدير القِيَم الحقّة، أجدّد دعوتي لكم، يا صغاري، لكي تُحلّوا اللّه المكانة الأولى في حياتكم، ولا يجذبَنّكم إبليس بواسطة الأشياء المادّيّة، بل، على العكس، اعقدوا العزم على اختيار اللّه الذي هو حرّيّةٌ وحبٌّ. واختاروا الحياة، لا موت النفس. وفي هذه الأيّام، التي تتأمّلون فيها آلام المسيح وموته، أدعوكم، صغاري، إلى قرار اختيار الحياة التي تزهر مجدّدًا بالقيامة، ولتتجدّد حياتكم، اليوم، عبر الارتداد الذي سيقودكم إلى الحياة الأبديّة...» (من رسالة ١٩٩٦/٣/٢٥).

ودعت إلى العيش مع اللّه والاتّحاد به، بواسطتها:

«**أدعوكم إلى التفكير بمستقبلكم. فأنتم تخلقون عالمًا جديدًا، لا وجود للّه فيه، وبقواكم الشخصيّة، فقط. لذلك، لستم سعداء، ولا فرح في قلوبكم.**

«**هذا الوقت هو وقتي. لذلك، يا أولادي، أدعوكم**

مجدّدًا للصلاة، وعندما تجدون الوحدة مع اللّٰه، تشعرون بالجوع إلى تلقّي كلمة اللّٰه، فيفيض قلبكم فرحًا، وتشهدون لمحبّة اللّٰه، حيثما وُجدتم. وأنا أبارككم، وأكرّر عليكم أنّني معكم لكي أساعدكم...» (رسالة ٢٥/١/١٩٩٧).

ودعت، أيضًا، بإلحاحٍ، إلى تمجيد اللّٰه وشكره:

«**اليوم، أدعوكم لتمجيد اللّٰه الخالق، بكلّ ألوان الطبيعة. إنّه يتكلّم معكم بواسطة أصغر زهرةٍ عن جماله، وعن عمق المحبّة التي منها خلقكم. صغاري، لتفِض الصلاة من قلوبكم، كالمياه النقيّة من الينبوع. ولتخبركم حقول القمح عن رحمة اللّٰه لكلّ مخلوقٍ منكم. لهذا جدّدوا الشكر لكلّ ما يهبكم إيّاه**».

وأكّدت العذراء على ضرورة استدعاء الروح القدس، واستلهامه، والاستعانة به، فقالت: «**المهمّ هو توسّل هبوط الروح القدس. فمن ينَل الروح القدس، ينَل كلّ شيءٍ**».

وفي ٢٥/٤/١٩٨٥، حين كانت أعمال الحقول تستأثر

باهتمام المزارعين، وجّهت لهم العذراء هذا النداء: «**اليوم أودّ أن أقول لكم أن تدأبوا على العمل في قلوبكم، كما تعملون في الحقول. اعملوا، وغيّروا قلوبكم، لكي يسكن روح اللّه الجديد فيها**».

وفي ١٩٨٥/٥/٢٣، في سياق عيد العنصرة، قالت: «**أبنائي الأحبّاء، أدعوكم خاصّةً، في هذه الأيّام، إلى إشراع قلوبكم للروح القدس. في هذه الأيّام التي يعمل فيها الروح القدس من خلالكم، افتحوا قلوبكم، وقدّموا حياتكم ليسوع، لكي يعمل من خلال قلوبكم، ويقوّيكم في الإيمان**».

وفي رسالتها بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٥ جاء: «**أدعوكم، اليوم، إلى الاستعداد، بالصلاة والتضحية، لمجيء الروح القدس. يا صغاري، هذا هو زمن نعمةٍ. لذلك أدعوكم مجدّدًا إلى تقرير اختيار اللّه الخالق. أَفسحوا له فرصةً كي يحوّلكم ويغيّركم. وليكن قلبكم مهيّئًا لسماع كلّ ما يحمله الروح القدس في مشروعه، لكلّ واحدٍ منكم،**

ولعيش هذا المشروع. يا صغاري، أتيحوا للروح القدس أن يقودكم على طريق الحقيقة والخلاص، نحو الحياة الأبديّة...».

وقد أهابت العذراء، على نحوٍ خاصٍّ، بالساعين إلى القداسة، أن يلجأوا إلى اللّٰه، ويعتمدوا عليه، محذّرةً من «**أنّ لإبليس نفوذًا كبيرًا في العالم**»، و«**أنّ الذين يعتزمون الانتماء كلّيّةً إلى اللّٰه، يتعرّضون لتجارب إبليس. فقد تسمعون أصواتًا تقول لكم إنّكم تغالون في الصلوات والأصوام. فمن الأجدى لكم أن تكونوا عاديّين كالآخرين. وإنّي أُحذّركم من الإصغاء لمثل هذه الأصوات. بل أصغوا إلى صوتي، واستجيبوا له. وبعد أن تكتسبوا منعةً في الإيمان، سيكون إبليس عاجزًا عن إيذائكم**».

وفي رسالةٍ بلّغتها عبر ييلينا، قالت: «**كونوا يقظين. إنّ الذين يهبون اللّٰه نفوسهم، يتعرّضون لهجمات إبليس**».

وفي سبيل درء هجمات الشرّير، اقترحت العذراء خمسة أسلحةٍ:

«الصلاة، والصوم، والكتاب المقدّس، وسرّ التوبة، وسرّ الإفخارستيّا».

وفي رسالةٍ بلّغتها من خلال إيڤان، على تلّة پودبردو بتاريخ ١٩٨٨/٩/٥ قالت: **«أمّكم تحذّركم، فإبليس يسعى للاستحواذ عليكم، ويتربّص بكم. أدنى فراغٍ روحيٍّ فيكم يفسح له فرصةً كافيةً لكي يقوم بعمله فيكم. لذلك تدعوكم أمّكم إلى الدأب على الصلاة. فلتكن الصلاة سلاحكم. بصلاة القلب ستتغلّبون على إبليس...»**.

لقد ابتغت أمّ الله والبشر، من مجيئها، دفع أبنائها على دروب القداسة، واقتيادهم اقتياد أمٍّ لطفلٍ يخطو خطواته الأولى مترنّحًا. درسها الأوّل هو الصلاة، فلا قداسة بلا صلاةٍ. وقد جعلت من مديوغورية مدرسة قداسةٍ وصلاةٍ، ومدرسة حبٍّ، فبمعزلٍ عن الحبّ لا يصل المرء إلى أيّ مكانٍ. أمّا الصوم. فيفسح المجال لعمل الله فينا.

وشدّدت العذراء على واجب مطالعة الكتاب المقدّس، وتأمّله. فمن يهمل الكتاب المقدّس إنّما يهمل الكلمة،

ويهمل يسوع. ومن ثمّ، لا حياة مسيحيّةً بمعزلٍ عن الإنجيل، ولطالما طالبت العذراء مطالعته وتأمّله، داخل الأسرة.

وقد أولت «سيّدة السلام والمصالحة»، شأنًا كبيرًا للاعتراف، سرّ المصالحة، ونبع السلام، وللإفخارستيّا مصدر الغذاء النفسيّ، والقوّة، والشفاء.

ومن خلال كلّ ذلك تبتغي العذراء أن يسير أبناؤها في النور، وأن يكونوا للعالم نورًا: «**أودّ أن تكونوا جميعكم إشعاعًا ليسوع يتألّق في هذا العالم الجاحد، الذي يجوس في الظلام**»، «**أودّ أن تكونوا للجميع نورًا. اشهدوا في النور، يا أولادي الأحبّاء، فلستم مدعوّين إلى الظلمات، بل إلى النور... لذلك احيوا في النور**».

تريد أُمّنا أن يكون أبناؤها أبناء الجمال، والحرّيّة، والفرح، والحبّ، والنور.

ولا ريبَ أنّ أمومة العذراء للبشر، هي عنصرٌ جوهريٌّ من رسالة مديوغورية. لقد عاملت الرؤاة معاملة أبناءٍ صغارٍ لها، تثقّفهم، وترشدهم، وتقوّم مسيرتهم، وتقودهم، بأناةٍ

وحزمٍ، على دروب القداسة والخلاص. وتودّ أن تعامل كلّ مؤمنٍ على هذا النحو عينه، وأن يرى فيها كلّ مؤمنٍ أمًّا مُحبّةً، ولطالما ردّدت: «**أنا أمّكم، أحبّكم جميعًا**».

كان يسوع قد جاء إلينا بواسطتها، وهو، من خلالها، يعود إلينا اليوم. فهي قناة حياة يسوع فينا. إنّها أمّ حياتنا معه، وعلاقتنا به، وأمّ النعمة في حياتنا. لقد أعطت حياة العالم الحياة، وبذلك أعطت العالمَ الحياة. وعلينا أن نصلّي لها، كي تصلّي هي لأجلنا، وتستميل إلينا قلب الله ورحمته.

وإنّما جاءت العذراء إلى مديوغورية، لأنّها أمٌّ. هذا ما أكّدته عندما أوحت لميريانا في **١٩٨٥/١٠/٢٥**: «**أنا أمٌّ، ولذلك آتي**».

وقد أرشدت إلى درب السعادة الحقّة بقولها لإيلينا، عام ١٩٨٤: «**إن ابتغيتم حياة السعادة، عيشوا حياةً بسيطةً ومتواضعةً، واستغرقوا في الصلاة، ولا تغالوا في تمحيص مشاكلكم، وأسلسوا لله قيادكم. لا تعقّدوا الأمور، بل انهجوا درب البساطة**».

وساطة مريم

غالبًا ما صرّحت العذراء أنّ ابنها هو الذي يرسلها إلى العالم لكي تساعد على خلاصه.

وقد صرّحت: «**أنا الوسيطة بين اللّٰه وبينكم. أنا الأمّ التي نشأت من الشعب، ولا أستطيع شيئًا بمعزلٍ عن اللّٰه**». هي أيضًا تصلّي، عن الكنيسة، ومن أجل الكنيسة، عن أبنائها، ومن أجلهم. إنّها وسيطةٌ مصلّيةٌ. نحن نوكل إليها احتياجاتنا ونوايانا كي تصلّي عنّا وهي تقول: «**صلّوا، وأنا أصلّي معكم**»، «**أنا بحاجةٍ إلى مساعدتكم، بتضحياتكم وصلواتكم**».

وجديرٌ بالتنويه أنّ العذراء طالما شدّدت على ضرورة عيش رسائلها. هذا ما أكّدته، بواسطة «إيڤان» بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٧:

«هذا المساء لا أطلب منكم سوى الشروعٍ بعيش رسائلي. أنتم تسعدون عندما أبلّغكم رسالةً جميلةً. ولكنّني أطلب منكم أن تعيشوا كلّ رسالةٍ، فتكون لكم دافع نموٍّ. أقحموا كلّ رسالةٍ في حياتكم، وهكذا ستتمكّنون من النموّ».

وصرّحت الرائية «ماريّا» ردًّا على سؤالٍ حول توقّعاتها للمستقبل: «إذا شرع كلٌّ منّا يحيا رسائل العذراء، فسيولد عالمٌ جديدٌ».

مسيرةٌ مستمرّةٌ

استمرّت الظهورات اليوميّة، والرسائل التي تبلّغها العذراء للرؤاة، ولرعيّة مديوغورية، وللعالم أجمع.

كان الأولاد البسطاء يعيشون حدثًا سماويًّا يتخطّاهم. وكان البشر، بل حتَّى فئةٌ من رعاتهم الدينيّين، يقاومونهم، ولكنّ «الله، في كلّ شيءٍ، يسعى إلى خير الذين يحبّونه»، على حدّ قول الرسول بولس. وما انفكّ حدث مديوغورية يواصل مسيرته المدهشة، والله يساند هشاشة أوليائه، الذين يفيدون من كلّ الظروف، كي يوغلوا في الصلاة، ويستسلموا لعمل النعمة. وقد أضحت مديوغورية موئل يقظةٍ روحيّةٍ فريدةٍ، يؤمّها ملايين الحجّاج من كلّ صوب.

وسنقتصر على التنويه بالأحداث البارزة التي طبعت الفترة الممتدّة بين ١٩٨٢ واليوم الحاضر.

عام ١٩٨٢

فمنذ مطلع عام **١٩٨٢** أمسى ظهور العذراء يتمّ في ما سُمّي «كابيلاّ الظهورات»، كما بيّنّا سابقًا، واندمجت الظهورات بالطقوس الليتورجيّة، وبالخدمة الاجتماعيّة.

وفي هذه الأثناء، كانت تلّة «كريزيڤاك» قد أضحت محجًّا شعبيًّا، يغصّ، دائمًا، بالمصلّين. ولطالما شوهدت العذراء، هناك، تصلّي أمام الصليب.

ومن أقوالها في تلك الفترة: «**يا أبنائي، ألا ترون أنّ الإيمان آخذٌ بالخمود، وأنّ لا بدّ من إيقاظه لدى البشر**»؟

«**إن اقتضى الأمر، فسأظهر في كلّ بيت**».

ويوم **١٩٨٢/٢/١٤**، وكان يوم أحدٍ، سعد أربعةٌ من الرؤاة باجتماعهم معًا، فقالت لهم الأمّ السماويّة: «**كونوا مثل**

إخوةٍ وأخواتٍ، ولا تتخاصموا. إبليس موجودٌ، ولا همّ له سوى التدمير، أمّا أنتم فصلّوا، وثابروا على الصلاة، ولن يقوى أحدٌ عليكم».

وفي ١٢ شباط، أتاحت العذراء للرؤاة مشاهدة الأب «يوزو» في زنزانة سجنه.

في شهر نيسان توسّلت ڤيتسكا الأسقف أن يتعامل برفقٍ مع راهبَيْن فرنسيسكانيّين، فاعتبر وساطتها تواطؤًا مع الفرنسيسكانيّين عليه، وانقلب عدوًّا عنيدًا للظاهرة كلّها.

وفي الثاني من حزيران قصد المطران يانيتش روما، سعيًا إلى إدانة الظهورات إدانةً رسميّةً وحاسمةً، ولكنّ الكردينال رتسنغر (البابا الحاليّ) ردّ طلبه، ونصحه بالتروّي والأناة.

في الثاني من حزيران ١٩٨٢، شوهد نورٌ على شكل قربانةٍ، يلفّ صليب تلّة «كريزيڤاك»، ويعلوه صليبٌ مشعٌّ. وتكرّرت هذه الظاهرة، مرّاتٍ عديدةً.

يوم ٢٥ حزيران وافق الذكرى الأولى لظهور العذراء، فأمّت التلّة المباركة حشودٌ غفيرةٌ، ما أثار حفيظة السلطات

الشيوعيّة، فأُخضع الرؤاة للاستجواب، واحتلّ الجيش التلّة، وفُتّشت الحافلات، واعتُقلَ أحد سائقيها.

في **٢٦** حزيران حدثت ظاهرة نورٍ أُخرى فوق صليب كريزيڤاك، وتجلّى من قلب النور طيف العذراء.

عشيّة عيد الصليب في **١٤** أيلول، غشي تلّة كريزيڤاك سبعون ألف مؤمنٍ. وحضر قدّاس العيد اثنا عشر ألفًا.

في **٢٩** تشرين الثاني، تلقّى كلٌّ من إيڤانكا وياكوف السرّ التاسع، فارتسمت على وجهيهما مخايل الحزن. وما لبثت ڤيتسكا أن تلقّت، في الثامن من كانون الأوّل، السرّ الثامن، فتجلّى الجدّ على محيّاها الذي ألف أن يطفح بِشرًا.

في **٢٩** كانون الأوّل، شرعت ييلينا ترى العذراء «بقلبها»، وتتلقّى رسائلها. كانت تحدث لها ثلاث رؤًى في الأسبوع، ثمّ تكثّفت وتيرة هذه الرؤى.

عام ١٩٨٣

كان المؤمنون قد استبدلوا تمثالاً لسيّدة لورد في كنيسة مديوغورية، بتمثالٍ لسيّدة مديوغورية. ولكنّ الأسقف أمر بنزعه وإعادة التمثال السابق.

وفي التاسع من شباط، طالب الأسقف بمصادرة دفتر مذكّرات مزعومٍ، حيث كان يأمل إثبات تآمر ڤيتسكا عليه. ولكنّ ڤيتسكا أكّدت عدم وجود مثل هذه المذكّرات، وأيّد الأب تومسلاڤ ڤلازيتش صدقها، فأمره الأسقف بأن يقسم يمينًا تأكيدًا لقوله. وعندما امتثل الراهب لهذا الأمر، اتّهمه الأسقف، علنًا، باليمين الكاذب.

بين ١٢ و١٤ شباط، زار مديوغورية ثمانية طلاّب لاهوتٍ، وقال أحدهم للرؤاة: «لو كنت مكانكم، لكنت

سئمت، منذ زمانٍ، كلّ هذه الظهورات». فأجابته ڤيتسكا: «وأنا كذلك، لولا حبّنا للعذراء. فلا أحد يسأم حبّها!».

وعلى تساؤل كاهنٍ هل الأفضل الصلاة لمريم أمّ ليسوع، قالت: «**أتوسّل إليكم، صلّوا ليسوع. أنا أمّه وأتشفّع لديه من أجلكم. ولكنّ الصلوات كلّها تذهب إليه. أنا سأساعد، وسأصلّي، ولكن لا يتعلّق كلّ شيءٍ بي. بل إنّ لقوّة من يصلّون شأنًا كبيرًا**».

«**لا بدّ من أكبر قدرٍ من الصلوات، لأنّ كثيرين لم يرتدّوا، بعد، إلى الله. مسيحيّون كُثُرٌ يحيون كالوثنيّين. وما زال المؤمنون الحقيقيّون قلائل**».

وقد بلّغت العذراء طلاّب اللاهوت أولئك: «**بالصلاة يُنال كلّ شيءٍ**».

يوم ١٨ شباط أُفرج عن الأب «يوزو»، الذي قال في عظة قدّاس اليوم التالي: «لقد استعدتُ حرّيّتي بفضل صلواتكم».

في الأوّل من آذار، تلقّت يلينا الرسالة الشهيرة القائلة:

«أبنائي الأحبّاء، لو علمتم كم أحبّكم، لبكت قلوبكم فرحًا...».

مع إطلالة الربيع تكثّف إقبال الحجّاج، بحيث باتت الكنيسة التي تتّسع لثلاثة آلاف مصلٍّ، تغصّ بزائريها.

في مطلع نيسان، فيما كانت ڤيتسكا تعمل في الحقل جرحت ساقها، ولزمت الفراش ثلاثة أسابيع، لم تنقطع عنها الظهورات، في أثنائها.

صادف يوم ٢٥ حزيران الذكرى الثانية لبدء ظهورات مديوغورية. وتجاوز عدد الحجّاج خمسين ألفًا، وقدّره البعض بمئةٍ وخمسين ألفًا.

في الثاني من شهر آبٍ بلّغت ييلينا رسالة العذراء التالية: **«كرّسوا ذواتكم للقلب المنزّه من الدنس. استسلموا له استسلامًا كلّيًّا. أنا سأصلّي إلى الروح القدس. صلّوا له، أنتم أيضًا»**.

يوم عيد الصليب، ١٤ أيلول، احتشد على تلّة كريزيڤاك

أكثر من مئة ألف حاجٍّ، شيوخٍ وشبّانٍ، مرضى وأصحّاء، على الشعاب الوعرة، تحت شمسٍ حارقةٍ. وقدّم لهم أهالي مديوغورية الشراب المرطِّب، مجّانًا.

عام ١٩٨٤

لا تني العذراء، من خلال ييلينا، تدعو إلى الصلاة والصوم.

في شهر شباط عيّن الأسقف لجنة تحقيقٍ، معظم أعضائها مناوئون للظاهرة ومنحازون إلى موقفه.

في مطلع آذار، وعدت السيّدة العذراء ماريّا بتبليغها رسالةً أسبوعيّةً كلّ نهار خميسٍ، كي تبلّغها إلى الرعيّة.

وفي مطلع الصوم دعت كلّ فردٍ إلى الصوم عمّا أَلِفه واعتاده، فيُقلع، مثلاً، المدخّن عن التدخين، والذي ألف المشروبات الكحوليّة عنها...

في نيسان، أصدر الدكتور «مانجييان»، رئيس المكتب الطبّيّ في لورد، تقريرًا يؤكّد فيه حدوث أشفيةٍ عجيبةٍ في

مديوغورية.

يومَي **٩** و**١٠** حزيران أجريت فحوصٌ طبّيةٌ بأساليب تقنيّةٍ حديثةٍ، أَثبتت سلامة الرؤاة النفسيّة والعقليّة، ونفت كلّ ادعاءات الهلوسة.

يومي **٢٤** و**٢٥** حزيران، تقاطر أكثر من خمسين ألف حاجٍّ، منهم إيطاليّون كُثرٌ. واحتلّ كراسي الاعتراف أكثر من مئة كاهن.

وكانت قد شوهدت في **٢٤** حزيران ظواهر نورانيّةٌ جديدةٌ على تلّة كريزيڤاك.

وكانت العذراء قد باحت ليلينا أنّ يوم الخامس من آب **١٩٨٤**، هو الذكرى الألفيّة الثانية لميلادها، وطلبت التأهّب لهذا العيد بثلاثة أيّام صومٍ وصلاةٍ. وجهد الأسقف كي يمنع الاحتفال بهذه المناسبة. ومع ذلك كان الإقبال الجماهيريّ كثيفًا، ولم تتسنَّ لسبعين معرّفًا دقيقة فراغ طيلة ذلك اليوم، وحدثت ظواهر نورانيّةٌ على تلّة كريزيڤاك.

وتحقّقت ارتدادات عديدةٌ، فأعلنت العذراء:

«لم أبكِ، يومًا، في حياتي من الألم، كما بكيت، هذا المساء، فرحًا وشكرًا». وقد أكّد الرؤاة أنّ أمّ اللّٰه، في ظهورها لهم، كانت تشعّ سعادةً، وقالت لهم: «إنّي سعيدةٌ جدًّا، استمرّوا في الصلاة والصوم».

وأقرّ الكهنة الذين سمعوا الاعترافات، أنّ قلوبهم لم تعهد، قطّ، نظير الفرح الذي غمرهم في ذلك اليوم.

عشيّة عيد انتقالها، وقُبيْل موعد ظهورها لفريق الرؤاة، ظهرت العذراء لإيڤان، إذ كان يهمّ بالانطلاق إلى الكنيسة، وألحّت على واجب الصوم يومي الأربعاء والجمعة من كلّ أسبوعٍ على الخبز والماء، وعلى تلاوة الورديّة، كاملةً، كلّ يومٍ. ومنذئذٍ درجت عادة تلاوة مسبحتين قبل القدّاس، وثلاث مسابح بعده.

في شهر أيلول منع الأسقف «يانيتش» اجتماع الرؤاة في الكنيسة. ورأى الأب تومسلاڤ ڤلازيتش أنّ هذا المنع يعرّض الرؤاة لفضول الجماهير، الذي كانت الكنيسة تقيهم منه ومن مخاطره، ومن ملاحقات الشرطة التي لم تكن تعترف بغير

الكنيسة مكانًا للعبادة والصلاة، وممارسة الشعائر الدينيّة. وفي الآن عينه، كان من شأن هذا المنع الحدّ من إقبال الجماهير على الطقوس الليتورجيّة، الذي نما نموًّا رائعًا. ولمّا دافع الأب تومسلاڤ عن وجهة نظره هذه، أمر الأسقف بعزله عن إرشاد الرؤاة، وعن خدمة الرعيّة، وبنقله إلى مكانٍ آخر، وكلّف معاونه الأب سلاڤكو بالاضطلاع بهذه المهامّ الباهظة. ولكنّ هذا الأخير ما لبث أن اصطدم بالعقبة الوجدانيّة عينها. وفاتح بذلك المطران يانيتش، الذي تشبّث بقراره، تشبّثًا عنيدًا.

وأنفذ كهنة الرعيّة إلى الدوائر الرومانيّة أربع رسائل احتجاجٍ عرضوا فيها المشكلة التي كانت تؤرّق ضمائرهم، وتقيّد نهوضهم برسالتهم. ولكنّهم لم يتلقّوا أيّ جوابٍ على أيّةٍ من تلك الرسائل.

ولكن يجدر بالتنويه أنّ الكردينال رتسنغر (البابا الحاليّ) حين عرض عليه المطران يانيتش مشروع قراره السلبيّ بشأن ظاهرة مديوغورية، أبلغه رفض الفاتيكان لهذا القرار المبتسر،

وأوكل مهمّة التقرير، في هذا الشأن، إلى لجنةٍ أُسقفيّةٍ موسّعةٍ. ولكن تبيّن، لاحقًا، أنّ ثلثي أعضاء هذه اللجنة كانوا منحازين إلى الأسقف، فظلّت كلمته هي المرجّحة. وفي ما بعد، حُلّت هذه اللجنة، أيضًا.

واقترح المطران فرانيتش، أسقف سپليت، ورئيس اللجنة الأسقفيّة اليوغسلافيّة، الذي كانت ظهورات مديوغورية قد خلّفت في نفسه أثرًا بالغًا، أن يجتمع الرؤاة، ويستقبلوا ظهور العذراء في مقرّ سكن الكهنة، فهو مستقلٌّ عن الكنيسة، ويوفّر للرؤاة الحماية من فضول الجماهير. ومع أنّه كان من شأن هذا الحلّ حرمان الشعب المؤمن من مشاركة الرؤاة الصلوات، إلاّ أنّه كان يؤمّن لهؤلاء فسحةً للاجتماع ولاستقبال العذراء. بيد أنّ هذا الاقتراح أغاظ أسقف موستار، المطران يانيتش، فبادر إلى نقل الأب سلاڤكو في أيلول ١٩٨٥، مع أنّه كان يجيد عدّة لغاتٍ، ومن ثمّ قادرًا على محاورة الحجّاج القادمين من مختلف أقطار العالم. ورأى الأب سلاڤكو في ذلك الأمر، إدانةً تعسّفيّةً.

في الثامن من كانون الأوّل نُقلت الرائية ڤيتسكا، في حالة إسعافٍ، وبالطائرة، إلى مستشفًى في زغرب، حيث تبيّنت إصابتها بالتهاب الزائدة الدوديّة، وبالتصاقاتٍ، وبورمٍ خبيثٍ.

وفي تلك الفترة عينها أُصيبت ماريّا بوهنٍ عامٍّ، نتيجة دأبها على الصوم ثلاثة أيّامٍ في الأسبوع.

عام ١٩٨٥

في ١٤ آذار، تلقّى الرؤاة الرسالة التالية: «**إنّ الصراع ناشبٌ بين النور والظلمات. كثيرون يعانون الألم لأنّهم يعيشون في الظلمة. أبنائي الأحبّاء، كثيرون ممّن يوافون إلى بيوتكم، يعيشون في العتمة، فأرشدوهم إلى النور...**».

في ١٧ تشرين الأوّل، عرض التيليفزيون الوطنيّ في بلغراد فيلمًا وثائقيًّا عن ظهور العذراء في مديوغورية، اتّسم بالواقعيّة، وسُئلت ماريّا، في سياقه، عن أصدقائها، فاعترفت بأنّها عاشقةٌ، واستوضحت عن مختار قلبها، فأعلنت: «إنّه يسوع المسيح!».

في ١٩٨٥/١٠/٢٥، ظهرت العذراء لميريانا بحضور كاهنٍ اختارته العذراء لإعلان أسرارها، عندما تقرّر هي ذلك، وجاء في رسالتها عن غير المؤمنين:

«إنّهم أبنائي، وأنا أتألّم بسببهم، لأنّهم لا يعلمون ما ينتظرهم».

واعترضت ميريانا بعد أن رأت العقابات التي تهدّد العالم:

– «وكيف يمكن أن يكون الله، بمثل قسوة القلب هذه؟».

– «ليس الله قاسي القلب. فانظري من حولك، وشاهدي ما يفعله البشر، وحينئذٍ لن تتمكّني من وصف الله بقسوة القلب».

في ١١/٢٨، عقد الأسقف يانيتش مؤتمرًا صحفيًّا أذاع فيه فضيحةً مزعومةً يعود تاريخها إلى عشر سنواتٍ خلت، بطلها كاهنٌ يعترف الجميع بقداسته ونقاء سيرته. وقدّم الأسقف دعمًا لاتّهامه رسالةً مزوّرةً سارعت صاحبة الشأن إلى إعلان زيفها.

وفي منتصف شهر كانون الأوّل، زارت ڤيتسكا كاهنًا مريضًا قال لها:

«إن لم يعد الربّ في حاجةٍ إليّ، فليأخذني، ولا يُطِل أمَد عجزي الموجع، بلا جدوى!».

– «لا يا أبتِ! بل قلْ: أهلاً بالمزيد من الألم».

وقد عبّر جوابها هذا عن جاهزيّتها للألم الذي كانت تعانيه، وتكتمه.

وفي تلك السنة طُلب من فنّانٍ نحت تمثالٍ للسيّدة العذراء، فقال: «سأفعل إن وافقت العذراء». وسئلت العذراء، فأجابت: «**من الأفضل نحت تمثالٍ ليسوع مستوحًى من قوله: «تعالوا إليّ يا جميع المعانين**».

وذات يومٍ، بعد أن أنشد الرؤاة، طلبت منهم العذراء إعادة النشيد ثلاثًا. وبيّنت لهم السبب بقولها: «**اعذروني عن طلب إعادة النشيد، لأنّني أريد أن تنشدوا بقلوبكم، حقًّا. يجب أن تفعلوا كلّ شيءٍ بكلّ قلبكم**».

ومن أقوالها لهم: «**لا حدود لحبّي لكم. اسعدوا بي، فأنا سعيدةٌ بكم**».

عام ١٩٨٦

في ٦ كانون الثاني، أخطرت العذراء ڤيتسكا أنّها ستغيب عنها مدى خمسين يومًا. وقد أحزنها ذلك. ولكنّها برهنت عن استعدادها الدائم لقبول كلّ ما تطلبه منها «الغوسپا».

وخلال تلك السنة عينها سألتها: «**هل تريدين تقديم ذاتك لخلاص العالم؟ إنّني بحاجةٍ إلى تضحياتك**».

في **٢٤** نيسان، سحب الكردينال رتسنغر ملفّ مديوغورية من يد الأسقف يانيتش، وحلّ لجنة التحقيق التي كان قد عيّنها. وأوكل الأمر إلى لجنةٍ أسقفيّةٍ.

وفي هذه الأثناء، توفّي والد ياكوف، فتبنّاه خاله.

وفي مطلع شهر أيّار قالت:

«**إنّي أهبكم خير ما يمكن إعطاؤه لأيٍّ كان: أهبكم ذاتي، وأهبكم ابني**».

وقالت لجماعة الصلاة:

«أبنائي الأحبّاء، اجهدوا في إسعاد قلوبكم بواسطة الصلاة. كونوا لجميع البشر مصدر فرحٍ، ورجاءٍ، وهذا يمكنكم الحصول عليه بواسطة الصلاة. صلّوا، صلّوا».

وقد جاء في رسالتها بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٢

«أبنائي الأحبّاء، اليوم، أرغب في منحكم حبّي. أنتم لا تعرفون كم هذا الحبّ كبيرٌ، ولا تحسنون تقبّله.

«أريد أن أبرهن عنه بوسائل متعدّدةٍ، ولكنّكم لا تتبيّنونها. لا تدركون أقوالي بقلبكم، ولذلك لا تدركون حبّي. أبنائي الأحبّاء، رحّبوا بي في حياتكم، وهكذا تتقبّلون كلّ ما أقول لكم، وما أدعوكم إليه».

في السابع من حزيران، أُخضعت ڤيتسكا لمداخلةٍ جراحيّةٍ أُخرى في زغرب. كانت تتألّم ولكنّها تخفي ألمها، وتحافظ على بسمتها. وقد صرّحت، في تلك المناسبة: «عندما يجتاحنا الصدأ، يجب ألاّ ندع له فسحةً لالتهامنا. وبالحبّ يسعنا أن نحافظ دائمًا على بسمتنا».

في ١٦ حزيران، استهلّ إيڤان خدمته العسكريّة. وقد أخطرته العذراء أنّها لن تظهر له في الثكنة، بل ستستمرّ في محادثته داخليًّا. وكانت تظهر له كلّما قصد بيت أصدقاء له في أوقات عطلته.

في ذكرى الظهور الأوّل، أي في ٢٥ حزيران، تمّ الظهور السنويّ الأوّل لإيڤانكا بعد انقطاعٍ دام أربعة عشر شهرًا.

لم تحدث ظهوراتٌ جماعيّةٌ في شهر تمّوز، بسبب اعتلال ڤيتسكا وماريّا، وغياب إيڤان وياكوف، ولكنّ كلاًّ من هؤلاء الأربعة كان يحظى برؤية العذراء، حيث كان. ومع ذلك، استمرّ تدفّق الحجّاج، الذين كانوا يصلّون بمزيدٍ من التركيز. وقد أثبت ذلك استمرار الظاهرة حتّى في غياب الرؤاة.

وقد هدّد الأسقف يانيتش الأبوين تومسلاف ڤلازيتش، وسلاڤكو برباريش بأقسى العقوبات إن هما استمرّا في الاختلاف إلى مديوغورية.

عام ١٩٨٧

في ١٩٨٧/١/٢٨، قالت العذراء بواسطة مريانا:

«**يا أبنائي الأحبّاء، لقد جئت إليكم لكي أقتادكم إلى طهارة النفس، وإذن، إلى الله. حيثما ظهرتُ، ومعي ابني، يتسلّل إبليس، أيضًا... امسحوا عن وجهي الدموع التي أذرفها وأنا أراقب سلوككم..**».

في **٢٤** حزيران، باركت العذراء الرؤاة بركةً خاصّةً، وأوضحت لماريّا أنّ من يتلقّى هذه البركة يسعه منحها لآخر، وهذا، بدوره، لآخر، إلى ما لا نهاية، وهذه البركة تغتني بقدر ما تُنقل. ولكنّها لا تُعطى إلاّ لأفرادٍ، لا لجماعاتٍ، وهي تنطوي على قدرات تحوّلٍ، وارتدادٍ، وشفاءٍ جسديٍّ وروحيٍّ. إنّها نعمةٌ أموميّةٌ، ناجمةٌ عن أمّنا السماويّة. «بركة أمٍّ خاصّةٌ».

ومن أقوال العذراء في تلك السنة:

«**أحبوّا إخوتكم، الصربيّين الأرثوذكسيّين، والمسلمين، والملحدين الذين يضطهدونكم.**

لكلّ صلواتكم تأثيرٌ بليغٌ فيّ، ولاسيّما مسبحتكم الورديّة اليوميّة».

في ذكرى الظهور الأوّل، أي بتاريخ **١٩٨٧/٦/٢٥**، دأب مئةٌ وخمسون كاهنًا على سماع اعترافات حشدٍ من الحجّاج والمؤمنين ناهز عدده مئة ألفٍ.

وفي شهر أيلول مُنيت ڤيتسكا بالتهابٍ رئويٍّ حادٍّ، رافقته حرارةٌ تأرجحت، سحابة عشرين يومًا، بين **٣٩** و**٤٠** درجة. ومع ذلك أبت تناول أيّ دواءٍ، كما رفضت العزلة التامّة التي فرضها عليها الأطبّاء. وقد عادتها، حينئذٍ، الراهبة الأخت «مارغريتا ماكاروڤيتش»، التي صرّحت: «لقد اكتشفتُ لديها علامةً حسّيّةً على حضور العذراء مريم، وشهادةً على حبّها، وتجسيدًا لرسائلها». واستوضحتها الراهبة عن مرضها، فأجابت: «قالت الغوسپا: عندما يعطي اللّه مرضًا، أي

صليبًا، ينبغي تقبّله بفرحٍ وحبٍّ، والامتناع عن التساؤل لماذا يهبني اللّٰه، أنا، هذا الصليب، ولا يعطيك إيّاه؟ لا، لا ! إنّ اللّٰه يعرف لماذا ولمن يعطيه، ومتى يُعتِق منه، وما علينا سوى أن نُبقي قلبنا حرًّا، لتقبّل ما يقدّمه لنا .... إنّ اللّٰه يهبنا الصليب كي ينفذ إلى قلبنا، إنّه ينشد قلوب البشر».

١٩٨٨

ما إن أبلّت ڤيتسكا من مرضها حتّى أحيت خلال شهري تشرين الأوّل وتشرين الثاني، عدّة اجتماعات صلاةٍ في مختلف المدن الإيطاليّة.

وقد أجرى معها تيليفزيونٌ إيطاليٌّ لقاءً سُئلت، في أثنائه:

– «لمَ يظهر الله لك ولا يظهر لنا؟

–«يختار الله من يشاء!».

وليلة عيد انتقالها، **١٩٨٨/٨/١٥**، دعت العذراء إلى إقامة سنةٍ للشبيبة، وفي ظهورها لكلٍّ من إيڤان وماريّا، بلّغت الرسالة التالية:

«**أبنائي الأحبّاء، اعتبارًا من اليوم، ابدأوا سنةً جديدةً، سنة الشبيبة، صلّوا، خلالها، من أجلهم، وتحدّثوا إليهم،**

فهم، الآن، يواجهون وضعًا صعبًا، وليساعد بعضكم بعضًا. إنّي أفكّر بكم تفكيرًا خاصًّا، يا أبنائي الأعزّاء. إنّ للشبيبة دورًا في الكنيسة عليها أن تضطلع به. صلّوا، يا أبنائي الأحبّاء».

وبعد عشرة أيّام، أي في **١٩٨٨/٨/٢٥**، وفي رسالتها الشهريّة بواسطة ماريّا دعت إلى الفرح، بقولها: «**اليوم، أدعوكم جميعًا إلى الفرح بالحياة التي يهبكم الله إيّاها. يا أبنائي الصغار، افرحوا بالله الخالق، الذي أبدعكم إبداعًا رائعًا. صلّوا لكي تكون حياتكم تعبيرًا فرحًا عن الشكر المتدفّق من قلوبكم تدفّق نهرٍ. اشكروا باستمرارٍ، من أجل كلّ ما تملكون، ومن أجل كلّ هبةٍ صغيرةٍ يمنّ بها الله عليكم، لكي تغمر بركة فرح الله حياتكم، في كلّ حينٍ**».

وفي **١٩٨٨/١١/٣٠**، بلّغت أمّ الله الرائية ماريّا رسالة حبٍّ: «**أودّ أن تكون كلّ حياتكم حبًّا، حبًّا فحسب. كلّ ما تفعلونه افعلوه بحبٍّ، في كلّ أمرٍ صغيرٍ تبيّنوا يسوع**

ومثاله، وافعلوا كما كان يفعل. فهو مات حبًّا بكم. فأنتم، أيضًا، قدّموا كلّ ما تفعلونه حبًّا باللّٰه، حتّى هنات الحياة اليوميّة الوضيعة».

في ١٩٨٨/١١/١٦ قدمت ماريّا إلى الولايات المتّحدة تمهيدًا لنقل إحدى كليتيها لأخيها، وقد تبرّع أصدقاء بكلفة تلك العمليّة. وفي أثناء إقامتها هناك دأبت العذراء على الظهور لها في التوقيت عينه الذي كانت تظهر فيه لرفاقها في مديوغورية. وكانت هذه الظهورات اليوميّة تتمّ في منزل مضيفيها، بكتمانٍ تامٍّ. ولكن، يوم عيد الشكر في أميركا، أي يوم ١٩٨٨/١١/٢٤، ظهرت العذراء، وسط جمعٍ حاشدٍ، في الهواء الطلق، تحت شجرةٍ وارفةٍ. وقد أفادت ماريّا أنّ أمّ اللّٰه كانت سعيدةً جدًّا، ورمقت بحنانٍ كلّ فردٍ حاضرٍ، وباركتهم جميعًا، وأعلنت: «**أدعوكم إلى عيش رسائلي. أنا هنا كي أخدمكم. سأشفع بكم لدى اللّٰه من أجل جميع نواياكم**».

وساعة إجراء العمليّة، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٦ ظهرت

السيّدة العذراء لماريّا وهي مخدّرةٌ، «فبدت الفتاة سعيدةً، لدى خروجها من قاعة العمليّات، واعترفت: «كانت العذراء ترقب العمليّة وتشدّ أزري «واستمرّت ظهورات العذراء لماريّا طيلة إقامتها في الولايات المتّحدة، أي حتّى **١٩٨٩/١/٢٥**. وكانت الرائية، في تلك الأثناء، لا تني تردّد القول: «من له كليتان فليهب كليةً لأخيه المحتاج إليها».

وجديرٌ بالتنويه أنّ ڤيتسكا أخذت على عاتقها عبء استقبال الحجّاج، وقيادة جماعات الصلاة، طيلة غياب زميلتها ماريّا الذي امتدّ نحو سنةٍ.

وفي غاية سنة ١٩٨٨، بعد مضيّ ستّ سنواتٍ على بدء ظهورات العذراء، كانت قد دُوّنت في سجلاّت رعيّة مديوغورية، **٣٣٩** حالة شفاءٍ عجيبٍ، ما عدا تلك التي لم يعلنها رسميًّا الذين نعموا بها، مع أنّها تميّزت بكلّ صفات الإعجاز، ولا سيّما حالات أشخاصٍ انتهوا إلى حالة شللٍ تامٍّ، وعجزٍ عن أيّة حركةٍ أو ردّ فعلٍ عصبيٍّ، وفقد الأطبّاء كلّ أملٍ في شفائهم، غير أنّهم استعادوا قدراتهم كاملةً،

بفضل سيّدة مديوغورية. وقُدّرت نسبة الأشفية العجيبة بمعدّل أربعةٍ إلى خمسةٍ شهريًّا، وقد نُظّمت بشأنها ملفّاتٌ طبّيّةٌ كاملةٌ ومحكمةٌ.

عام ١٩٨٩

في ١٦ أيلول ١٩٨٩ تزوّجت ميريانا بماركو سولدو في مديوغورية.

وكانت العذراء قد ظهرت لها، يوم ذكرى مولدها، في ١٨ آذار، وأفادت ميريانا، عقب الظهور، أنّ العذراء بدت حزينةً، على نحوٍ غير مألوفٍ، وقالت:

«مرّةً أُخرى، أرجوكم أن تصلّوا كي تساعدوا، بصلواتكم، غير المؤمنين، المفتقرين إلى نعمة معرفة الله في قلبهم، بإيمانٍ حيٍّ. إنّي راغبةٌ في أن أبيّن لكم كم أتألّم عن الجميع، لأنّني أمّ الجميع».

في الرابع من آذار ١٩٨٩ قدم وفدٌ صحفيٌّ فرنسيٌّ من اثنين وثلاثين عضوًا إلى مديوغورية، واستقبله ممثّلون عن

الحزب الشيوعيّ الحاكم، بحرارة، وأسهبوا في الحديث الودّيّ عن العذراء. ولمّا قيل لهم: «يبدوا أنّكم تؤمنون بها» أجابوا: «ولمَ لا؟»، مذكّرين بنشأتهم المسيحيّة قبل انضوائهم إلى الحزب، وبأنّ العذراء ليست غريبةً عنهم. وكانت تلك لهجةً جديدةً في فم من طالما ناصبوا الدين العداء، وحاربوه بضراوة، ولكأنّها ثمرة السلام الذي بشّرت به السيّدة العذراء، وأشاعته ظهوراتها ورسائلها.

وقد تميّزت الذكرى السابعة لظهورات مديوغورية (٢٤/٢٥ حزيران ١٩٨٩) بمزيدٍ من الانطلاقة الروحيّة، وبخطواتٍ جديدةٍ على درب حلّ قضايا مستعصيةٍ، تجلّت من خلال مصالحاتٍ بين الكنيسة والحكومة الماركسيّة، التي اتّفقت مع مسؤولي رعيّة مديوغورية على تنظيم قوافل الحجّ، وأعادت لهم المدرسة الرعويّة المصادرة والتي كانت قد دُمّرت، كي تبنى فيها دارٌ للرعيّة، وأماكن لاستقبال الحجيج. وأُزيلت الدكاكين العشوائيّة التي نبتت بجوار الكنيسة، ووُسّعت الطريق المؤديّة إليها.

ويوم الذكرى السابعة تمّ الظهور الشخصيّ السنويّ الثاني للرائية «إيڤانكا» في منزل أهل زوجها الذي تولّى، للمناسبة، العناية بطفلتهما «كريستينا». وقد حاكى حوار أمّ الله و«إيڤانكا» حوار أمٍّ وابنتها، تعاقب فيه الفرح، والحزن، والجدّ، والدلال. دام الظهور أربع عشرة دقيقةً، وأعلنت إيڤانكا في نهايته أنّ «الغوسپا» باركت جميع الحاضرين، وطالبتهم بأن يشهدوا على حبّ يسوع للعالم.

عام ١٩٩٠

استطقب الاحتفال بالذكرى الثامنة للظهورات مزيدًا من حشود الحجّاج. وفي مطلع شهر تشرين الأوّل ١٩٩٠، احتفل المطران كوماريشا، رئيس لجنة التحقيق الأسقفيّة، بقدّاس الحجّ «باسم جميع الأساقفة». وكان ذلك بمثابة اعترافٍ رسميٍّ بتكريم سيّدة مديوغورية.

وفي يومي ٢٣ و٢٤ تشرين الأوّل، زارت ماريّا موسكو، حيث ظهرت لها العذراء في كلٍّ من هذين اليومين.

وفي هذه الأثناء ما انفكّ المطران يانيتش يسعى جاهدًا لاستصدار قرارٍ سلبيٍّ يدين ظاهرة مديوغورية.

عام ١٩٩١

في ٢٦ كانون الثاني، احتفل المطران فرانيتش، أسقف سپيليت، رسميًّا بالقدّاس في مديوغورية.

في شهر أيّار، التحقت ڤيتسكا بالأب «يوزو» في مدينة فلورنسا الإيطاليّة، استعدادًا للاحتفال بالذكرى العاشرة لظهورات مديوغورية. ثمّ قامت بجولةٍ رسوليّةٍ في بولونيا، وهنغاريا، وتشيكوسلوڤاكيا.

وقد دعت العذراء كلاًّ من ييلينا وميريانا إلى تلّة الظهورات في الساعة الثالثة عصر كلّ يومٍ، وتلاوة الورديّة هناك التماسًا لإحلال السلام.

وفي ٢٨ أيّار، استهلّ إيڤان جولةً رسوليّةً إلى إيطاليا، امتدّت حتَّى ٦/١٣.

في الرابع عشر من شهر حزيران، عُقدت ندوةٌ حول ظاهرة مديوغورية في جامعة السيّدة العذراء في مدينة إنديانا الأميركيّة.

في الخامس والعشرين من حزيران تجاوز عدد المحتشدين للاحتفال بذكرى الظهورات العاشرة مئة ألف شخصٍ. وقد احتفل بالقدّاس ثلاثة أساقفة، لا بصفةٍ شخصيّةٍ، كما كان يحدث سابقًا، بل بصفةٍ رسميّةٍ وبكامل زيّهم الأسقفيّ. وكان يشترك معهم في الاحتفال **٣٢٠** كاهنًا قوبلوا جميعهم بعاصفةٍ من التصفيق، الذي كان موجّهًا، في المقام الأوّل، إلى السيّدة العذراء، التي ربحت جولةً في معركة الاعتراف بظهورها في مديوغورية.

وزاد من حرارة الاحتفال توافقه مع إعلان كرواتيا استقلالها. ولكنّ فرحة الاستقلال لم تطلْ أمدًا، إذ أعلن الصربيّون، في اليوم التالي، حربًا على كرواتيا كان حصادها عشرة آلاف قتيلٍ كرواتيٍّ، وجرح عشرين ألفًا، وتدمير ثلاثين كنيسةً وعشرات الأديرة، ومرفأ دبروفنيك، ومرافق أثريّةٍ قيّمةٍ

كثيرةٍ. وكان قائدٌ صربيٌّ قد هدّد بمحو مديوغورية من خريطة العالم.

وفيما كان الكرواتيّون يتأهّبون للدفاع عن أنفسهم، كان الذين آمنوا برسائل العذراء، يدعون إلى الصلاة، فهي خير حمايةٍ. وقد تذكّروا إلحاح «الغوسپا» بالدعوة إلى الصلاة من أجل السلام. وقد وفّر نشوب الحرب التي حذّرت منها العذراء، لعشر سنواتٍ خلت، مع موكبها المريع من المآسي، مصداقيّةً للظهورات، وأكسب الصلاة من أجل السلام حرارةً.

وكان إيڤان قد أقام عشيّة الذكرى العاشرة، سهرة صلاةٍ على تلّة پودبردو، اشترك فيها نحو ثلاثين ألف مؤمنٍ توقّلوا التلّة حاملين شموعًا أو مصابيح، ومنشدين التراتيل. وفيما كانوا يتلون الورديّة، ساد، فجأةً، صمتٌ كثيفٌ، عندما سكت إيڤان لدى ظهور العذراء. وفي نهاية الظهور، بلّغ إيڤان قول العذراء: «**أنا سعيدةٌ جدًّا لرؤيتكم كُثُرًا هنا، وأتمنّى لكم السعادة**». ثمّ أضاف: «لقد صلّت «الغوسپا»

طويلاً لكم، ولنواياكم، وهي تبلّغكم جميعًا نِعَم السلام والقداسة».

وجديرٌ بالتنويه أنّه، في أثناء الحرب الأهليّة، كان الرجال يحرسون القرية، ليلاً، وقد علّقوا المسابح على أكتافهم. ولم يُعطَ إيڤان أيّ سلاحٍ، بل قيل له: «وظيفتك هي الصلاة، وليست إطلاق النار». وكانت تلك هي رغبته، حقًّا.

وفيما أُجليَ معظم الرؤاة عن مديوغورية تلبّث فيها إيڤان وڤيتسكا التي عكفت على مساعدة المشرّدين الذين دُمّرت منازلهم. وكانت ترقد في غرفةٍ تحت الأرض طولها ثلاثة أمتارٍ ونصفٌ، وعرضها مترٌ ونصفٌ، مع نحو عشر فتياتٍ وجدّاتٍ، وعندما كان التليفزيون يعرض مشاهد فظائع الحرب كانت تقول للحضور: «إنّ مصدر البغض هو إبليس، ولكن بوسع الأصغر فينا أن يبطل قدرته، بجهود الغفران والمصالحة والحبّ... إنّ مجرّد مسبحةٍ، أو صومٍ موجعٍ، يعادلان قنبلةً لا تدمّر قريةً، بل تشلّ ذراع الكراهية».

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ڤيتسكا في حميّا تلك المحنة

الطاحنة، حافظت على سكونها وسجوّ نفسها، فلم تغِضْ لها بسمةٌ، ولم تفتر بشاشتها.

في شهر آبٍ خضعت ڤيتسكا لعمليّةٍ جراحيّةٍ في رئتيها أُجريت في النمسا، وسارعت إلى الحلول محلّ إيڤان، الذي سافر إلى الولايات المتّحدة، فقادت جماعة صلاةٍ كانت تجتمع ليلاً على تلّة پودبردو يوم الإثنين، وعلى تلّة كريزيڤاك، يوم الجمعة.

في الثاني من تشرين الأوّل ظهرت العذراء لميريانا وصلّتا معًا من أجل غير المؤمنين كما ألفتا في الثاني من كلّ شهرٍ.

في ٢٥ تمّوز انعقد مؤتمرٌ حول ظهورات مديوغورية في شيكاغو وبلغ عدد الحضور بضعة آلافٍ.

وبعدئذٍ دُعيَ إيڤان إلى معقل البروتستانتيّة الأميركيّة في واشنطن. ولبّى الدعوة في الثاني من كانون الأوّل، فصلّى في الكاتدرائيّة الوطنيّة البروتستانتيّة بحضور أكثر من ٣٠٠ شخصٍ، بينهم أعضاءٌ في مجلس الشيوخ، وشاركه بعضهم تلاوة المسبحة، وفي الساعة السابعة عشرة وأربعين دقيقة جثا

على مركعٍ تحت صورة «جون ويكليف» (John WYCLIF)، زعيم حركة الإصلاح المناوئ للبابا وللكثلكة، وظهرت له العذراء في الموعد المألوف. وقد وصفت الصحافة الأميركيّة هذا الحدث بالتاريخيّ. وهكذا بات حدث مديوغورية ذا تأثيرٍ على البروتستانتيّين أنفسهم.

غير أنّ ما يثير الاستغراب هو أنّ إيڤان دُعي إلى معقل البروتستانتيّة، ولم يُدعَ إلى كاتدرائيّة الحبل بلا دنسٍ، وهي معقل الكاثوليكيّة في واشنطن.

وخلال عام ١٩٩١ قامت ماريّا بجولاتٍ رسوليّةٍ عديدةٍ في ألمانيا ومالطا حيث كُرّمت باستقبالٍ رسميٍّ وشعبيٍّ، وبعض الولايات المتّحدة، وبورتوريكو، حيث زار الأسقف برفقتها رعيّته كلّها، وسان دومنغو، وڤينزويلاّ، وباناما، وهوندوراس، والمكسيك، وفي كثيرٍ من الأماكن جرت أشفيةٌ عجيبةٌ.

عام ١٩٩٢

خلال شهري كانون الثاني وشباط قامت ماريّا بعدّة جولاتٍ رسوليّةٍ مع الأب سلاڤكو في عدّة مدنٍ أوروبّيّةٍ وأميركيّةٍ.

وعقد إيڤان محاضراتٍ عديدةً في مدنٍ ألمانيّةٍ مختلفةٍ، حول ظاهرة مديوغورية. يوم الخميس العظيم في أثناء تلاوة الورديّة عرضت رؤيا طويلة لإيڤان وكانت الرؤيا العلنيّة الأولى منذ عام ١٩٨٢، وتلقّى إيڤان، في أثنائها، الرسالة التالية:

«**أبنائي الأحبّاء، أدعوكم إلى المثابرة على الصلاة. منذ بدء الظهورات قلت لكم: بالصلاة يمكنكم درء الحرب. فصلّوا، صلّوا، صلّوا!**».

ويوم عيد الفصح في ١٩ نيسان ارتكب الصربيّون فظائع

مريعةً، بالقرب من سرايبفو، حيث قُطعت أعناق مئات النساء والأولاد، وقصفت الكنائس.

وفي الثامن من أيّار انهمرت آلاف القنابل على مديوغورية، ثم تكرّر القذف الكثيف في الحادي عشر من أيّار. فناشدت عدّة دول أوروبّيّة، ولا سيّما فرنسا وإسبانيا وألمانيا، الصربيّين بالتوقّف عن تدمير مديوغورية.

في **١٥** أيّار انعقد في مدينة «أوديني» الإيطاليّة مؤتمرٌ حول ظاهرة مديوغورية بحضور ماريّا والأب سلافكو، وظهرت العذراء لماريّا في كنيسة قريةٍ صغيرةٍ.

في **١٧** حزيران تمّ لقاءٌ بين البابا يوحنّا بولس الثاني والأب يوزو. وقال الأب الأقدس: «أنا معكم، احموا مديوغورية».

يوم ذكرى الظهورات الحادية عشرة، في **٢٥** حزيران، كانت الحرب ما زالت محتدمةً ناشرةً الموت والدمار.

عام ١٩٩٥

في أيّار عام **١٩٩٥** قام الأب «يوزو» بجولةٍ في كندا والولايات المتّحدة الأميركيّة حيث انتُخب أبًا روحيًّا للأمّة الهنديّة.

وفي عام **١٩٩٥** حجّ العديد من الأساقفة والكرادلة إلى مديوغورية.

وفي شهر آبٍ من العام عينه رافقت ڤيتسكا ألف يتيم حربٍ إلى الڤاتيكان، من أجل لقاء البابا يوحنّا بولس الثاني.

هذا وما زال ثلاثةٌ من الرؤاة، هم: ڤيتسكا وماريّا وإيڤان، يحظون برؤية العذراء يوميًّا، حيثما وُجدوا، وما برحت أمّ اللّه تبلّغ رسائلها في الخامس والعشرين من كلّ شهرٍ بواسطة ماريّا، وأحيانًا في الثاني من كلّ شهرٍ بواسطة ميريانا، وتبلّغ

رسالةً سنويّةً بواسطة ميريانا، في الثامن عشر من آذار، وبواسطة إيڤانكا في **٢٥** حزيران، وفي يوم عيد الميلاد من كلّ سنةٍ، بواسطة ياكوڤ.

وما زالت هذه الرسائل دعوةً إلى التحوّل الروحيّ، والتقرّب من اللّه، والشهادة للإيمان بنصاعة السلوك، وانتهاجٍ دروب القداسة بوسائل الصلاة، والصوم، والتوبة، ودعوةً إلى السلام بممارسة المحبّة.

وجميع هذه الرسائل تفيض حبًّا وحنانًا، وحرْص أمٍّ على خلاص أبنائها وعلى كمالهم الروحيّ.

ويسرّنا أن نورد، في ما يلي، ترجمةً لبعضٍ من رسائلها خلال عام **٢٠٠٩**.

في **٢٠٠٩/٣/١٨**، وفي أثناء الظهور السنويّ لميريانا، وفيما كان آلاف الحجّاج ملتئمين يتلون الورديّة، عند «الصليب الأزرق» ظهرت لها العذراء، وبلّغتها الرسالة التالية:

«أبنائي الأحبّاء، أدعوكم إلى التحديق داخل قلوبكم،

والإمعان في التحديق. فماذا أنتم واجدون فيها؟ أين مكان ابني فيها؟ وأين رغبتكم في تأثّر خطاي صوبه؟ أبنائي، فليكن زمن التوبة هذا فرصةً كي تسألوا ذواتكم: ما الذي يبتغيه الله منّي، شخصيًّا؟ ماذا عليّ أن أفعل؟ صوموا، وصلّوا، وليمتلئ قلبكم رأفةً. ولا تنسوا رعاتكم. صلّوا لكيلا يضلّوا، ولكي يبقوا أوفياء لابني، وساهرين على رعاية القطيع».

رسالة ٢٠٠٩/٣/٢٥:

«في زمن الربيع هذا، إذ يستيقظ كلّ شيءٍ من سبات الشتاء، أيقظوا، أنتم أيضًا، نفوسكم بالصلاة، لكي تكون جاهزةً لتلقّي نور يسوع الناهض من الموت. وليجتذبكم يسوع، أبنائي الصغار، قريبًا من قلبه، كي تكونوا منفتحين على الحياة الأبديّة. إنّي أُصلّي من أجلكم، وأتوسّل كلّيّ القدرة من أجل ارتدادكم الصادق».

رسالة ٢٠٠٩/٥/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، الآن أدعوكم جميعًا إلى الصلاة لكي يحلّ الروح القدس على كلّ معمّدٍ، عسى أن يجدّدكم الروح القدس جميعكم، ويقودكم على درب الشهادة لإيمانكم، أنتم وجميع الذين نأوا عن الله، وعن حبّه. أنا معكم، وأتشفّع من أجلكم لدى كلّيّ القدرة...».

رسالة ٢٠٠٩/٦/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، افرحوا معي، وتحوّلوا إلى الفرح، واشكروا لله نعمة حضوره بينكم. صلّوا لكي يكون الله في قلوبكم، وفي مركز حياتكم، وفي شهادة سلوككم، يا أبنائي الصغار، لكي تشعر كلّ خليقةٍ بحبّ الله. أبارككم بركةً أموميّةً».

رسالة ٢٠٠٩/١٠/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، اليوم، أيضًا، آتيكم ببركتي.

وأبارككم جميعًا، وأدعوكم إلى النموّ على هذا الدرب الذي استهلّه اللّٰه من خلالي، من أجل خلاصكم. صلّوا، وصوموا، واشهدوا لإيمانكم بفرحٍ، يا صغاري، وليكن قلبكم مفعمًا فرحًا، أبدًا...».

رسالة ٢٠٠٩/١١/٢:

«أبنائي الأحبّاء، اليوم، أيضًا، أنا معكم، كي أرشدكم إلى السبيل الكفيل بمساعدتكم على بلوغ معرفة حبّ اللّٰه. حبّ إلهٍ سمحَ لكم أن تدعوه أبًا، وتتيقّنوا من أبوّته. إنّي أطلب منكم أن ترصدوا، بإخلاصٍ، أعماق قلوبكم، وتتبيّنوا كم تحبّون هذا الأب، حقًّا. هلْ هو آخر مَن تحبّونه؟ وكم مَرّةً خنتموه، وأنكرتموه، ونسيتموه، بسبب انغماسكم في المتاع المادّيّ؟ أبنائي، لا تدعوا الخيرات الأرضيّة تخدعكم. اهتمّوا، بالأحرى، بنفسكم، فهي أجلّ شأنًا من الجسد. نظّفوها، وتضرّعوا إلى الآب. فهو ينتظركم. عودوا إليه. أنا معكم لأنّه، هو، في رحمته يرسلني إليكم...».

رسالة ٢٠٠٩/١١/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، في زمن النعمة هذا، أدعوكم إلى تجديد الصلاة في أُسَرِكم. تأهّبوا، بفرحٍ، لمجيء يسوع. يا صغاري، فلتكن قلوبكم طاهرةً ومنبعَ فرح، كي يتدفّق الحبّ والدفء من خلالكم إلى كلّ قلبٍ نأى عن حبّ يسوع. يا أبنائي الصغار، كونوا أيديَّ الممدودة، أيدي حبٍّ ممدودةً إلى جميع الذين ضلّوا، وافتقروا إلى الإيمان والرجاء».

رسالة ٢٠٠٩/١٢/٢:

«أبنائي الأحبّاء، في زمن التأهّب والتوقّع الفرح، أنا، بصفتي أمًّا، أرغب في إرشادكم إلى ما هو الأجلّ شأنًا لنفسكم. هل بوسع ابني أن يولد فيها؟ هل حرّرها الحبّ من الكذب، والكبرياء، والبغضاء، والخبث؟ وهل نفسكم تحبّ الله فوق كلّ شيءٍ، بصفته أباكم، وهل هي تحبّ الآخر، أخاكم في المسيح؟ أنا أدلّكم إلى

الدرب الذي ينهض بنفسكم إلى اتّحادٍ كاملٍ بابني. وأرغب في أن يولد ابني فيكم. ولكَمْ يسرّني ذلك، بصفتي أمًّا!».

رسالة ٢٠٠٩/١٢/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، في هذا النهار البهيج، أقدّمكم جميعًا لابني، ملك السلام، لعلّه يهبكم سلامه وبركته.

أبنائي الأحبّاء، شاركوا الآخرين هذا السلام، وهذه البركة، بحبٍّ...».

وقد جاء في الرسالة السنويّة المبلّغة بواسطة ياكوف، في ٢٠٠٩/١٢/٢٥:

«أبنائي الأحبّاء، طيلة هذه الفترة التي سمح لي اللّٰه، على نحوٍ خاصٍّ، بالمكوث معكم، أودّ أن أقودكم على الدرب الّذي يفضي بكم إلى يسوع وإلى خلاصكم. أبنائي الأحبّاء، لا خلاص لكم إلاّ في اللّٰه، ولذلك، في يوم النعمة هذا مع يسوع الطفل الثاوي بين ذراعيّ،

أدعوكم إلى السماح ليسوع أن يولد في قلوبكم. ففقط بوجود يسوع في قلبكم يسعكم انتهاج درب الخلاص والحياة الأبديّة...».

ومن رسائل عذراء مديوغورية الحديثة نذكر:

رسالة ٢ شباط ٢٠١٠:

«أولادي الأحبّاء، بحبٍّ أموميٍّ، أدعوكم، اليوم، لأن تكونوا منارةً لنفوسٍ هائمةٍ في الظلام وفي جهل حبّ الله. فلتزدادوا تألّقًا وإشعاعًا، وتجتذبوا مزيدًا من النفوس. ولا تسمحوا للأكاذيب الصادرة من أفواهكم أن تخرس ضمائركم. كونوا كاملين. أنا أقودكم بيد أمٍّ، يد الحبّ. وشكرًا لكم».

رسالة ٢٥ آذار ٢٠١٠:

«أبنائي الأحبّاء، اليوم أيضًا، أدعوكم إلى أن تكونوا أقوياء في الصلاة، وفي أوقات التجارب التي تجتاحكم.

احيوا دعوتكم المسيحيّة في فرحٍ وتواضعٍ. وكونوا أمام كلّ إنسانٍ، شهوداً. أنا معكم وأحملكم جميعًا إلى ابني يسوع، وهو سيكون قوّتكم وسندكم».

رسالة ٢/١٠/٢٠١٠

«أبنائي الأحبّاء، إنّي أدعوكم اليوم، إلى ممارسة تقوًى متواضعةٍ. قلوبكم تحتاج إلى استقامةٍ. فلتكن صلبانكم هي أدوات جهادكم ضدّ خطايا الزمن الراهن. وليكن سلاحَكم الصبر، والحبُّ غير المحدود، حبٌّ يحسن الصبر، ويؤهّلكم لتبيّن علامات الله، عسى أن تغدو حياتكم، بفضل الحبّ المتواضع نبراس حقيقةٍ لجميع الهائمين على دروب العتمة والأكاذيب. يا أبنائي، يا رسلي، ساعدوني على تعبيد الدروب إلى ابني. مرّةً أُخرى أدعوكم إلى الصلاة من أجل رعاتكم، فمعهم سأنتصر، وشكرًا لكم».

رسالة ٢٠١٠/١١/٢٥ بواسطة ماريّا:

«أبنائي الأحبّاء، إنّني أرقبكم، فأشهد، في قلوبكم، الموت وغياب الرجاء، والاضطراب، والجوع، من جرّاء غياب الصلاة والثقة بالله. ولذلك يسمح لي العليّ أن آتيكم بالرجاء والفرح. افتحوا ذواتكم، افتحوا قلوبكم لرحمة الله، فيهبكم كلّ ما تحتاجون إليه، وسيملأ قلوبكم سلامًا، لأنّه هو السلام، وهو رجاؤكم. أشكر لكم تلبية دعوتي».

رسالة ٢٠١٠/١٢/٢ بواسطة ميريانا:

«أبنائي الأحبّاء، إنّني، اليوم، أُصلّي هنا معكم، لكي تجمعوا قواكم، وتدركوا، بالتالي، قوّة حبّ الله المتألّم.

وبفضل حبّه هذا، وعطفه، وصبره، ورقّته، أنا، أيضًا، معكم، وأدعوكم كي تجعلوا زمن التأهّب هذا، مناسبة صلاةٍ، وتوبةٍ، وتحوّلٍ. يا أبنائي، لا غنى لكم عن الله. ولن تقووا على المضيّ قُدُمًا، بمعزلٍ عن ابني.

عندما تدركون ذلك وتتقبّلونه، سيتحقّق لكم ما وُعدتم به، وبفضل الروح القدس سيولد ملكوت الله في قلوبكم؛ وأنا أقودكم إلى هذه الغاية .وشكرًا لكم».

رسالة ٢٠١١/١/٢ بواسطة ميريانا:

«أبنائي الأحبّاء، اليوم أدعوكم إلى الاتّحاد بابني يسوع. قلبي الأموميّ يصلّي لكي تدركوا أنّكم عائلة الله. بفضل الإرادة الحرَّة التي منّ بها عليكم الأب السماويّ، أنتم مدعوّون إلى تبيّن الحقيقة، والتمييز بين الخير والشرّ، فلتفتح الصلاة والصوم قلوبكم، وتساعدكم على اكتشاف الأب السماويّ من خلال ابني. وباكتشافكم الآب، ستنحو حياتكم صوب تنفيذ مشيئة الله، وتحقيق عائلته، وفق رغبة ابني، وأنا لن أتخلّى عنكم، في هذا الدرب. وشكرًا».

وراودت ميريانا الرغبة في القول للعذراء: «**لقد جئنا إليك بآلامنا وصلباننا، فساعدينا على التماس عونك**». حينئذٍ

مدّت العذراء يديها نحو الحاضرين وقالت: «**افتحوا لي قلوبكم، وأعطوني آلامكم، وستساعدكم أُمّكم**».

رسالة ٢٠١١/١/٢٥ بواسطة ماريّا:

«أبنائي الأحبّاء، اليوم، أيضًا، أنا معكم، أرنو إليكم وأبارككم. لم أفقد الأمل في أن يتطوّر العالم تطوّرًا إيجابيًّا، وفي أن يسود السلام في قلوب البشر. سيشرع الفرح يسود العالم، لأنّكم أشرعتم ذواتكم لندائي، ولحبّ الله. إنّ الروح القدس يعمل على تحويل جماهير الذين قالوا «نعم». لذلك أرغب في شكركم لأنّكم استجبتم لدعوتي».

رسالة ٢ شباط ٢٠١١– بواسطة ميريانا:

«أبنائي الأحبّاء، أنتم مجتمعون حولي، باحثين عن طريقكم، ناشدين الحقيقية، ولكنّكم أغفلتم ما هو الأخطر شأنًا، أغفلتم الصلاة الصحيحة. شفاهكم تتلفّظ

بكلماتٍ لا تحصى، لكنّ روحكم خاويةٌ من كلّ شعورٍ. أنتم تائهون في الظلمة، لا بل إنّكم تتخيّلون اللّه على مثالكم. لا كما هو في حبّه.

«أبنائي الأحبّاء، إنّ الصلاة الصحيحة تنبع من أعماق قلبكم، من ألمكم، من فرحكم، من التماس غفران خطاياكم. هذا هو السبيل إلى معرفة اللّه الحقّ، وبالتالي إلى معرفة ذواتكم، لأنّكم خُلقتم على مثاله. الصلاة تمكّنكم من تحقيق رغبتي، ورسالتي إليكم، أي وحدة أُسرة اللّه. أشكركم».

(باركت العذراء كلاًّ من الحاضرين، وشكرتهم، ودعتهم إلى الصلاة من أجل الكهنة).

رسالة ٢–٣–٢٠١١ بواسطة ميريانا:

ظهرت العذراء شديدة الحزن وقالت:

«أبنائي الأحبّاء، إنّ قلبي الأموميّ يتألّم ألمًا جمًّا، وأنا

أشهد أبنائي يولون الشوؤن البشريّة الأولويّة على شؤون اللّه، ويزعمون، رغم كلّ ما يحيق بهم، ورغم كلّ الإشارات التي تعطى لهم، أنّهم يستطيعون السير بمعزلٍ عن ابني. ولن يستطيعوا ذلك، بل هم ساعون إلى هلاكهم الأبديّ. ولذلك أنا أجمعكم، أنتم المتأهّبين لفتح قلبكم لي، ولأن تكونوا رسل حبّي، ولأن تساعدوني، بعيشكم حبّ اللّه، بحيث تضحون قدوةً لمن لا يعرفونه. فليهبكم الصوم والصلاة القدرة على ذلك. وأنا أباركُكم بركةً أموميّةً، باسم الآب والابن والروح القدس. وشكرًا».

رسالة ٢٠١١/٣/٢٥

«أبنائي الأحبّاء، أرغب اليوم، رغبةً خاصّةً، في دعوتكم إلى التحوّل الروحيّ. فلتبدأ في قلوبكم، منذ اليوم، حياةٌ جديدةٌ. إنّي راغبةٌ في رؤية قولكم «نعم» وفي أن تحيوا، بفرحٍ، مشيئة اللّه في كلّ لحظةٍ من

وجودكم. وبنوعٍ خاصٍّ، أبارككم اليوم ببركتي الأموميّة، بركة سلامٍ، وحبٍّ، ووحدةٍ في قلبي وقلب ابني يسوع. أشكر لكم تلبية دعوتي».

رسالة ٢٠١١/٥/٢

«أبنائي الأحبّاء، إنّ اللّٰه الآب يرسلني كي أُرشدكم إلى طريق الخلاص. فهو يبتغي خلاصكم، لا إدانتكم. ولذلك، أنا، بصفتي أُمًّا، أَجمعكم حولي، رغبةً منّي في مساعدتكم، بواسطة حبّي الأموميّ، على التخلّص من أقذار ماضيكم، والشروع في حياةٍ جديدةٍ، بطريقةٍ مختلفةٍ.

إنّي أدعوكم إلى النهوض صوب حياةٍ متجدّدةٍ، في ابني يسوع. ففضلاً عن اعترافكم بخطاياكم، تخلّوا عن كلّ ما أبعدكم عن ابني، وجعل حياتكم فارغةً، فاشلةً. قولوا للآب «نعم» بقلبكم، انهجوا درب الخلاص الذي يدعوكم إليه، بواسطة الروح القدس.

إنّي أُصلّي، بخاصّةٍ، من أجل الرعاة، لكي يعينهم اللّه على أن يكونوا إلى جانبكم بكلّ قلوبهم».

رسالة ٢٥ أيّار ٢٠١١

«أَبنائي الأحبّاء، اليوم صلاتي من أجلكم جميعًا، أنتم الذين ينشدون نعمة التحوّل. إنّكم تطرقون باب قلبي، ولكن بعيدًا عن الرجاء والصلاة، وأنتم في الخطيئة، وبمنأًى عن سرّ المصالحة مع اللّه. تخلّوا عن الخطيئة، ووطّنوا العزم، يا أبنائي الصغار، على بلوغ القداسة! هكذا فقط، سيكون بوسعي أن أساعدكم، وألبّي طلباتكم، وأتشفّع من أجلكم لدى العليّ. شكرًا لتلبيتكم دعوتي».

رسالة ٢٥ حزيران ٢٠١١:

«أبنائي الأحبّاء، اشكروا معي العليّ، على وجودي بينكم. قلبي يبتهج وهو يشهد الحبّ والفرح اللذين تحيون

بهما رسائلي. أنتم كُثُرٌ الذين لبيّتم ندائي، ولكنّني ما زلت أنتظر وأنشد كلّ القلوب الغافية، كي أوقظها من سبات الإلحاد. ازدادوا قربًا من قلبي المنزّه من الدنس، أبنائي الأحبّاء، لكي أستطيع اقتيادكم صوب الأبديّة. شكرًا لتلبيتكم دعوتي».

شهاداتٌ

لقد جرت، بشفاعة سيّدة مديوغورية، أَشفيةٌ عجيبةٌ لا حصر لها، أوردنا أضمومةً منها في كتابنا «حكايا مريميّةٌ». وحدثت، أيضًا، تحوّلاتٌ روحيّةٌ جذريّةٌ، بفضل أحداث مديوغورية ورسائلها، يسرّنا أن نذكر، في ما يلي بعضًا منها، كما رواها الذين نعموا بها.

فقد زار مديوغورية مرشدو سجونٍ، تبادلوا اختباراتهم مع سجناء، فكان لهذه الاختبارات أثرٌ حيويٌّ بليغٌ، تظهرها هذه الشهادات التي أدلى بها نزلاء سجن «سوثرن ستيت كورّكشنز» في نيوجرسي بالولايات المتحدة:

١ – «اسمي ج. إِ. ولي من العمر ثلاثون عامًا. بدأ تحوّلي الروحيّ عندما التقيت أخًا من أعضاء جمعيّة «ورديّة مريم ملكة السلام»، في شهر أيلول ١٩٨٩. منذ وصولي إلى السجن

سمعتُ حديثًا عن ظهور أمّنا العذراء في مديوغورية، فأثار هذا الحدث اهتمامي. وأعطاني الكاهن المرشد كتُبًا حول هذا الموضوع، فاطّلعت على دور السيّدة العذراء في ارتداداتٍ روحيّةٍ عميقة الغور. وكلّما كنت أُمعن في مطالعتها، كنت أستبحر في الصلاة، ويستقرّ السلام في داخلي.

يوم **١٩** أيّار **١٩٩٠**، زارتنا جماعة «مرسلو مريم». كانوا، جميعهم، قد أمّوا مديوغورية، وشهدوا بما عاينوا، وبما انتابهم من تأثّر. في ذلك اليوم دخل الروح القدس إلى حياتي، بسلامٍ يغمره الفرح، وإنّي، الآن، دائبٌ على دراسة العقيدة الكاثوليكيّة، ساعيًا إلى عيش رسالة سيّدتنا العذراء. وعمّا قريب سأنال عماد الروح القدس في الكنيسة الكاثوليكيّة ... أرجو أن تتاح لي، يومًا، زيارة مديوغورية».

٢ – «مع أنّنا كنّا معمّدين، إلاّ أنّ الكنيسة لم تكن تنعم بالترحيب من قبل أُسرتنا المؤلّفة من ستّة أولادٍ، ولم نكن نلقى تشجيعًا على حضور القدّاس.

وعندما سُجنتُ عام ١٩٨٥، لم يكن القدّاس ضمن تطلّعاتي، ولم يكن لي من آلهةٍ سوى المخدّرات، والنساء، والمال.

عام ١٩٨٦، أُعدت إلى السجن، لاعنًا سوء طالعي. وانقطعت صِلاتي بأسرتي. في حزيران ١٩٩٠، أُعرتُ كتاب «ملكة السلام تزور مديوغورية». وبما أنّه لم يكن لي عملٌ أقوم به، طالعتُ الكتاب بكامله. وكان لرسائل العذراء عليّ أسرٌ بالغٌ، واتّضح لي أنّ المسيح لم يكن هو علّة طالعي المنكود، بل إنّني اكتشفتُ حبّه المخلّص. وقد قادني ذلك إلى الاعتراف، وإلى القدّاس أسبوعيًّا. وغدت لي المسبحة الورديّة طقسًا يوميًّا.

وضعي المادّيّ لم يتغيّر بارتدادي ... ولكن بفضل رسائل العذراء الطوباويّة، بتّ الآن أقوى على مواجهة الحياة بمزيدٍ من الفهم، وبسلامٍ لم أخبر له نظيرًا، قطّ. إنّي أومن، اليوم، أنّ يسوع هو راعيّ، وأنّ بوسعي اللجوء إليه كلّما احتجت إليه». (ب. ك.)

٣ – وشهد سجينٌ آخر، نزيل السجن عينه، يدعى وليام ج.ت.:

«هكذا غيّرت الأمّ الحنون، وظهورات مديوغورية، حياتي:

«في صباي درستُ في مدرسةٍ كاثوليكيّة، وخطر لي، يومًا، اعتناق الكهنوت. في الخامسة عشرة شرعتُ أُعاقر الخمرة، ثمّ هويت إلى المخدّرات. وكان اللّٰه قد غاب عن حياتي. وبعد زواجين خارج إطار الكنيسة، واعتقالاتٍ بسبب أعمال عنفٍ، حُكم عليّ بالسجن لمدّة ١٥ عامًا.

منذ سنةٍ، شرعتُ أُصلّي، ولكن بمعزلٍ عن أيّ التزامٍ تجاه اللّٰه. ثمّ عرض لنا الكاهن المرشد فيلمًا عن ظهورات مديوغورية، فبكيت تأثّرًا... يوم الأحد حضرتُ القدّاس، وللمرّة الأولى في حياتي، شاركتُ فيه مشاركةً حقّةً. يوم الأربعاء التالي، عدتُ بغية تنمية معرفتي بالعذراء، وشهدت فيلمًا آخر عن مديوغورية، بتأثّر مماثلٍ تعذّر عليّ فهم سببه. وبشقّ النفس انتظرت يوم السبت كي أعترف. ويوم الأحد

استقبلت يسوع. كنتُ ما زلتُ على شيءٍ من تشوّش النفس، ولكنّني شرعتُ أتلو المسبحة الورديّة، وكان لي الأب المرشد خير دليلٍ، فجعلني أُدرك مريم، ومن خلالها التقيت يسوع ثانيةً. إنّ مريم لرائعةٌ، وإنّي أحبّها حبًّا حقًّا، حبًّا رقيقًا. هي التي أعادتني إلى أحضان الكنيسة. وإنّي، الآن، أُطالع كلّ ما يقع بين يديّ من منشوراتٍ تتحدّث عنها. وها إنّي أتأهّب لتكريس ذاتي تكريسًا كلّيًّا لها. وأودّ أن يكون لديّ من منعة الإيمان بها، والحبّ لها، ما كان للقدّيس لويس دي مونفور...

حضور العذراء لا يبارحني، وإنّي أتبيّن شفاعتها في ظروفٍ عديدةٍ... والآن، كلّ ما أبتغيه هو عمل ما يروق لأمّي السماويّة، والنموّ في النعمة».

٤ – وشهد نزيل سجنٍ في مدينة ملفيل الأميركيّة:

«كنتُ سجينًا محبطًا، منهكًا. وبعد ظهر يوم سبتٍ من كانون الثاني ١٩٨٩، انضممت إلى مجموعة «ورديّة سيّدة السلام». كانت تلك هي المرّة الأولى في حياتي أَتلو فيها الورديّة. ومنذئذٍ لم أتخلّف عنها. وتنامى إلى علمي أنّ السيّدة

العذراء تظهر في مكانٍ يدعى مديوغورية، فشرعتُ أطالع، وأصغي، وأناقش، وأشاهد تسجيلات الفيديو المتعلّقة بذلك الحدث. وشيئًا فشيئًا، نمت لدي الرغبة في معرفة المزيد عن رسائل العذراء في ميديوغورية. وكان زائرو السجن يخبرونني الكثير عنها، فينساب إلى نفسي سلامٌ وعذوبةٌ لطالما صبوت إليهما. فقد كان السؤال الذي أوجّهه دائمًا إلى الزائرين:

– كيف حظيتم بهذا السلام؟

وكان الجواب، دائمًا، هو:

– باتّباعي رسالة العذراء!

كان تحوّلي الروحيّ يترسّخ، وصبوّي إلى السلام ينمو، وكذلك كانت تنمو معرفتي بالعقيدة الكاثوليكيّة. وتبيّنت روعة الإيمان الذي يمنّ به الله عليّ. وشرع هذا الإيمان يفعل فيّ. وغدوت أتوق إلى قدّاس يوم السبت، وإلى لقاء الكاهن مرشد السجن. كنتُ قد بدأتُ أتلقّى الإفخارستيّا كلّ يومٍ، ورغبتي فيها تنمو... وقادني ذلك إلى تأمّل كتب «لويس ماري غرينيون دي مونفور»، التي، مع درب

الصليب، دفعتني إلى تكريس ذاتي ليسوع بواسطة مريم. وهكذا تقوّى حبّي لمريم، ولكنّ حبّي ليسوع تفجّر رغبةً في خدمة اللّه.

رسائل مديوغورية هي التي قادتنا إلى تلاوة الورديّة، يوميًّا، مدّة ساعةٍ، وإلى دراسة الكتاب المقدّس الذي نمت رغبتي في معرفته...

هنا، في السجن، تتعيّن عليّ مجابهة تجارب عديدة، ولكنّني أتغلّب عليها بحياتي في اللّه ومن أجله. كان أحد عيوبي هو الحياء البشريّ، ولا سيّما الحياء من الظهور والكتاب المقدّس بين يديّ، أو التناول بحضور سجناء آخرين. وقد تلاشى هذا الحياء. ربّما يبدو ذلك انتصارًا ضئيلاً، ولكنّني أراه نعمةً إلهيّةً رائعةً.

لقد بتّ أدرك أنّني، قبل السجن، كنت أهدر حياتي جزافًا.

مؤخّرًا قضى أحد رفاق السجن نحبه أمامي، وقد صرعته ذبحةٌ قلبيّةٌ ... هذه الوفاة جعلتني أفهم رسائل أمّنا. الآن،

وأنا أطالع الكتاب المقدّس، أُدرك إدراكًا أكثر وضوحًا، رحمة الله، وحبّ يسوع للجميع، وسبب نجاتي من الموت، وحظوتي بالتوبة. لقد ساعدني يسوع على اكتشاف ما فيّ من خيرٍ. وأظنّ أنّ لديّ رسالةً في هذه الحياة، وإنّي أُصلّي كي أتبيّنها. إنّ حبّي لرفاقي يكبر. لقد كانت مديوغورية خلاصي. وإنّي لأشكر العذراء التي اقتادتني إلى يسوع ... لقد وجّهت كلّ حياتي صوب يسوع ومريم، بتكريس ذاتي، كلّيّةً، لهما. وإنّي أكتشف مكان مريم في كلّ شيءٍ، وهذه هي الصلاة التي كتبتها لها:

«إلى مريم أمّي،

«يا مريم أمّي المحبوبة جدًّا، أظهري لي قلبك كلّيّ الطهر، لعلّني أستطيع التمثّل بك، وأُصلّي معك، كلّ يومٍ، الآن، وسحابة كلّ ما تبقّى لي من حياة. اجعليني أتقبّل، بكلّ قلبي، جميع المِحَن والاضطرابات الكفيلة بزعزعة حياتي. أُحبّك، يا مريم أمّي، وأُحبّ يسوع المسيح، ربّي، بكلّ قلبي، ونفسي، وجسدي، وروحي. كوني دائمًا معي».

شهادة المغنّية الإيطاليّة «لولا فالانا»

كانت تلك المغنيّة قد أصيبت بشللٍ، وشُفيت منه شفاءً عجيبًا، قدّمت عليه شهادتها في إحدى كنائس شيكاغو، أمام ٣٥٠٠ شخص، فقالت:

«سأمضي إلى مديوغورية، حيث سأمكث أسبوعًا بضيافة ڤيتسكا، وسأقضي بضعة أيّامٍ بالقرب من تلك الفتاة الرائعة، كي أتعلّم منها الفرح الجمّ الذي يعهده الكائن البشريّ، عندما يكون على صلةٍ بأسرار العالم الآخر، وعلى صلةٍ باللّه. ليست رحلتي إلى مديوغورية رحلة سياحةٍ وفضولٍ، بل هي حجٌّ. لم أكن أعرف عن مديوغورية شيئًا، ولكنّني كنت معتلّةً، محكومًا عليّ بالتحرّك على كرسيٍّ بعجلاتٍ، وشاهدت تقريرًا تيليفزيونيًّا عن ظهوراتٍ في يوغوسلافيا، دام ساعتين، وراقبته بأشدّ اهتمام. وعندما أظهر التليفزيون جموع

الحجّاج، وهي تتوقّل تلّة الظهورات، راودتني رغبةٌ عارمةٌ في الصعود إليها، أنا أيضًا، وفي السير معهم. ولكنّ ساقيَّ كانتا عاجزتين عن الحركة ميّتتين. وحاولت تحريكهما، غير أنّهما كانتا قد أقلعتا، منذ زمنٍ، عن الانصياع لأوامر دماغي. حينئذٍ، التمست، باكيةً، غوث العذراء، واعدةً بالذهاب إلى هناك، إذا قُيّضت لي استعادة القدرة على الحركة. وكما يعلم الجميع الآن، شفاني الله من علّتي، وبات بوسعي تنفيذ نذري، والتقاء العذراء في مديوغورية».

وفي شهر نيسان من عام ١٩٨٤، قدمتْ «لولا فالانا» إلى مديوغورية، مرتديةً جلبابًا أبيض، وصلّت إلى جانب ماريّا، في مكان الظهورات الأولى. وصرّحت: «بمجيئي إلى مديوغورية حقّقت أعظم حلمٍ في حياتي. وإنّي أنوي أن أقضي، كلّ سنةٍ، بضعة أشهرٍ في هذا المكان المقدّس. إنّ ما خبرتُه، سحابة هذا الأسبوع كان رائعًا».

وسألها الصحافيّون عن مشاريعها المستقبليّة، فأجابت:

– بعد الآن، سأكرّس ذاتي، كلّيّةً، لله.

– هل ستترهّبين؟

– لم يدعُني اللّه إلى ديرٍ، بل أفهمني أنّ عليّ البقاء وسط العالم، وسط القوم الذين، طيلة سنواتٍ، أُعجبوا بي، مغنّيةً، وراقصةً، وممثّلةً. مهمّتي الآن هي التعريف باللّه وبعطفه الجمّ. ولذلك، سأجول متحدّثةً عن خبرتي، وعن الشفاء الذي نلته بفضل الإيمان، حيثما أُدعى، في الكنائس، والجامعات، والجماعات الدينيّة، والتليفزيون. وهكذا ستحاكي حياتي حياة الراهبات. فعلى غرارهنّ، سأقف وقتي كلّه للربّ، حصريًّا، وسألتزم بعفّةٍ مطلقةٍ، وسأزهد بالمال، وسأحتفظ، دائمًا، بهذا الرداء الأبيض البسيط، فهو رمزٌ للرسالة التي أَعتزم النهوض بها».

شهادة يهوديٍّ أميركيٍّ ملحدٍ

اكتشف «بيرنار إيليس» (Bernard ELIS) مديوغورية، في أثناء عطلةٍ كان يقضيها، عام ١٩٨٣، في يوغوسلافيا مع أُسرته، وقد فتنته الضيافة الودّيّة التي لقيها، وجوّ الورع، والسلام، والصداقة، السائد، فعاد إلى هناك عشرين مرّةً، وصرّح:

– «إنّ قدومي إلى مديوغورية خيرٌ لراحتي الجسديّة، وشفائي النفسيّ، من قصد أيّ مكانٍ آخر للعطلة».

وقد بات مقتنعًا بظهوراتٍ مريم، وفي هذا السياق صرّح:

«ذات يومٍ، شهدت ظهورًا ليليًّا على تلّة كريزيڤاك. كنت بقرب ماريّا، عند بدء الظهور. وطلب منّي أحدهم أن أُعلن ذلك، لكي يسود الصمت. ويركع الجمهور، فامتثلتُ،

وركعتُ، للمرَّة الأولى في حياتي».

وعام **١٩٨٩**، في أثناء السجود للقربان المقدّس، اعترف بحضور المسيح الفعليّ في الإفخارستيّا، وبسرّ الثالوث، وبعد شهرٍ، صلّى عليه الأب يوزو زوڤكو، وقرّر اعتناق الكاثوليكيّة.

هذا، وقد صرّح، أحد حجّاج مديوغورية، وكأنّه لسان حال الكثيرين ممّن حجّوا إلى ذلك المكان المقدّس:

«كما حدث لكثيرين سواي، غيّرت مديوغورية شيئًا في حياتي، وما انفكّت تغيّرني على نحوٍ خفيٍّ، ببطءٍ، ولكن بمناعةٍ».

ثمار مديوغورية

منذ نحو ثلاثة عقودٍ، ما انفكّت العذراء تظهر لفريقٍ من الفتيات والفتيان، لا يتميّزون عن أترابهم وأبناء جيلهم، في منطقةٍ من العالم تعاني الحرمان والاضطهاد، وتشيع الحربُ فيها موتًا ودمارًا، وتبلّغ، بواسطتهم، رسائل ابتغت، من خلالها، إنقاذ قومهم والعالم من المخاطر الجسديّة التي ترهقهم، وخلاص نفوسهم من الأضاليل التي ينزلقون إلى وهادها، وتكاد تودي بهم إلى الهلاك.

وسرعان ما نمت تلك الظاهرة، وتنامت أنباؤها إلى مختلف الأصقاع، فتدفّقت إلى موطنها مواكب الحجّاج والمؤمنين من كلّ صوبٍ، وباتت رسائل العذراء تترجم إلى مختلف لغات العالم، وتمسي للكثيرين غذاءً روحيًّا خلاصيًّا.

ومثل كلّ ظاهرةٍ فائقة الطبيعة لقيت ظاهرة مديوغورية

مقاومةً شرسةً من قبل السلطات الشيوعيّة، بادئ الأمر، ومن أُسقف الرعيّة الذي، بعد أن رحّب بالظاهرة، وذاد عن حياضها، انقلب عليها - ويُرجّح أنّ انقلابه هذا كان بدوافع شخصيّةٍ وأنانيّةٍ - وظلّ يسعى جاهدًا لخنقها ووأدها في مهدها، حتّى بلوغه سنّ التقاعد، ثمّ حذا خلفُه حذوَه.

وخليقٌ بنا، في هذا السياق، إيراد بعض الوقائع التي تبيّن انقلاب المطران زانيتش، أسقف موستار، الذي تخضع رعيّة مديوغورية لسلطته الروحيّة، على تلك الظاهرة. فقد وافى ذلك الأسقف إلى مديوغورية، يوم **٢٥** تمّوز **١٩٨١**، الموافق لعيد القدّيس يعقوب شفيع الرعيّة، ومنح سرّ التثبيت لطائفةٍ من الفتيان، جريًا على تقليدٍ مألوفٍ في مثل هذه المناسبة من كلّ عامٍ. وقد أعلن في عظته: «لديّ قناعةٌ راسخةٌ بأنّ هؤلاء الشبّان الذين يؤكّدون رؤية العذراء لم يتعرّضوا لأيّ تأثيرٍ ضاغطٍ، وأنّ ما من كاهنٍ حاول التأثير عليهم ... إنّهم يصرّحون بما في قلوبهم بالضبط، وإنّي لعلى يقينٍ بأنّهم لا يكذبون، كلاّ، لا يكذبون».

وكم تغيّرت لهجته، بعد ستّ سنواتٍ، أي في المناسبة عينها من عام ١٩٨٧، إذ أعلن، مستندًا على ما سمّاه «الحقّ الإلهيّ»، الممنوح له، وبصفته «الراعي، ومعلّم الإيمان، والحَكَم في هذه الأمور «أنّ الذين يروون أُمورًا غير صحيحةٍ عن يسوع والعذراء يستأهلون قاع جهنّم»! وكان يشير، بذلك، إلى الرؤاة والكهنة الذين يرعونهم.

اعتصم الكهنة والرؤاة والمؤمنون بالصمت والصبر، حيال عظة الأسقف الناريّة، وإنذاره بالويل والثبور، تلبيةً لدعوة العذراء إلى التزام السلام والمصالحة. غير أنّ الأسقف رأى في هذا الصمت اقتناعًا بسلامة موقفه، فمضى قدُمًا في مقاومة الظاهرة، مضفيًا على مقاومته، يومًا فيومًا، مزيدًا من عنفٍ وضراوة بطشٍ.

وقد ألّف لجنة تحقيقٍ انتقى معظم أعضائها من المناوئين للظاهرة، وحرص على احتكار القرار، بحيث كان، كلّما اصطدم باعتراضٍ، يستشيط غيظًا ويصيح: «اللجنة هي أنا»! وذات يومٍ استدعى ثلاثةً من كهنة مديوغورية وراهبةً، وثلاثةً من الرؤاة، وأَعلن أمامهم: «لا بدّ من زوال أحدٍ، أنتم أو

أنا. وأنا لستُ راغبًا في الزوال، وسأعمل على تحقيق ذلك بكلّ الوسائل».

ومن الأسلحة التي لجأ إليها، في هذا السبيل، اتّهامه عددًا من الكهنة الفرنسيسكانيّين بمخازٍ أخلاقيّةٍ قديمةٍ، معظمها ملفّق، ونفيهم عن مديوغورية إلى رعايا نائية. واتّهم كذلك الرائية ڤيتسكا بعزوها إلى العذراء لومًا شخصيًّا له، وانتقاصًا من قدره، وتدوينها في مذكّراتٍ مزعومةٍ أقوالاً تنال منه. وعندما طالب بتسليمه هذه المذكّرات، وأكّدت ڤيتسكا أنّ لا وجود لها، وأيّد أحد الكهنة قولها هذا، هدّدهما كليهما بالحرم الكنسيّ.

وحظر الأسقف اجتماع الرؤاة في الكنيسة لاستقبال ظهورات العذراء، ولكنّ الرائية ماريّا علّقت على هذا التدبير بقولها: «ولكنّ الأسقف لا يستطيع منع العذراء من الظهور». وفي الواقع، ظلّت السيّدة العذراء تظهر في بيوت الرؤاة، وعلى تلّة كريزيڤاك، ليلاً، بعد القدّاس.

إزاء موقف الأسقف العدائي والاستبداديّ، سارع المسؤولون في الڤاتيكان إلى حلّ اللجنة التي كان قد ألّفها، وعيّنوا لجنةً

أسقفيّةً أُخرى تتولّى التحقيق، في كتمانٍ واستقلاليّةٍ تامّين، تُعاونها لجنةٌ طبّيّةٌ يرأسها الدكتور «كورليان» (Korljan)، أُستاذ علم النفس في مدينة سپليت، وقد خلصت تلك اللجنة إلى تأكيد سلامة الرؤاة النفسيّة، وتمتّعهم بطبيعيّةٍ تامّةٍ.

غير أنّ مشاركة الأسقف زانيتش في عضويّة هذه اللجنة الأسقفيّة، واستماتته في تدمير الظاهرة، ومصانعة بعض زملائه مدفوعين بواجب التضامن الأسقفيّ، كان لها تأثيرٌ سلبيٌّ على مسار التحقيق، فأرجئ طويلاً اتّخاذ قرارٍ رسميٍّ بشأن ظهورات مديوغورية.

ولا جَرمَ أنّ هذه الحرب الضروس التي خاضها الأسقف زانيتش وطغمةٌ من أتباعه، والتي ساندها الحزب الماركسيّ، في بدء الظاهرة، وانضمّت إليها أبواق صحافةٍ حاقدةٍ على الله وعلى كلّ مؤمنٍ به، وحرمان الرؤاة من مرشديهم الروحيّين المتبصّرين، ولا سيّما من الأب يوزو. كلّ هذه العوامل، متضافرةً، كانت كفيلةً بالقضاء قضاءً مبرمًا على أيّة حركةٍ، إن هي كانت من صنع البشر، هشّة الأساس، وخاليةً من نعمة التمييز، ومن التصميم العنيد على الإصغاء إلى صوت الربّ.

ومع أنّه لا بدّ من الاعتراف بأنّ موقف الأسقف زانيتش قد آتى نتائج وبيلةً، إذ إنّ بعض الذين آمنوا بفضل ما سمعوا، ورأوا، ونعموا به من أشفيةٍ جسديّة وتحوّلاتٍ نفسيّةٍ، ساورتهم الريب في مجمل الإيمان، غير أنّ المحقَّق هو أنّ ظاهرة مديوغورية أثبتت كونها من صنع السماء، واستمرّت في نموٍّ متصاعدٍ، مكتسبةً، يومًا فيومًا، مزيدًا من عمقٍ ومنعةٍ، بفضل حضور العذراء الدؤوب، وانقياد الرؤاة لتوجيهاتها. وهذا ما استشفّه حدْس المؤمنين الذين ما انفكّت أمواج حجّاجهم تتدفّق، وهذا ما أكّدته الثمار اليانعة التي وفر حصادها.

وأخفقت كلّ المحاولات الجاهدة في إخفاء منارةٍ، رابضةٍ على قمّة جبلٍ، وتغلّب سطوع الواقع الراهن على استنتاجات المنظّرين، وتخرُّصات المغرضين، فانقلبت الظاهرة تحوّلاً روحيًّا مدهشًا، ومستمرًّا، ومتناميًا باطّرادٍ، وآتت حصادًا وفيرًا من الثمار، ونهضةً رائعةً مهيّأةً للاستمرار بعد الرؤاة. ولم يقوَ حتّى مقاومو الظاهرة على إنكار ثمارها اليانعة، ولا هم تجرّأوا على التعامي عمّا فجّرته من ارتداداتٍ مذهلةٍ، ومن اضطرام التقوى الشعبيّة الذي ما برح يتّسع رقعةً، ويترسّخ جذورًا.

فمع صعوبة الوصول إلى مديوغورية، وافتقارها إلى مرافق الراحة، ما برحت مواكب الحجّ تتدفّق على تلك البقعة التي باركتها أمّ الله بظهورها فيها، وقد تخطّى عدد الحجّاج الذين أمّوها حتّى اليوم خمسةً وثلاثين مليون حاجٍّ.

وما زال الرؤاة يواصلون نموًّا ونضجًا روحيّين بسيطَيْن ومدهشَيْن، وكان لشهادتهم تأثيرٌ بالغٌ في ملايين النفوس، مع حرصهم على نبذ حبّ التظاهر، ونأيهم عن التماس الشهرة.

وقد تميّزت ظاهرة مديوغورية بصفاتٍ روحيّةٍ وإنجيليّةٍ نادرةٍ، وبمشاركةٍ شبابيّةٍ كثيفةٍ بالذبيحة الإلهيّة التي تستغرق، غالبًا، ساعاتٍ طوالاً، في خشوعٍ منقطع النظير، وبات إقبال الجماهير على الطقوس الليتورجيّة محطّ إعجابٍ عامٍّ. فالقوم لا يملّون المكوث في الكنائس ساعاتٍ تتجاوز الثلاث ساعاتٍ، يُصلّون بوَرعٍ وفرحٍ. وأمست رعيّة مديوغورية تشهد أكبر عددٍ من الاعترافات، بحيث استحقّت لقب «كرسيّ اعتراف العالم». ففي المناسبات تمتدّ طوابير طالبي الاعتراف أمام مئةٍ وخمسين كرسيّ اعترافٍ، لا يفرغ أحدٌ من الكهنة الذين يحتلّونها دقيقةً واحدةً، ليلَ نهار.

ولطالما آبَ إلى أحضان الله فضوليّون قدموا صدفةً، ولطالما ظفر حجّاجٌ بأشفيةٍ عجيبةٍ، نفسيّةٍ وجسديّةٍ!

وكم من جماعة صلاةٍ تألّفت على امتداد العالم، بوحي مديوغورية، فبلغ عددها مئاتٍ بل ألوفًا، في الولايات المتّحدة، وفي النمسا، وإيطاليا، وفرنسا، وفي العديد من البلدان! فضلاً عن الجمعيّات الروحيّة التي تأسّست في شتّى أصقاع المسكونة، بغيةَ عيش رسالة سيّدة مديوغورية.

وفي أماكن عديدةٍ من العالم، شاعت عادة الصوم، على الخبز والماء، يومين في الأسبوع.

هذه الثمار اليانعة الرائعة لم تخفَ عن العيون النيّرة، وعن أصحاب النوايا الصافية والحكم السديد، فأمّ مديوغورية عشرات الكرادلة والأساقفة، وصلّوا في كنيستها بخشوعٍ وتأثّرٍ، وعبّروا عن إعجابهم بما شهدوا، وأنحوا باللائمة على الأسقف يانيتش، وعلى خلفه الأسقف بيريش.

ومن أبرز هؤلاء اللاهوتيّ الذائع الصيت، الكردينال «هانس أورس ڤون بلتازار»، الذي أنّب، بعباراتٍ قاسيةٍ،

أسقف موستار، بسبب مقاومته التعسُّفيّة والجائرة للظاهرة وللرؤاة، وسعيه إلى إطفاء نور الروح، وقد وصف موقفه هذا بأنّه حطّ من قيمة أسقفيّته، وكذلك فعل الأسقف تيموتي مانينغ » (Timoty MANNING).

ومن آراء اللاهوتيّ «ڤون بلتازار» في هذا الشأن، قوله: «إنّ الخطر الأكبر، في ما يتعلّق بمديوغورية، هو ألاّ نعيرها ما تستأهله من اهتمام».

وقد نشرت صحيفة «كاثوليك هيرالد»، بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢٢، تصريحًا لهذا اللاهوتيّ عينه، جاء فيه: «إنّ الدليل الدامغ على مصداقيّة مديوغورية يكمن في كمّيّة الثمار ونوعها. إنّ مجرّد الاتّصال بكتبٍ وتسجيلاتٍ تتعلّق بها تؤتي ثمار سلامٍ وإيمانٍ، وغنًى روحيٍّ، ورغبةٍ في مزيدٍ من الصلاة والإقدام على صومٍ يكتفي بالخبز والماء، والتقدّم المتواتر نحو الأسرار. وفضلاً عن هذه النعم الروحيّة، تنذرنا عذراء الظهورات بأنّ العالم في خطرٍ، وتدعونا إلى تلافي أهواله بالصلاة والصوم. هذه الرسالة تتّسم باستقامةٍ عقيديّةٍ كاملةٍ، تغذّي فينا احترام سلطة الكنيسة».

وفي ١٩٩٠/٦/٢٥ كتب الكردينال التشيكوسلوفاكيّ «هنيليكا»، وهو صديقٌ للبابا الراحل يوحنّا بولس الثاني: «في مديوغورية، جلستُ على كرسيّ الاعتراف، مدى خمس ساعاتٍ، فقد كان منتظرو دورهم كُثُرًا جدًّا. خلال هذه الساعات الخمس جاءنا تائبون لم أشهد لهم نظيرًا، طيلة السنوات الأربعين التي قضيتُها كاهنًا وأسقفًا. وكثيرون أقرّوا وهم يركعون: «لست أدري كيف أعترف. جئت إلى هنا بدافع الفضول. ولكنّني أشعر أنّ عليّ أن أتصالح مع اللّه، وأبدأ حياةً جديدةً... ساعدني وقل لي ما يتوجّب عليّ فعله».

وقال الكردينال «سيري»: «لاحظت أنّ القادمين إلى مديوغورية يتحوّلون إلى رسُلٍ، ويجدّدون الرعايا، ويؤلّفون جماعات صلاة، ويتعبّدون أمام القربان المقدّس، ويدفعون آخرين للحجّ إلى مديوغورية. وجماعات الصلاة هذه لا تني تنمو، يومًا فيومًا. هؤلاء هم الذين يجدّدون الكنيسة».

وصرّح المطران «كياسّون»، أسقف مونكتون في كندا: «ما يفرحني هنا هو أنّ رعيّةً بكاملها تسعى إلى عيش الإنجيل بلا تحفّظٍ. ليس من شأني إصدار حكمٍ حول الظهورات في

مديوغورية. ولكنّي أومن برسالتها، لأنّها متوافقةٌ مع الإنجيل».

وقال الأسقف الإيطاليّ «جوزيف كازالي»: «مديوغورية شيءٌ فائقٌ، يدعو كلّ فردٍ إلى تغيير سيرته، ولا يسع أيّ إنسانٍ أن يبقى بمنأًى عن تأثيرها».

وشهد أسقف سپليت، المطران «فرانيتش»: «إنّنا نشهد فيضًا جديدًا للروح القدس، كان قد استشفّه البابا يوحنّا الثالث والعشرون. إنّ ظاهرة مديوغورية تندرج في هذا الإطار... الروح القدس حاضرٌ في مديوغورية، ويعمل بقوّةٍ... إنّه يعمل مباشرةً في النفوس. أنا، شخصيًّا، خبرتُ عمل الروح القدس في مديوغورية. خبرتُ تحوّلاً روحيًّا، واكتشفتُ أنّ عليّ القيام، على نحوٍ أفضل، بمهمّتي الأسقفيّة، وأن أزداد محبّةً. وقد أدركت ذلك بإنارةٍ آتيةٍ من النعمة».

فالواقع أنّ ما يجري هناك هو الحدث الأهمّ شأنًا في القرن العشرين، إنّه حدثٌ كونيٌّ بلا منازعٍ. إنّه، في غمرة الأزمة المصيريّة التي يتخبّط فيها الإنسان المعاصر، بارقة حلٍّ

حقيقيٍّ. فجميع الحلول البشريّة محدودةٌ وناقصةٌ، ووحده حلٌّ فائق الطبيعة كفيلٌ بتحقيق تحوّلٍ عميقٍ ودائمٍ بتناسب وجسامة الأزمة.

جميع الذين أكبّوا على دراسة ظاهرة مديوغورية، عن كثبٍ، وبجدّيةٍ، سواءٌ الروحيّون منهم والمنتمون إلى الجسم الطبّيّ، استخلصوا أنّ ثمّة ما يتخطّاهم، وقد أفضت دراساتهم إلى تحوّلاتٍ من كلّ نوعٍ. هذا ما يتّضح، أيضًا، من مراقبة الرؤاة، ومن ترابط تجربتهم، ومنطقيّتها، وصحّتها، ومن موكب الارتدادات التي أنتجتها تلك الظاهرة.

ولا جَرَمَ أنّ مديوغورية بابٌ مشرعٌ على السماء.

وكان الكردينال رتسنغر (البابا الحاليّ بندكتُس السادس عشر) قد صرّح: «من المؤكّد أنّنا لا نستطيع منع اللّه من التحدّث إلى حقبتنا حتّى بواسطة أشخاصٍ بسطاء جدًّا، ومن خلال علاماتٍ خارقةٍ تفضح خلَل ثقافةٍ مثل ثقافتنا، تنخرها العقلانيّة».

وقد صرّح الكردينال الدكتور «كريستوف شونبرن» (Christoph SHONBORN)، رئيس أساقفة فيينّا، في أثناء

لقاء صلاةٍ من أجل السلام، بحضور الرائية ماريّا، بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٥:

«إنّها لنعمةٌ جليلةٌ أن ترغب أمّ اللّه في أن تكون قريبةً من أبنائها. هذا ما أظهرته في أماكن عديدةٍ من العالم، ومنذ سنواتٍ عديدةٍ. وإنّها تظهر على مقربةٍ منّا وعلى نحوٍ ملموسٍ، في مديوغورية».

وقد أشرنا، آنفًا، إلى موقف المطران فرانيتش، أسقف سپيليت ورئيس أساقفة اللجنة الأسقفيّة اليوغسلافيّة، الذي اعترف بأنّ ما حقّقته ظهورات العذراء، خلال أشهرٍ معدوداتٍ، يفوق كلّ ما حقّقته الرعاية الأسقفيّة على امتداد أربعين عامًا. وقد قال أيضًا: «إنّ الروح القدس يحقّق تجدّد الكنيسة بواسطة مريم؛ في مديوغورية نشهد حلولاً جديدًا للروح القدس. إنّ الروح القدس حاضرٌ في مديوغورية، ويعمل فيها بقوّةٍ؛ ويعمل مباشرةً في النفوس. اليوم، لا ينشد الشباب كهنةً غزيري العلم، بل كهنةً يملكون خبرةَ اللّه. العلم مفيدٌ، مفيدٌ جدًّا، ولكنّه لا يكفي... لذلك تسرُّني رؤية الحجّاج الوافدين إلى مديوغورية».

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى موقف البابا يوحنّا بولس الثاني، الذي، بفضل ولهه بأمّ اللّه، وحدْسه الروحيّ الثاقب، لم يُخفِ اهتمامه الشديد بظاهرة مديوغورية، وأسفه لكون منصبه يحول دون إعلانه عن عواطفه وآرائه قبل أن تصدر الكنيسة قرارًا رسميًّا بهذا الشأن. غير أنّه طالما كلّف كرادلةً وأساقفةً، أصدقاء له، بالشخوص إلى هناك، والتحقّق، عن كثب، ممّا يجري، وإطلاعه شخصيًّا. ولطالما باح للمقرّبين منه: «لو لم أكن بابا، لحججت إلى مديوغورية منذ زمنٍ طويل». وكان يطيب له التحدث إلى المهتمّين بظاهرة مديوغورية، ومباركتهم وتشجيعهم.

ويذكر صديقه الكردينال التشيكوسلوفاكي المنفيّ «هنيليكا» أنّه، في سياق حوارٍ مع أطبّاء كانوا يدرسون قضيّة مديوغورية، قال، في الأوّل من شهر آب **١٩٨٩**: «أجل، لقد فقد العالم المعاصر مفهوم فائق الطبيعة. وقد نشده كثيرون في مديوغورية، ووجدوه في الصلاة، والصوم، والاعتراف».

واستخلص الكردينال «هنيليكا» المذكور: «إنّ أقوال الأب الأقدس هذه هي أجمل شهادةٍ بشأن ظاهرة مديوغورية».

واتّفق أنّ قداسته أقام مأدبةً في شهر تشرين الثاني ١٩٩٠ تكريمًا لأساقفة كوريا الجنوبيّة، وقال له رئيس المجمع الأسقفيّ الكوريّ:

– «لقد تحرّرت بولونيا من النير الشيوعيّ بفضل قداستكم».

ولكنّ الحبر الأعظم أجابه:

– «لا، لم يتمّ ذلك بفضلي، بل هو عمل العذراء، كما هي أعلنت في فاطيما وفي مديوغورية».

ونوّه أحد الأساقفة أنّ، في كوريا، إيقونةً للعذراء تسكب دموعًا، فأجاب البابا:

– «ومع ذلك هناك أساقفةٌ ينكرون، مثلما يحدث في يوغوسلاڤيا. ولكن علينا أن نأخذ بالحسبان حشود الجموع التي تستجيب لنداء العذراء، والارتدادات الكثيرة، وكلّ ذلك في توافقٍ تامٍّ مع الإنجيل».

لقد جرت في مديوغورية ظواهر عجيبةٌ كثيرةٌ، وأشفيةٌ معجزةٌ متعدّدةٌ. غير أنّ متقصّي هذه الظاهرة يُجمعون على الاعتراف بأنّ مبعث الدهشة الأكبر هو النّعَم الروحيّة التي

نالها كثيرون فغيّرت مجرى حياتهم. فقد آتت مديوغورية ثمارًا يانعةً رائعةً، في ظروفٍ شديدة القسوة، وأحدثت تحوّلاتٍ مذهلةً. وقد أشاعت رسائل الأمّ السماويّة الموجّهة إلى كلّ إنسانٍ صابٍ إلى انتهاج دروب الله، فرحًا في القلوب، وأسّست مدرسة محبّةٍ تحقّق السلام، وأشرعت درب قداسةٍ تفتح أبواب السماء.

لقد شاءت العذراء، من خلال ظهورها في مديوغورية، تبليغنا أنّنا لم نعد وحيدين عزّلاً في عالمٍ ينذر بالويلات، فهي، أمّ الله وأمّنا، معنا، ولا تبتغي منّا سوى الإصغاء إلى رسائلها، والاستجابة لنداءاتها.

وممّا قالته العذراء في هذا الشأن: «**لا تنسوا أنّ الرسائل التي أبلّغها، ينبغي أن تُعاش في الحياة اليوميّة**». ومن لا يلبّي هذا النداء يعرّض نفسه لندمٍ رهيبٍ، إذ إنّه أُعطي النهل من نبع حياةٍ فريدٍ، ولكنّه آثر عطشه القاتل، وأُعطي التعلّم من رسالةٍ ساميةٍ قادمةٍ من السماء، ولكنّه أعرض عنها وازدراها. مؤثّرًا التيه والضلال.

وذكّرت العذراء، في رسالة عيد ميلاد عام ١٩٨٩، قائلةً:

«يا أبنائي الصغار تقبّلوا رسائلي، وعيشوها بجدّ، لكي لا تحزن نفسكم عندما لن أكون معكم، وأكفّ عن قيادتكم كما يُقاد طفلٌ يترنّح وهو يخطو خطواته الأولى. لذلك، يا صغاري، طالعوا، كلّ يومٍ، الرسائل التي بلّغتكم إيّاها، وحوّلوها إلى حياة».

منذ ظهورها الأوّل في مديوغورية. بادرت السيّدة العذراء بالتحيّة الكرواتيّة المألوفة: «التسبيح للّه». وردّ عليها الرؤاة بالردّ المألوف، أيضًا: «ليسوع دائمًا». بهذه التحيّة أسفرت العذراء عن هدف مجيئها: أن يسبّح العالم يسوع. فالعالم بات يزعم الحصول على السعادة بمنأًى عن يسوع. ولذلك جاءت أمّه مؤكّدةً أنّ لا سعادة حقّةً، ولا خلاص، بعيدًا عن ابنها. وهذا ما أوضحته لاحقًا، في ١٩٨٧/٧/٣٠، بقولها: **«لن يسود النور العالم، إلاّ إذا قبل يسوع، ونفّذ أقواله، وعاش تعاليم الإنجيل. أبنائي الأحبّاء، هذه هي علّة مجيئي إليكم. إنّي أبتغي اقتيادكم على درب يسوع أريد أن أخلّصكم، ومن خلالكم، أريد خلاص العالم أجمع».**

جاءت موفدةً ممّن أقامها أمًّا للبشر، إلى عالمٍ مرتهنٍ لعدوّ

اللّه والبشر، كي تجدّد فيه الإيمان، وتنشئ فيه قدّيسين. فكانت، بالتالي، الدعوة إلى القداسة هي أساس عمل مريم في مديوغورية. والقداسة تعني امتلاك الروح القدس، في داخل الذات، وامتلاك اللّه الحبّ. وقد حرصت أمّ اللّه على إنهاض العالم وتجديده بجيلٍ من القدّيسين، خشيةً منها على زوال المسيحيّة عن البسيطة، إن هي خوت من القدّيسين، وجفّت منها الروح، مؤكّدةً: «**بلا قداسةٍ، لا حياة لكم**».

وفي هذا السبيل بلّغت رسائل أعلنت هي نفسها أنّها لم تبلّغ مثلها، قطّ، في التاريخ، منذ بدء العالم. وهي، بهذه الرسائل، «تعلّم، وتنذر، وتميط النقاب عن الشرّ، وتحرّض، وتتوسّل، وتعزّي».

جاءت أمّ اللّه إلى قريةٍ زراعيّةٍ صغيرةٍ مغفلةٍ، واقعةٍ على تخوم الشرق والغرب، في بلدٍ خاضعٍ للحكم الماركسيّ، تحتدم فيه الصراعات الطائفيّة الدامية، لا إلى مدينة جامعاتٍ ومصانع، غارقةٍ في الترف. ومن تلك البقعة أَطلقت تيّاراتٍ روحيّةً كبرى كفيلةً بتجديد الكنيسة، معيدةً لها طاقاتها واندفاعها، وانفتاحها على إيحاءات الروح القدس.

وفي حين تشكو من العقم والفراغ الروحيّ، وهزال الجدوى، مؤسّساتٌ كنسيّةٌ عريقةٌ تنعم بالتنظيم، والتمويل، والعلم، ما زالت مديوغورية موقعًا مميّزًا للتحوّلات الجذريّة، والانطلاقات الروحيّة، والمبادرات السخيّة، وما انفكّ الحجّ إلى تلك المنارة المباركة، في رعيّةٍ قرويّةٍ هامشيّةٍ، يؤتي خيرًا عميمًا، مع كلّ ما يعيق هذا الحجّ من مصاعب، ومقاومة، وفوضى، وافتقارٍ إلى عوامل الراحة.

ذلكم هو سرّ الله، ومفاجأة مجّانيّته، فالروح القدس يُنبت حصادًا حيث لا يتوقّع أحد. وقد لبّت دعوة الروح رعايةٌ روحيّةٌ قرنت الفقر بالبطولة، وأثبتت كونها بستانيّةً ممتازةً، استثمرت حقل الربّ بكفاءة، رغم الأنواء، وبَرَد الضربات المتهاوية عليها من كلّ صوب، امتثالاً لرغبات أمّ الله.

ولا ريب أنّ من شأن أمّ الله، كلّيّة الرحمة والقدرة، إحداث المعجزات، فهي المرأة الأوفر حبًّا، وبحبّها تحقّق المستحيل، وهي امرأة القرار والجرأة، التي تأبى تمييع الحبّ الإنجيليّ، ولا ترتضي سوى المضيّ إلى نهاية الشوط.

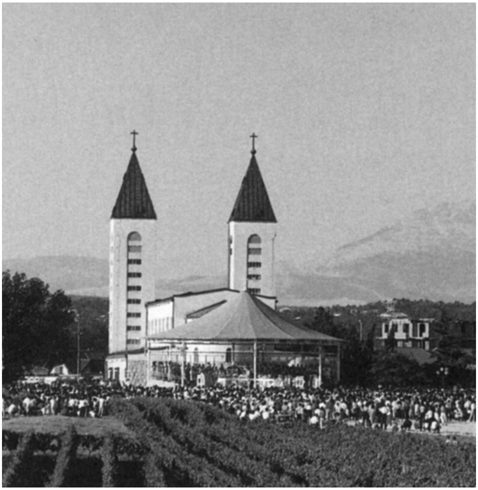

كنيسة ميديوغوريه

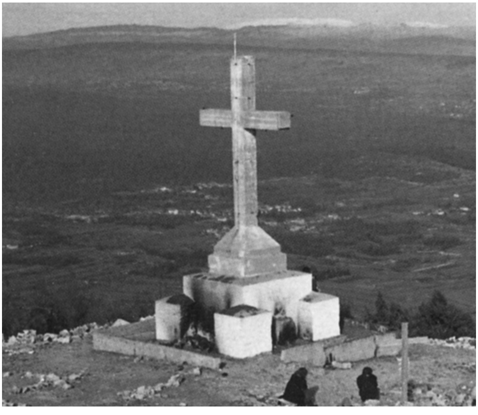

تلّة الصليب
«كريزيڤاك»

الرائية ڤيتسكا

الرائية ماريا

الرائية ميريانا

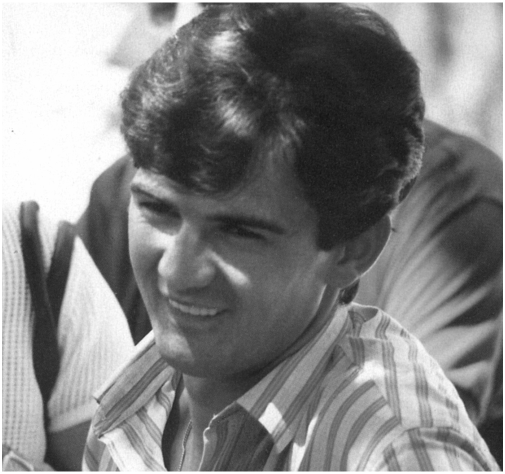

الرائي إيڤان

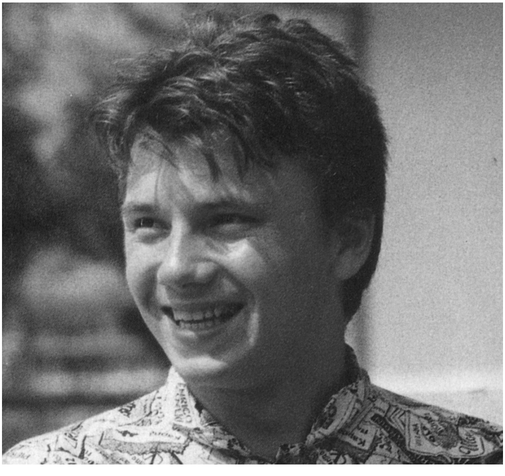

الرائي ياكوف

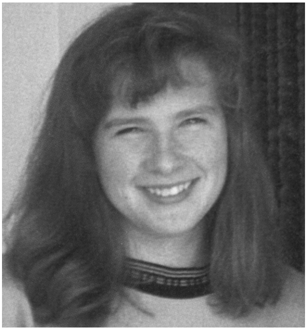

الرائية إيڤانا

ييلينا

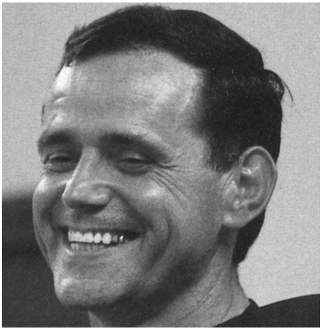

الأب يوزو

مكان الظهور الأوّل

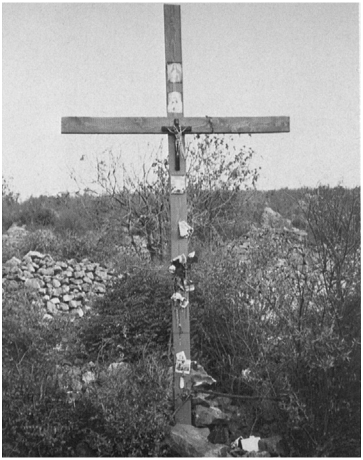

مكان الظهورات الليليّة

«پودبردو»

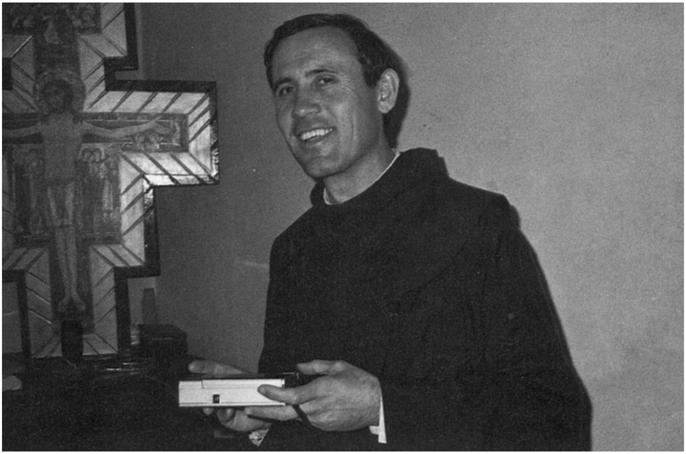

الأب تومسلاڤ ڤلاتيش

الرؤاة في حالة انخطاف

صورة لـ ڤيتسكا عام ٢٠٠٩
لقد خلّفت الأمراض على وجهها علامةً واضحةً،
ولكنّ بسمتها لم تغِضْ

فهرس

مديوغورية	٥
الظهور الأوّل: ٢٤ حزيران ١٩٨١	٨
الظهور الثاني: الخميس ٢٥ حزيران ١٩٨١	١٤
اليوم الثالث: الجمعة ٢٦ حزيران ١٩٨١	٢٠
اليوم الرابع: السبت ٢٧ حزيران	٢٦
اليوم الخامس: الأحد ٢٨ حزيران ١٩٨١	٣٤
اليوم السادس: الإثنين ٢٩ حزيران ١٩٨١ (عيد هامتي الرسل بطرس وبولس)	٤٠
اليوم السابع: الثلاثاء ٣٠ حزيران	٤٦
اليوم الثامن: الأوّل من تمّوز	٥١
اليوم التاسع: الخميس ٢ تمّوز ١٩٨١	٥٤

اليوم العاشر: الجمعة ٣ تمّوز ١٩٨١	٥٨
الظهورات تتواصل في أماكن ومواعيد مختلفةٍ	٦١
اليوم العشرون ١٣ تمّوز ١٩٨١	٦٣
كيف تتمّ الظهورات	٨٤
فريق الرؤاة	٩٣
تكوين فريق الرؤاة وتطوّره	١٢٨
مصداقيّة الرؤاة	١٤٧
الرؤاة وأسرار العذراء	١٥٢
شاهدتان جديدتان	١٥٦
رسائل مديوغورية	١٦٣
جوهر رسالة مديوغورية	١٧٠
التوبة والارتداد إلى اللّه	١٧٢
الإيمان	١٨٠
الصلاة	١٨٤
الصوم	٢١٢

السلام ٢١٨
المحبّة ٢٢٧
الفرح ٢٣٢
الصليب، واحتمال الآلام ٢٣٥
اللجوء إلى اللّٰه. والاستسلام لعنايته،
والتكريس لقلبيْ يسوع ومريم ٢٣٨
وساطة مريم ٢٥١
مسيرة مستمرّة ٢٥٣
عام ١٩٨٢ ٢٥٤
عام ١٩٨٣ ٢٥٧
عام ١٩٨٤ ٢٦١
عام ١٩٨٥ ٢٦٧
عام ١٩٨٦ ٢٧٠
عام ١٩٨٧ ٢٧٣
عام ١٩٨٨ ٢٧٦

عام ١٩٨٩ ٢٨١
عام ١٩٩٠ ٢٨٤
عام ١٩٩١ ٢٨٥
عام ١٩٩٢ ٢٩١
عام ١٩٩٥ ٢٩٣
شهادات ٣١٠
شهادة المغنّية الإيطاليّة «لولا فالانا» ٣١٨
شهادة يهوديٍّ أميركيٍّ ملحدٍ ٣٢١
ثمار مديوغورية ٣٢٣
فهرس ٣٤٩

المطبعة البولسيّة
جونيه - لبنان